قصائد جاهلية نادرة

الدكتور يحيى الجبوري

الأستاذ بجامعة قطر

مؤسسة الرسالة

قصائد جاهلية نادرة

الدكتور يحيى الجبوري

الأستاذ بجامعة قطر

مؤسسة الرسالة

الطبعة الثانية

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ - ص.ب ٧٤٦٠ برقيا، بيوشران

قصائد جاهلية نادرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدّمة

هذه إضمامة من الشعر الجاهلي النادر الذي لم تحفظه الدواوين وانفرد به الجزءان الجديدان من منتهى الطلب (الثالث والخامس) لستة عشر شاعراً من الشعراء الذين لا نعلم عن معظمهم شيئاً، وقد تسقط بعض الإشارات التي لا تغني شيئاً عن القسم الآخر. وقد رأيت أن أقدم هذه النصوص الجاهلية محققة مشروحة ميسرة للباحثين ومحبي الأدب القديم، لما فيها من كشف عن شعر جاهلي نفيس وما تحتويه من ثروة أدبية ولغوية وتاريخية واجتماعية، ولعل الذي دفعني إلى العناية بهذه القصائد إضافة إلى ما تقدم أنها لم ترد كاملة في مصدر من المصادر غير مخطوطة منتهى الطلب الجديدة، وهي نسخة نادرة غير متداولة، وقد ترد من القصيدة أبيات مفردة مفرقة في كتب الأدب أو اللغة أو البلدان، أو قد ترد قطعة هنا أو هناك، وقد لا يرد من القصيدة شيء في الكتب إطلاقاً، وكذلك الشأن بالنسبة للشاعر، فقد ترد معلومات مبتسرة عن بعض هؤلاء الشعراء في كتب التراجم والأدب والشعر، وقد لا يرد شيء، فنحن أمام شعر ــ يصح القول ــ إنه مكتشف جديد، وأمام شعراء نتعرف على معظمهم من خلال قصائدهم لأول مرة.

وقد حاولت أن أستشير مصادرنا عن هؤلاء الشعراء فما جاء فيها غير إشارات يسيرة لا تغني شيئاً، ولذلك كان الجهد منصباً على خدمة القصيدة نفسها بأن قدمت إضاءة عن جو القصيدة ومحتواها وشيئاً عن الشاعر إن وجد، وأكثر ما وجد من خلال القصيدة، وجعلت ذلك مدخلاً للقصيدة نفسها، ثم حققت النص وضبطته وصححته ثم شرحت مفرداته اللغوية وعينت المواضع التي يشير إليها الشاعر على قدر ما تسعف كتب البلدان، وأوضحت بعض المعاني الغامضة والإشارات إلى الوقائع والأيام، ثم

ألحقت بقية شعر الشاعر إن وجدت له بقية في الكتب، ولم تنل هذه البقية أو التتمة مني عناية كبيرة من حيث استقصاء الشعر وتخريجه لأن هذا عمل ثانوي آخر، وإنما دونت ما وجدته أمامي في الطريق أثناء العناية بالقصيدة النادرة نفسها.

لقد حفل هذا الشعر ـ كما حفل الشعر الجاهلي ـ بإشارات تاريخية كثيرة، وذكر لأيام العرب ووقائعهم وأحلاف القبائل وصلاتهم، وقد جاء فيه ذكر لمواضع كثيرة لم تحوها المعاجم أو كتب البلدان، أو ذكر لمواضع معروفة في جزيرة العرب ولكن المقصود بها مواضع في أماكن أُخرى غيرها. أما المعجم اللغوي فنجد في هذه القصائد مفردات واستعمالات وصيغاً لا نجد لها أصلاً في المعاجم المتداولة، ومعنى هذا أن لغة الشعر الجاهلي ينبغي ألَّا تقتصر دراستها على شعر الشعراء الفحول المشهورين، وكذلك يقال في النقص الذي يعتري الدراسات عن الحياة الجاهلية الأدبية والاجتماعية التي تقف عند النصوص المشهورة في الشعر الجاهلي، دون الالتفات إلى الشعراء المقلين الموجودين الذين لم يعن بهم تاريخ الأدب ولم تحفظ شعرهم كتب الاختيارات.

وسيجد القارىء المتمعن في هذا الشعر جوانب جديدة من حياة البطولة والحرب والفروسية، وصوراً حربية متميزة خاصة بهذا الشعر يستطيع الباحث في هذه الموضوعات أن يكتشفها فيضيفها إلى صور الحرب عند عنترة وعمرو بن معد يكرب وربيعة بن مكدم وعامر بن الطفيل وغيرهم. أما الطبيعة فلها جانب رحب في هذا الشعر، ويمتاز الوصف بالدقة والبراعة ورسم لوحات كاملة حية، ويمتاز الشعراء الطائيون بالإبداع في وصف البرق والسحاب والمطر والسيول، ولا شك أن ذلك من أثر بيئتهم الجبلية حيث يقيمون في وسط نجد عند جبلي أجأ وسلمى، وهي بيئة ذات سحاب وبرق ومطر.

أما العناية بوصف الحيوان وسرد قصص كاملة للثور وصراعه مع كلاب الصيد أو حمار الوحش وأتنه وانفراده بها في الحزون البعيدة ليقضي فصل الشتاء حتى إذا جاء الصيف عاد إلى مواضع الماء وترصدته سهام الصائد التي ينجو منها دائماً، فتضاف كل هذه القصص والمشاهد إلى مشاهد الحيوان في شعر لبيد وزهير والأعشى والنابغة وغيرهم.

ومن خلال هذه النصوص يبرز شعراء جدد لهم سمات خاصة بكل منهم، ولهم

اتجاهات في الشعر وشخصيات متميزة، فمنهم البطل المحارب، ومنهم الشاعر العاشق الغزل، ومنهم الصعلوك واللص، ومنهم الشاعر القبلي الحريص على انتصار قبيلته ووحدة قومه، وتبرز عند كثير منهم الجوانب الذاتية والأسرية والطوابع الإنسانية العامة.

وهذا الشعر بعد كل ذلك، أو قبل كل ذلك وثيقة علمية هامة يستطيع الباحث أن ينفذ من خلالها إلى جوانب شتى في حياة العرب في الجاهلية، فهذا الشعر ذخيرة وثروة فيها العلوم والفنون والعادات والمعتقدات وحياة السلم وحياة الحرب.

وكنت قد نشرت بعضاً من هذا الشعر في مجلة المورد العراقية سنة ١٩٨٠، ثم رجعت إليه ثانية فاستكملت ما فيه من نقص، وأضفت إليه شعراً جديداً لشعراء آخرين، وقدمت لكل ذلك بدراسة عن منتهى الطلب مع ذكر لشعراء وقصائد الجزئين الأول والثاني، وفهرس تفصيلي بشعراء وقصائد وعدد أبيات كل قصيدة للجزئين الجديدين الثالث والخامس لندرتهما، كي يعم النفع وتكثر الفائدة.

وبعد فإذا كان هناك من فضل في إخراج كنوز الشعر القديم الجاهلي منه والإسلامي فإنما هو فضل الشيخ الإمام الأديب الراوية محمد بن المبارك بن ميمون، ذلك العالم الفذ الذي نذر نفسه لخدمة هذا العلم فجمع ما لم يجمعه أحد وصان وحفظ ما لم تحفظه الكتب، فإلى هذا العالم الجليل المبارك وأمثاله من علماء العربية يعود الفضل في حفظ كنوز الشعر وروائع الأدب، نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من السائرين على طريقتهم المنتفعين بعملهم، وأن ينفع بنا كما نفع بهم، وأن نقدم لتراثنا العريق ما هو حقيق به من خدمة وعناية ودراسة وإحياء.

والحمد لله أولاً وآخراً.

الدكتور يحيى الجبوري

الدوحة: رمضان ١٤٠١هـ تموز ١٩٨١م

الأصل المخطوط
«منتهى الطلب من أشعار العرب»

من المجاميع النفيسة الضخمة، بل يصح القول إنه أضخم مجموع في الشعر العربي، لم يعرف إلاَّ في فترة متأخرة على الرغم من أهميته وجودة الشعر الذي حواه وكثرته. وبقي صاحبه مجهولاً لفترة طويلة(١).

النسختان القديمتان:

ومنتهى الطلب من ذخائر خزانة كتب شهيد علي المنضمة إلى المكتبة السليمانية العامة في اسطانبول برقم ١٩٤١، وقد قيل إن الأستاذ الشنقيطي الكبير نسخ هذه المخطوطة بخط يده وهي محفوظة بدار الكتب المصرية. ولهذا المجموع نسختان: الأولى تركية والثانية عربية منسوخة عن التركية، فأما النسخة التركية فتوجد منها صورتان شمسيتان، الأولى في القاهرة لدى معهد إحياء المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، وقد تم تصويرها يوم الإثنين الموافق ٢٠ حزيران (يونيه) ١٩٤٩، والثانية بدمشق لدى الدكتور عزة حسن.

وأما النسخة الثانية فهي المودعة في دار الكتب المصرية برقم ٥٣ش خصوصية ورقم تسجيلها ١٢٦٣١ز وهي بخط إسماعيل حقي المغربي الطرابلسي بن يوسف بن

---

(١) انظر كشف الظنون ١٨٥٧ حيث سمي مؤلفه ابن ميمون فاختلط اسم صاحب منتهى الطلب باسم علي بن ميمون المتوفي ٩١٧هـ وهو شخص غيره متأخر عنه كثيراً، وانظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي ١/٧٧، والأعلام ــ الزركلي في ترجمة المؤلف محمد بن المبارك.

عبد القادر بن عبد الرحمن، فرغ من كتابتها بالقسطنطينية في سنة ١٢٩٦هـ[١]. وقد نسخت عن هذه النسخة نسخة أخرى حديثة بخط محمد قناوي محمد البونجي، وقد فرغ منها يوم الخميس ٢٢ شعبان ١٣٥٦هـ الموافق ٢١ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٣٧م ومودعة تحت رقم ١١٧٤٦ز.

وكان الأستاذ س. م. حسين قد اطلع على النسختين التركية والعربية سنة ١٩٣٧م وتشاور مع البروفيسور كرنكو فأرشده إلى فهارس مكتبة دي سلان فوقف على وصف لهما، ثم كتب بحثاً بالانجليزية في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية في تموز (يوليو) سنة ١٩٣٧ مع ذكر محتويات المخطوطة وأسماء الشعراء[٢]. وفي تموز سنة ١٩٦٢ نشر الأستاذ عز الدين التنوخي مقالاً في مجلة المجمع العلمي العربي[٣]، عرف فيه بالنسختين وذكر أسماء الشعراء وعدد قصائدهم[٤]، وقد عرف بالمخطوطة أيضاً الأستاذ عزة حسن في كتابه (المكتبة العربية)[٥] ووعد بإخراجه كاملاً.

الجزآن الجديدان ـ نسخة جامعة ييل:

وقد أتاح لي وجودي في جامعة كمبردج أستاذاً زائراً في قسم الدراسات الشرقية سنة ١٩٧٤/٧٣ أن أطلع على الذخائر النفيسة في المكتبات الانجليزية ومنها فهارس المخطوطات الشرقية لجامعات أوروبا وأميركا، فسقط في يدي فهرس أنيق جميل صغير لمخطوطات جامعة ييل (Yale University) فوجدته يذكر مخطوطة منتهى الطلب، واستوقفني أنه يسمي الجزء الثالث والخامس، فظننته صورة مما لدينا من نسخة اسطانبول ودار الكتب، وظننت أنه يقصد الجزئين الأول والثاني، فكتبت أطلبه على أمل أن أجد قراءات جديدة في روايات الشعر. وقد كان عجبي شديداً حين جاءني المخطوط فوجدت نسخة فريدة مدهشة، فقد حوت شعراً كثيراً لشعراء لا دواوين لهم

---

(١) يبدو أن الشنقيطي نسخ نسخته عنها والموجود في دار الكتب هي نسخة الشنقيطي.

(٢) Journal of the Royal Asiatic Society, July 1937.

(٣) دمشق ٣/٣٦٦ ـ ٣٧٢.

(٤) وقد اقتبست منه في التعريف بالمخطوطة حين نشرت منها شعر عروة بن أذينة، ص ٥٠ ـ ٥٧. ط بيروت ١٩٧٠.

(٥) ص ٨١ ـ ٨٦، ط دمشق ١٩٧٠.

وشعراً يضاف إلى الدواوين المطبوعة. وقد فرغت لهذه النسخة فترة من الزمن فأخرجت منها: شعر عمر بن لجأ التيمي، وأبي حية النميري، وعمرو بن شأس الأسدي، وهدبة بن الخشرم العذري، وخداش بن زهير، والحارث المخزومي نشرته مستدركاً على شعره، هؤلاء الذين كان لهم في المخطوطة عدة قصائد، ونشرت شعر هؤلاء الشعراء الذين بين يديك: عدي بن وداع، وحاجز بن عوف، وزهير بن مسعود الضبي، وعمرو بن براقة الهمداني، ومعقر بن حمار البارقي، وعبيد بن عبد العزى السلامي، وامرىء القيس بن جبلة السكوني، وامرىء القيس بن عمرو بن الحارث السكوني، وعبد الله بن ثور العامري، وأبي قردودة الطائي، وعامر بن جوين الطائي، وبشر بن عليق الطائي، ومحرز بن المكعبر الضبي، وعبد الله بن سليم الأزدي، وأبي الطمحان القيني.

وقد أعطيت للدكتور حاتم الضامن منه شعراً كثيراً حوالي شعر خمسة وعشرين شاعراً، كما أعطيت لغيره لعدد كبير من الباحثين.

تحتوي المخطوطة على ٤٥٢ أربعمائة واثنتين وخمسين ورقة وفي كل صفحة سبعة عشر سطراً وكل سطر بيت، في الجزء الثالث ٢٢٧ مائتان وسبع وعشرون ورقة وفي الجزء الخامس ٢٢٥ مائتان وخمسة وعشرون ورقة، خطها نسخ جميل واضح والشعر مضبوط بالشكل وإن لم يخل هذا الشكل من أخطاء، وفيها بعض التصحيحات في الحواشي، ويتصدر كل جزء فهرس بأسماء الشعراء وعدد قصائدهم والشطر الأول من مطلع كل قصيدة مع عدد أبيات القصيدة وحرف القافية. وعليها بعض التمليكات أوضحها تمليك لإبراهيم البقاعي سنة ٨٦٦ في الجزء الثالث وسنة ٨٦٧ في الجزء الخامس، وتمليك آخر لم يظهر اسم المالك وإنما سنة التمليك ٩٢٤هـ، وجاء في آخر الجزء الثالث: (في نوبة الفقير فضل الله الأيوبي عفى عنه آمين). ونظراً لأهمية محتويات هذه النسخة وندرتها فإني أضع بعد هذا فهرساً مفصلاً بأسماء الشعراء ومطالع القصائد وعدد القصائد وعدد أبيات كل قصيدة ليتنفع الباحثون منه، كما أدون محتويات النسخة القديمة ليعم النفع[1].

---

(١) كنت قد عرفت بشعراء مخطوطتي اسطانبول والقاهرة مع ذكر الشعراء وعدد قصائدهم في مقدمة شعر عروة بن أذينة، ص٥٢ ـ ٥٤، ط بيروت ١٩٧٠م. وعرفت بالجزئين الجديدين الثالث والخامس مع فهرس تفصيلي للشعراء وشعرهم في العددين الخامس والسادس من مجلة =

مصنِّف منتهى الطلب ومنهجه:

أما المؤلف فهو الإمام الأديب محمد بن المبارك بن ميمون البغدادي[1]، تلميذ أبي عبدالله بن أحمد الخشاب الناقد اللغوي، قرأ عليه كثيراً من شعر ديوانه، وكذلك قرأ على شيخه أبي الفضل بن ناصر، والشيخ أحمد بن علي بن السمين، وقد نص المؤلف في مقدمته على أنه جمع هذا الشعر في شهور سنتي ثمان وتسع وثمانين وخمسمائة في بغداد مدينة السلام، وعمره آنذاك قد جاوز الستين، فتكون ولادته في حدود سنة (٥٢٩) تسع وعشرين وخمسمائة، وتكون وفاته في حوالي نهاية القرن السادس الهجري، قبل أن يستبيح المغول بغداد في سنة ٦٥٦هـ.

وكان محمد بن المبارك من محبي الأدب المشغوفين به المنقبين عنه في مظانه، لم يترك ديواناً عرفه أو خزانة إلاَّ اطلع عليها ونقل منها. ويدل مجموعه على أنه كان ذا بصر بالشعر وعلم به، وله ذوق رفيع والتفاتات صائبة، فقد شرح ــ كما نص في مقدمته ــ بعض الغريب، وعلق تعليقات لها قيمتها في الحواشي.

وقد كان ابن المبارك راوياً ثبتاً، يتحرى الروايات الصحيحة الجيدة، ويذكر سنداً لكثير من الشعر الذي قرأه على شيوخه، فمن ذلك أنه كتب في مطلع قصيدة «بانت سعاد» لكعب بن زهير هذا السند: «قرأت هذه القصيدة في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة على الشيخ أحمد بن السمين، ورواها لي عن أبي زكريا بن يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي، عن أبي محمد الحسن بن علي الخطيب التبريزي، عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري، عن أبي عمرو محمد بن العباس الجزار، عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه عن عبدالله بن عمرو، عن إبراهيم بن المنذر الحرامي، عن الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبدالرحمن بن كعب بن زهير المزني، عن أبيه عن جده كعب».

= البلاغ العراقية سنة ١٩٧٥م، وكذلك في مقدمة شعر عمر بن لجأ التيمي، ص ٢٠ ــ ٢٢، ط بغداد سنة ١٩٧٦م.

(١) وقد سماه حاجي خليفة في كشف الظنون ١٨٥٧ ابن ميمون، فاختلط اسمه باسم علي بن ميمون المتوفى سنة ٩١٧هـ وهو شخص غيره، انظر الاعلام للزركلي ترجمة محمد بن المبارك.

وهكذا نرى السند مرفوعاً إلى الشاعر نفسه، فليس هناك شك في أن هذا المؤلف الفذ كان في غاية الدقة والضبط والحفظ والصبر على الجمع والاستيعاب.

ويبين المؤلف في مقدمة المجموع طريقته ومنهجه في جمع هذا الشعر فيقول:

«هذا كتاب جمعت فيه ألف قصيدة، اخترتها من أشعار العرب الذين يستشهد بأشعارهم، وسميته «منتهى الطلب من أشعار العرب» وجعلته عشرة أجزاء[1]، وضمنت كل جزء منها مائة قصيدة، وكتبت شرح بعض غريبها في جانب الأوراق، وأدخلت فيه قصائد المفضليات، وقصائد الأصمعي التي اختارها ونقائض جرير والفرزدق، والقصائد التي ذكرها ابن دريد في كتاب له سماه الشوارد، وخير قصائد هذيل، والذين ذكرهم ابن سلام الجمحي في كتاب الطبقات، ولم أخل بذكر أحد من شعراء الجاهلية والإسلاميين الذين يستشهد بشعرهم، إلَّا من لم أقف على مجموع شعره، ولم أره في خزانة وقف ولا غيرها، وإنما كتبت لكل أحد ممن ذكرت أفصح ما قال وأجوده، حتى لو سبر ذلك على منتقد بعلم عرف صدق ما قلت.

وأخذت هذه القصائد وقد جاوزت ستين سنة بعد أن كنت منذ نشأت ويفعت مبتلى بهذا الفن حتى إني قرأت كثيراً منها على شيخي أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب رحمه الله حفظاً، وعلى شيخي أبي الفضل بن ناصر وغيره ممن لقيته، ونسخت معظم دواوينها.

ولما أردت أن أجمع هذا الكتاب على ترتيب الشعراء، وتقديم بعضهم على بعض، لم يمكن، لأنه لن يتفق أن أقف من ذلك على ترتيب فأعذر في ذلك، وإنما قدمت كعب بن زهير، وختمته بهاشميات الكميت، تيمناً وتبركاً بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدة كعب بن زهير، وذكره في شعر الهاشميات التي ختمت بها هذا الكتاب.

وكان جمعي لهذا الكتاب في شهور سنتي (٥٨٨ ـ ٥٨٩) ثمان وتسع وثمانين وخمسمائة بمدينة السلام، ولقد وقفت على كتب كثيرة جمعت من الشعر فلم أر من بلغ إلى ما بلغت من الاستكثار والعدد».

---

(١) أي في ستة أسفار.

وبهذا استطاع المؤلف أن يحفظ كثيراً من الشعر الذي جمعه من الدواوين، وقد كان من سوء الطالع أن يأتي المغول بعد سبع وستين سنة، فيستبيحوا بغداد، ويحرقوا مكتباتها، ويلقوا بالأسفار في عرض دجلة، فضاع بذلك أدب كثير وعلم غزير، ولولا هذه الأجزاء التي وصلت من شعر منتهى الطلب ـ وفيها ما فيها من شعر تفردت به وخلت منه كتب الأدب ـ لفقدنا شعراً نفيساً وعلماً كثيراً.

وإليك محتويات منتهى الطلب:

شعراء «منتهى الطلب»
وعدة قصائدهم

الجزء الأول(*)

وعدد شعرائه سبعة وخمسون شاعراً وعدد قصائده (٢١٩) مائتان وتسع عشرة قصيدة ومقطوعتان، تبلغ عدد أبياتها (٧٢٦٤) سبعة آلاف ومائتان وأربع وستون بيتاً موزعة على النحو الآتي:

١ ــ كعب بن زهير (خمس قصائد).
٢ ــ خفاف بن ندبة (خمس قصائد).
٣ ــ عمرو بن قميئة (خمس قصائد).
٤ ــ سلامة بن جندل (قصيدتان).
٥ ــ علقمة بن عبدة (ثلاث قصائد).
٦ ــ توبة بن الحمير (ثلاث قصائد).
٧ ــ ليلى الأخيلية (ثلاث قصائد).
٨ ــ عبد الله بن الحمير (قصيدة واحدة).
٩ ــ عبد الله بن سلمة (قصيدتان).
١٠ ــ النمر بن تولب (خمس قصائد).
١١ ــ تميم بن أبـيّ بن مقبل (إحدى عشرة قصيدة).
١٢ ــ المخبل السعدي (ثلاث قصائد).

(*) قسم المؤلف كتابه إلى عشرة أجزاء في ستة أسفار في كل جزء مائة قصيدة، وما دام الكتاب ما زال ناقصاً فلم نلتزم بتسمية الأسفار لأنها غير واضحة والتزمنا بتسمية الجزء.

١٣ ــ عوف بن عطية (قصيدة واحدة).
١٤ ــ بشامة بن الغدير (قصيدة واحدة).
١٥ ــ الأسود بن يعفر (ست قصائد).
١٦ ــ جران العود (خمس قصائد).
١٧ ــ الرحال بن محدوج (قصيدة واحدة).
١٨ ــ زهير بن جناب (قصيدة واحدة).
١٩ ـ عنترة بن شداد العبسي (خمس قصائد).
٢٠ ــ الحارث بن حلزة (قصيدة واحدة).
٢١ ــ عمرو بن كلثوم (قصيدة واحدة).
٢٢ ــ الحصين بن الحمام المري (قصيدة واحدة).
٢٣ ــ عبيد بن الأبرص (ثلاث عشرة قصيدة ومقطوعة واحدة).
٢٤ ــ أوس بن حجر (ثماني قصائد).
٢٥ ــ بشر بن أبي خازم (تسع قصائد).
٢٦ ــ ثعلبة بن صعير (قصيدة واحدة).
٢٧ ــ عبد يغوث بن وقاص الحارثي (قصيدة واحدة).
٢٨ ــ جميل بن معمر العذري (عشرون قصيدة).
٢٩ ــ سلمة بن الخرشب (قصيدتان).
٣٠ ــ مزرد بن ضرار الغطفاني (قصيدتان).
٣١ ــ عبدة بن الطبيب (قصيدتان).
٣٢ ــ ذو الأصبع العدواني (قصيدتان).
٣٣ ــ عروة بن أذينة (إحدى عشرة قصيدة).
٣٤ ــ المتوكل الليثي (سبع قصائد).
٣٥ ــ عروة بن الورد (خمس قصائد).
٣٦ ــ عبيد بن أيوب (ثلاث قصائد ومقطوعة واحدة).
٣٧ ــ الخطيم المحرزي (ثلاث قصائد).
٣٨ ــ السمهري بن بشر (قصيدة واحدة).
٣٩ ــ جحدر بن معاوية (قصيدتان).
٤٠ ــ طهمان بن عمرو (قصيدة واحدة).

٤١ ـ القتال الكلابي (أربع قصائد).
٤٢ ـ عبيد الله بن الحر (أربع قصائد).
٤٣ ـ دريد بن الصمة (خمس قصائد).
٤٤ ـ الشمردل بن شريك (ست قصائد).
٤٥ ـ شبيب بن البرصاء (قصيدة واحدة).
٤٦ ـ عوف بن الأحوص (قصيدتان).
٤٧ ـ الأخنس بن شهاب (قصيدة واحدة).
٤٨ ـ معن بن أوس (قصيدة واحدة).
٤٩ ـ الحارث بن ظالم (قصيدة واحدة).
٥٠ ـ عامر الخصفي (قصيدة واحدة).
٥١ ـ معود الحكماء معاوية بن مالك (قصيدة واحدة).
٥٢ ـ جابر بن حنى (قصيدة واحدة).
٥٣ ـ المثقب العبدي (ثلاث قصائد).
٥٤ ـ المرقش الأكبر (ثلاث قصائد).
٥٥ ـ المرقش الأصغر (ثلاث قصائد).
٥٦ ـ أوس بن غلفاء (قصيدة واحدة).
٥٧ ـ كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (ست عشرة قصيدة).

الجزء الثاني

ويحتوي على تتمة شعر كثير بن عبد الرحمن الخزاعي.

الجزء الثالث

وعدة قصائده أربعة عشر شاعراً ومائة وخمسون قصيدة ومقطوعة واحدة وستة آلاف وسبع مائة وستة وثمانون بيتاً. (كذا بالأصل والصواب: مائة وخمسون قصيدة ومقطوعتان وبيتان مفردان وستة آلاف وثمان مائة وثمانية وعشرون بيتاً):

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
١ ــ عمرو بن براقة الهمداني: قصيدتان:		
١ ــ تقول سليمى لا تعرض لـتلفـة	نائمُ	١٨
٢ ــ عرفت من الكنود ببطن ضيم	محيلا	٢٥
		المجموع ٤٣
٢ ــ عمر بن أبي ربيعة: عشر قصائد ومقطوعة:		
١ ــ أمن آل نعم أنت غاد فمبكر	فمهجرُ	٧٤
٢ ــ صحا القلب عن ذكر أم البنين	العصرُ	١٩
٣ ــ أألحق ان دار الرباب تباعدت	طائرُ	٨(١)
٤ ــ أقـام أمس خليـطنـا أم سـارا	اختارا	٢٥
٥ ــ ألم تـربع عـلى الطلل المـريب	الطلوب	٢٨
٦ ــ قال لي صاحبي ليعلم مـا بي	الربابِ	١٥
٧ ــ خليلي مرا بي على رسم منزل	محولِ	٥٦
٨ ــ ألم تسأل الأطـلال فـالمتـربعـا	بلقعا	٢١
٩ ــ تـشطَ غــداً دار جيــرانـنــا	أبعدُ	٢٥

(١) قال: وهي قطعة استحسنتها له فكتبتها وهي خارجة من الشرط في الاختيار إذ هي قطعة.

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
١٠ ــ أفي رسم دار دارس أنت واقف	العواصفُ	٣٨
١١ ــ جرى ناصح بالود بيني وبينها	قتلي	١٥
		المجموع ٣٢٤

(آخر الجزء الرابع من أجزاء الأصل).
(وأول الجزء الخامس).

وجاء في الحاشية: «كان في آخر الجزء الرابع ما صورته: تم المختار من شعر عمر بن أبي ربيعة وجميع شعره في هذا المعنى وأكثره مقطعات، ورأيت أتم نسخه التي اخترت منها ما كتبته وهي وقف أبي حنيفة وبه تم المختار من مائة قصيدة، وكتب الذي اختارها محمد بن المبارك بن ميمون في شهور سنة ثمان وثمانين وخمس مائة حامداً الله على نعمه ومصلياً على سيده ونبيه محمد وآله الطاهرين».

٣ ــ جرير بن عطية الخطفي: ست وثلاثون قصيدة:

١ ــ حي الهدملة من ذات المواعيس	مأنوسِ	٣٩
٢ ــ لمن الديار رسومهن بوال	حلالِ	٦٣
٣ ــ ما هاج شوقك من رسوم ديار	مطارِ	٤٢
٤ ــ ألا حي ربع المنزل المتقادم	سالمِ	٧٩
٥ ــ أقلي اللوم عاذل والعتابا	أصابا	١٠٩
٦ ــ أجد رواح الحي أم لا تروح	مترحُ	٦٥
٧ ــ أزرت ديار الحي أم لا تزورها	فدورها	٦٩
٨ ــ ألا أيها القلب الطروب المكلف	يسعفُ	٧٤
٩ ــ ألم تر ان الجهل أقصر باطله	مخايلُه	٩٥
١٠ ــ ذكرت وصال البيض والشيب شايع	بلاقعُ	٦٧
١١ ــ أمن عهد ذي عهد تفيض مدامعي	فلفلِ	٢٩
١٢ ــ لا خير في مستعجلات الملاوم	دائمِ	٦٤
١٣ ــ تعللنا أمامة بالعدات	الصادياتِ	٣٤
١٤ ــ ألا بكرت سلمى فجد بكورها	أميرها	٣٦

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
١٥ ـ لمن طلل هاج الفؤاد المتيما	يتكلما	٥٣
١٦ ـ ألاحي بالبردين دارا ولا أرى	رسومُها	٤١
١٧ ـ عوجي علينا واربعي ربة البغل	قتلي	٦٥
١٨ ـ ألا حي رهبى ثم حي المطاليا	خاليا	٥٥
١٩ ـ لمن الديار كأنها لم تحلل	الأعزلِ	٦٢
٢٠ ـ سمت لي نظرة فرأيت برقا	ادّكاري	٢٥
٢١ ـ ألا حي الديار بسعد اني	الديارا	٣٣
٢٢ ـ سرت الهموم فبتن غير نيام	مرامِ	٢٦
٢٣ ـ زار الفرزدق أهل الحجاز	يحمدِ	٣٥
٢٤ ـ لست بمعطي الحكم من شف منصب	راغبُ	١٩
٢٥ ـ أقمنا وربتنا الديار ولا أرى	مربعا	٨٢
٢٦ ـ لولا الحياء لهاجني استعبار	يزارُ	١١٥
٢٧ ـ لمن الديار ببرقة الروحان	بزمانِ	٩٢
٢٨ ـ سقيا لنهي حمامة وحفير	مطيرِ	٤٣
٢٩ ـ لقد سرني ألا تعد مجاشع	بصوءرِ	١١
٣٠ ـ بأن الخليط برامتين فودعوا	تجزعُ	١٢١
٣١ ـ لعل فراق الحي بالبين عامدي	الفوارِدِ	٥٠
٣٢ ـ أمن ربع دار هم ان يتغيرا	أعصرا	١٠٦
٣٣ ـ عرفت الدار بعد بلى الخيام	ركامِ	٥٤
٣٤ ـ ألا حي المنازل بالجناب	الشبابِ	٥٢
٣٥ ـ ألا زارت وأهل منى هجود	يعودُ	٦٩
٣٦ ـ أهوى أراك برامتين وقودا	أودا	٥٧
		المجموع ٢١٣١

٤ ـ الفرزدق: ثلاثون قصيدة وبيتان:

١ ـ لا قوم أكرم من تميم إذ غدت	الآجالِ	٩٥
٢ ـ يا ابن المراغة إنما جاريتني	قصارِ	٣٨

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
٣ ــ تحن بــزوراء اليمامــة نـاقتي	رائمِ	١٤٨
٤ ــ أنـا ابن العـاصمين بنـو تميم	نابا	٦٩
٥ ــ عرفت بأعلى رايس الفاوِ بعدما	وشهورها	٩٨
٦ ــ عزفت بأعشاش وما كدت تعزف	تعرفُ	١١٥
٧ ــ سمـونا لنجـران اليماني وأهله	مقاوله	٨٠
٨ ــ منا الذي اختير الرجال سماحة	الزعازعُ	٤٥
٩ ــ أتنسى بنو سعد جدود التي بها	مخذلِ	٢٨
١٠ ــ ود جرير اللؤم لو كان عانيا	الضراغمِ	٤٠
١١ ــ حلفت بـرب مكـة والمصـلي	مقلداتِ	٣٩
١٢ ــ ان تك كلباً من كليب فإنني	الشقاشقِ	١٥
١٣ ــ ألا استهزأت مني هنيدة ان رأت	الحجلِ	٢٦
١٤ ــ ألم تـر اني يوم جـو سويقـة	ماليا	٢٩
١٥ ــ ان الذي سمك السماء بنى لنا	وأطولُ	٩٩
١٦ ــ أقـول لصاحبي من التعـزي	العقارِ	٢٣
١٧ ــ جـر المخـزيـات عـلى كليب	الذمارا	٣٨
١٨ ــ عفا المنازل آخـر الأيام قـطر	بغامِ	٢٤
١٩ ــ عـرفت المنـازل من مهـدد	الغرقدِ	٤٢
٢٠ ــ تقول كليب حين مثت سبالها	جانبِ	١٩
٢١ ــ عجبت لحادينا المقحم سيـره	وضلعا	١٧
٢٢ ــ أعـرفت بين رويتـين وحنبل	الأسطارُ	٨٦
٢٣ ــ يا ابن المراغة والهجاء إذا التقت	الخصمانِ	٢٥
٢٤ ــ محت الديار فأذهبت عرصاتها	والمورِ	٨٧
٢٥ ــ بني نهشل أبقوا عليكم ولو تروا	مشهرِ	٤٣
٢٦ ــ بينّ إذا نزلت عليك مجاشع	ما تصنعُ	١٢
٢٧ ــ ألا من لمعتاد من الهم عايد	عاندِ	٢٢
٢٨ ــ ألستم عـايجـين بنـا لعنّـا	الخيامِ	٨٥

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
٢٩ ـ أخال الباهلي يظن أني	سبابى	١٧
٣٠ ـ أيحبسني بين المدينة والتي	منيبها	٢
٣١ ـ هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والحرمُ	٢٤
		المجموع ١٥٣٠

٥ ـ **الراعي، واسمه عبيد بن حصين النميري**: عشرون قصيدة:

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
١ ـ ما بال دفك بالفراش مذيلا	رحيلا	٨٨
٢ ـ ألم تسأل بعارمة الديارا	سارا	٥٧
٣ ـ تهاتفت واستبكاك رسم المنازل	حايلِ	٤٨
٤ ـ بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا	قصدوا	٦٣
٥ ـ أفي أثر الأظعان عينك تلمح	متيحُ	٥٧
٦ ـ يا أهل ما بال هذا الليل في صفر	قصرِ	٥٢
٧ ـ ألم يسأل الركب الديار العوافيا	متى هيا	٦٩
٨ ـ ألا اسلمي اليوم ذات الطوق والعاج	الساجي	٣١
٩ ـ على الدار بالرمانتين تعوج	وسيجُ	٣٣
١٠ ـ عاد الهموم وما يدري الخلي بها	الشرعُ	٣٤
١١ ـ هممت الغداة همة ان تراجعا	شايعا	٢٩
١٢ ـ أمن آل وسنى آخر الليل زاير	السواجرُ	٣٩
١٣ ـ اني حلفت يميناً غير كاذبة	فالنيرُ	١٨
١٤ ـ أبت آيات حبى ان تبينا	الحزينا	٨٥
١٥ ـ ألم تدر ما قال الظباء السوانح	رائحُ	٤٤
١٦ ـ طاف الخيال بأصحابي وقد هجدوا	ولا صددُ	٣٢
١٧ ـ طال العشاء ونحن بالهضب	خطبى	١٧
١٨ ـ تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن	وثهمدِ	١٨
١٩ ـ صدقت معيّة نفسه فترحلا	متعللا	٢٣
٢٠ ـ ألا يا أسلمى حييت اخت بني بكر	بالجمرِ	١٦
		المجموع ٨٥٣

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
٦ ـ الأخطل التغلبي: خمس عشرة قصيدة:		
١ ـ عفا واسط من آل رضوى فنبتل	أجملُ	٦٨
٢ ـ كذبن عينك أم رأيت بـواسط	خيالا	٤٧
٣ ـ لمن الـديـار بحـايـل فـوعـال	خوالِ	٥٥
٤ ـ هل تعرف اليوم من ماوية الطللا	احتملا	٥٤
٥ ـ تغير الرسم من سلمى بأحفار	الدارِ	٤٩
٦ ـ عفا الجوف منِ سلمى فبادت رسومها	فقصيمها	٣٩
٧ ـ ألا يا أسلمى يا هند هند بني بدر	الدهرِ	٤٧
٨ ـ خف القطين فراحوا منك أو بكروا	غيـرُ	٨٤
٩ ـ صحا القلب إلا من ظعائن فاتني	فأصعدا	٣٩
١٠ ـ لعمري لقد أسريت لا ليل عاجز	القربِ	٥٤
١١ ـ ألا يا اسلمى ياأم بشر على الهجر	الدهرِ	٣٨
١٢ ـ خليـلي قومـاً للرحيـل فـإنني	قريبِ	٢٦
١٣ ـ عفا واسط من أهله فمذانبه	فنصايبه	٣٢
١٤ ـ صحا القلب عن أروى فأقصر باطله	أخايله	٥٠
١٥ ـ ألا طرقت أروى الرحال وصحبتي	سهولها	٥٩
		المجموع ٧٤١

آخر الجزء الخامس من أجزاء الأصل وأول الجزء السادس وفي الحاشية: «كان في آخر الجزء الخامس بخط ابن ميمون ما صورته: تم المختار من شعر الأخطل، تمت المائة قصيدة التي اختارها محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون وهي بخطه من أصل ألف قصيدة وذلك في شهور سنة ثمان وثمانين وخمسمائة والحمد لله رب العالمين».

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
٧ ـ حسان بن ثابت: ست عشرة قصيدة:		
١ ـ عفت ذات الأصـابع فـالجـواء	خلاءُ	٣٠
٢ ـ ألم تسأل الربع الجديد التكلما	أظلما	٣٥
٣ ـ لك الخير غضى اللوم عني فإنني	أجملا	٤١
٤ ـ ان الـنـضـيـرة ربـة الخـدر	تسري	٣٥

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
٥ ـ أولئك قومي فإن تسألي	آلَمْ	٣٤
٦ ـ لمن منزل عاف كأن رسومه	مرسَّمِ	٣٧
٧ ـ ذهبت بابن الزبعرى وقعة	عدلْ	١٨
٨ ـ نشدت بني النجار أفعال والدي	يوازعه	١٨
٩ ـ أسألت رسم الدار أم لم تسأل	فحوملِ	٢٣
١٠ ـ أهاجتك بالبيداء رسم المنازل	هاطلِ	٢٨
١١ ـ تأوبني ليل بيثرب أعسر	مسهرُ	١٧
١٢ ـ ان الذوائب من فهر وإخوتهم	تتّبعُ	٢١
١٣ ـ ما هاج حسان رسوم المقام	الخيامْ	٢٠
١٤ ـ هل المجد إلا السؤدد العود والندى	العظائمِ	١٤
١٥ ـ ما بال عيني لا تنام كأنما	الأرمدِ	١٧
١٦ ـ هل تعرف الدار عفا رسمها	الهاطلِ	١٩
		المجموع ٤٠٧

٨ ـ قيس بن الخطيم: خمس قصائد:

١ ـ تذكر ليلى حسنها وصفاءها	لقاءها	١٨
٢ ـ أجد بعمرة غنيانها	شانها	١٩
٣ ـ أتعرف رسماً كاطّراد المذاهب	راكبِ	٣٨
٤ ـ رد الخليط الجمال فانصرفوا	وقفوا	٢٧
٥ ـ تروح من الحسناء أم أنت مغتدى	لم يزودِ	٢٣
		المجموع ١٢٥

٩ ـ الحادرة، واسمه قطبة بن محصن بن جرول الذبياني، وهو مقل جداً: قصيدة واحدة:

١ ـ بكرت سمية غدوة فتمتع	لم يربعِ	٢٧

١٠ ـ متمم بن نويرة اليربوعي: قصيدتان:

١ ـ صرمت زنيبة حبل من لا يقطع	تفجعُ	٤٥
٢ ـ لعمري وما عمري بتأبين هالك	فأوجعا	٥٠
		المجموع ٩٥

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
١١ ـ كعب بن سعيد الغنوي: قصيدة واحدة:		
١ ـ تقول سليمى ما لجسمك شاحبا	طبيبُ	٤٥
١٢ ـ الشنفرىٰ الأزدي: ثلاث قصائد:		
١ ـ أقيموا بني عمى صدور مطيكم	لأميلُ	٦٢
٢ ـ أرى أم عمرو أزمعت فاستقلت	تولتِ	٣١
٣ ـ ان بالشعب الذي دون سلع	ما يطلُّ	٢٢
		المجموع ١١٥
١٣ ـ تأبط شراً، واسمه ثابت بن جابر الفهمي: قصيدة واحدة:		
١ ـ يا عيد مالك من شوق وإيراق	طرّاقِ	٢٦
١٤ ـ الأحوص بن محمد الأنصاري: ثمان قصائد:		
١ ـ ألا لا تلمه اليوم ان يتبلدا	يتجلدا	٤٦
٢ ـ ألا نوّلي قبل الفراق قذور	بكورُ	٤٦
٣ ـ يا بيت عاتكة الذي أتعزل	موكّلُ	٤٢
٤ ـ ما ضر جيراننا إذا انتجعوا	ربعوا	٣٦
٥ ـ أمنزلتي مي على القدم آسلما	متيّما	٣٧
٦ ـ أقول بعمّان وهل طربى به	نافعُ	٥٢
٧ ـ أفي كل يوم حبّة القلب تقرع	تدمعُ	٢٨
٨ ـ أقوت رواوة من أسماء فالسند	فالجمدُ	٤٩
		المجموع ٣٣٦

تم الجزء الثالث من كتاب منتهى الطلب

يتلوه الجزء الرابع وأوله، قال الأحوص

ألم تلمم على طلل تقادم محول نحل الزمان وعهده لم ينحلِ

وافق الفراغ منه تاسع عشر جمادىٰ الآخرة سنة سبع وستين وثمانمائة من الهجرة النبوية على يد فقير رحمة ربه الكريم علي بن محمد المنظراوي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين آمين، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلامه.

الجزء الخامس

وفيه واحد وثمانون شاعراً، وثمان وسبعون ومائة قصيدة ومقطوعة واحدة، وستة آلاف وثمان مائة وستون بيتاً (كذا بالأصل والموجود ستة آلاف وستمائة وثمانية وأربعون بيتاً).

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
١ ــ أنيف بن حكيم الطائي: قصيدة واحدة:		
١ ــ تذكرت حبى واعتـراك خيالهـا	وصالها	٣٧
٢ ــ العديل بن فرخ الشيباني: سبع قصائد:		
١ ــ مـا بال عينـك أسبلت اسبالا	اطلالا	١٩
٢ ــ ألا مــن لهــم أبى لم يــرم	لهمّ	٤٩
٣ ــ هل للظعائن قبل البين تكليم	مصرومُ	٣٧
٤ ــ صرم الغواني فاستراح عـواذلي	وتمايلِ	٣٧
٥ ــ صحا من طلاب البيض قبل مشيبه	خفيضُ	١٤
٦ ــ لعمـرك اني يوم بـين ظعـائن	لحزينُ	٣٣
٧ ــ أجدك لا تنهى وان كنت أشيبا	يتطربا	٤٦
		المجموع ٢٣٥
٣ ــ مزاحم بن الحارث العقيلي: خمس قصائد:		
١ ــ خليلي عوجا على الربع نسـأل	المتحملِ	٨٤
٢ ــ لصفراء هاجتك الغداة رسـوم	وشومُ	٦٨
٣ ــ أشـاقتك بـالغرين دار تـأبدت	العواصفُ	٤٣

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
٤ ـ نظرت وصحبتي بقصور حجر	الحجاج	١٦
٥ ـ يا للرجال لهم بات يسليني	هملا	٤١
		المجموع ٢٥٢

٤ ـ أبو حية النميري: إحدى عشرة قصيدة:

١ ـ لعل الهوى ان أنت حييت منزلا	عقابله	٣٨
٢ ـ ألا حي من أجل الحبيب المغانيا	اللياليا	٦٦
٣ ـ حي الديار عراصهن خوال	بوالِ	٤١
٤ ـ ألا حي أطلالا بهن دثور	سطورُ	٦٨
٥ ـ ألا يا انعمي أطلال خنساء وانعمي	تكلمي	٦١
٦ ـ أشاقتك أظعان دعتهن نية	الهجرِ	٤٦
٧ ـ قفا حييا الأطلال من سقط اللوى	جداءُ	٣٠
٨ ـ أأبكاك رسم المنزل المتقادم	الأصارمِ	٣٥
٩ ـ سل الأطلال بين براق سلّ	الرغامِ	٧١
١٠ ـ ألا حييا بالخبى الديارا	حوارا	٥٧
١١ ـ يا ابن الأكارم يا وليد ألستم	العنصرِ	١٨
		المجموع ٥٣١

٥ ـ عمر بن لجأ: عشر قصائد:

١ ـ نبئت كلب كليب قد عوى جزعا	والحجرُ	١٣٩
٢ ـ ألم تلمم على الطلل المحيل	حقيلِ	٧١
٣ ـ لمن منزل بالمستراح كأنما	مذهبا	٨٠
٤ ـ أجد القلب هجرا واجتنابا	خلابا	٩٩
٥ ـ آب الهمّ إذ نام الرقود	الهجودُ	٦٧
٦ ـ طربت وهاجتك الرسوم الدوارس	الأواعسُ	٣٨
٧ ـ ما بال عينك لا تريد رقودا	هجودا	٦٠
٨ ـ أمن دمنة بالماتحي عرفتها	سكونها	٣٧

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
٩ ــ لعلك ناهيك الهوى ان تجلدا	أمردا	١٠٥
١٠ ــ أتشتم أقواما أجاروا نساءكم	واركُ	٢٦
		المجموع ٧٢٢

٦ ــ **حميد بن ثور الهلالي**: خمس قصائد:

١ ــ سلا الربع أنى يممت أم طارق	يتكلما	١٢٠
٢ ــ نأت أم عمرو فالفؤاد مشوق	يتوقُ	٦١
٣ ــ أبصرت ليلة منزلي بتبالة	فيسهرُ	٤٤
٤ ــ على طللي جمل وقفت ابن عامر	قريبُ	٦٤
٥ ــ وأغبر تمسي العيس قبل تمامها	الزعازعُ	٢٦
		المجموع ٣١٥

٧ ــ **نهشل بن حرى التميمي**: سبع (ست قصائد ومقطوعة واحدة).

١ ــ يخالجن أشطان الهوى كل وجهة	تريما	٣٤
٢ ــ أجدك شاقتك الرسوم الدوارس	الروامسُ	٢٣
٣ ــ ذكرت أخي المخول بعد بأس	اشتياقي	٣٤
٤ ــ سمت لك حاجة من حب سلمى	الطواحِ	٣٦
٥ ــ رأتني ابنة الكلبي أقصر باطلي	تنزفُ	٥٤
٦ ــ أرقت لبرق بالعراق وصحبتي	حجرِ	٥٦
٧ ــ حلفت فلم أفجر بحيث ترقرقت	ثبيرِ	٧
		المجموع ٢٤٤

٨ ــ **عمرو بن شأس الأسدي**: تسع قصائد:

١ ــ لا هم رب الناس ان كذبت	ثكلُ	٢٣
٢ ــ متى تعرف العينان أطلال دمنة	تدمعا	٢١
٣ ــ أتصرم لهواً أم تجد لها وصلا	حبلا	٣٦
٤ ــ ديار ابنة السعدي هند تكلمي	رممْ	١٩
٥ ــ قفا تعرفا بين الرحى فقراقر	نوفلِ	٤٥
٦ ــ تذكر حب ليلى لات حينا	القرينا	٢٤

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
٧ ـ أتعرف منزلا من آل ليلى	يريما	١٦
٨ ـ ألم تربع فتخبرك الرسوم	القديمُ	١٤
٩ ـ أتعرف من ليلى رسوم معرّس	يدرسِ	٢٦
		المجموع ٢٢٤
٩ ـ الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة الفقعسي: عشر قصائد:		
١ ـ أرى العين مذ لم تلق ديلم راجعت	دابها	٢٨
٢ ـ حييا بالفرات رسمًا محيلا	قليلا	٢٧
٣ ـ ألا يا لقوم أرقت أم نوفل	غربِ	٥١
٤ ـ ظلت تعجب هند إذ رأت شمطي	سودُ	٥٤
٥ ـ ماذا تذكر من هنيدة بعدما	يتذكّرُ	٣٦
٦ ـ حي المنازل من صحراء امّرة	شعبا	٣٠
٧ ـ ألا حييا بالتل أطلال دمنة	البلاقعُ	٥٠
٨ ـ أرقت بأرض الغور من ضوء بارق	متتايعِ	٣٩
٩ ـ لقد كنت أشكي بالعزاء فهاجني	نحيبُ	٢٩
١٠ ـ ألا حييا ربعا على الماء حاضرا	باديا	٤٥
		المجموع ٣٨٩
١٠ ـ رقيع واسمه عمارة بن حبيب الوالبي: أربع قصائد:		
١ ـ أمن دمنة من آل ليلى غشيتها	سافحُ	٣٧
٢ ـ عفت فردة من أهلها فشطيبها	فكثيبها	٣٣
٣ ـ أجدك شاقتك الحمول البواكر	عاذرُ	٢٧
٤ ـ غدت عذّالتاي فقلت مهلا	تعذلاني	٢٨
		المجموع ١٢٥
١١ ـ مسلم بن معبد الأسدي ابن عم رقيع: قصيدة واحدة:		
١ ـ بكت إبلى وحق لها البكاء	العداءُ	٤٠
١٢ ـ السموأل بن عادياء الأزدي: قصيدة واحدة:		
١ ـ إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه	جميلُ	٢٣

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
١٣ ــ **أبو الأخيل العجلي**: قصيدة واحدة:		
١ ــ ألا يا اسلمي ذات الدماليج والعقد	الجعدِ	٢٣
١٤ ــ **زياد (زيادة) بن زيد العذري**: قصيدتان:		
١ ــ أراك خليلا قد عزمت التجنبا	المحجبا	٤٥
٢ ــ ألما بليلى يا خليلي واقصرا	أكثرا	٤١
		المجموع ٨٦
١٥ ــ **هدبة بن الخشرم العذري**: خمس قصائد:		
١ ــ تذكرت شجوا من شجاعة منصبا	محلبا	٥٤
٢ ــ عفا ذو الفضا من أم عمرو فأقفرا	فتغيرا	٤٣
٣ ــ أبى القلب إلا أم عمرو وما أرى	تسعفُ	٢١
٤ ــ أتنكر رسم الدار أم أنت عارف	ذارفُ	٧١
٥ ــ ألا عللاني والمعلل أروح	المسرّحُ	٤٠
		المجموع ٢٢٩
١٦ ــ **أبو وجزة يريد بن أبي عبيد السلمي**: قصيدة واحدة:		
١ ــ ألم تعجبا للجاريات البوارح	السوانحِ	٣٩
١٧ ــ **المفضل النكري عامر بن معشر بن أسحم**: قصيدة واحدة:		
١ ــ أحقاً ان جيرتنا استقلوا	فريقُ	٣٩
١٨ ــ **عمرو بن قعاس المرادي**: قصيدة واحدة:		
١ ــ ألا يا بيت بالعلياء بيت	أتيتُ	٢٨
١٩ ــ **أبو قيس بن الأسلت الأنصاري**: قصيدة واحدة:		
١ ــ قالت ولم تقصد لقيل الخنا	أسماعي	٢٣
٢٠ ــ **بشر بن عوانة العذري**: قصيدة واحدة:		
١ ــ أفاطم لو شهدت برمل خبت	بشرا	٢١
٢١ ــ **معقر بن حمار البارقي**: قصيدتان:		
١ ــ أمن آل شعثاء الحمول البواكر	الأباعرُ	٢٣
٢ ــ أجد الركب بعد غد خفوف	الألوفُ	٣١
		المجموع ٥٤

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
٢٢ ــ سحيم بن وثيل الرياحي: قصيدة واحدة:		
١ ــ أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا	تعرفوني	١٣
٢٣ ــ عبيد بن عبد العزى السلامي: ثلاث قصائد:		
١ ــ ألا هل فؤادي إذ صبا اليوم نازع	رايعُ	٤٧
٢ ــ أرسم ديار بالستارين تعرف	حرجفُ	٢٩
٣ ــ أتعرف رسمًا كالرداء المحبر	المتغمرِ	٥٧
		المجموع ١٣٣
٢٤ ــ حاجز بن عوف السلامي: قصيدتان:		
١ ــ سألت فلم تكلمني الرسوم	سقيمُ	٢٧
٢ ــ لمن طلل بعثمة أو حفار	السواري	٣٢
		المجموع ٥٩
٢٥ ــ عدى بن وداع الأزدي: قصيدتان:		
١ ــ كلفني القلب فلم أجهل	الأولِ	٦٥
٢ ــ أرى هواً تعرض نلفراق	واتفاقِ	٣٧
		المجموع ١٠٢
٢٦ ــ أبو بردة عدى بن عمرو الطائي: قصيدة واحدة:		
١ ــ أسماء حلت بوادي الكوم من ريب	تنصفقُ	٤١
٢٧ ــ الأجدع بن مالك الهمداني: قصيدة واحدة:		
١ ــ أسألتني بركايب ورحالها	الأرباعِ	٣٢
٢٨ ــ يزيد بن المخرم الحارثي: قصيدة واحدة:		
١ ــ تعجّب جارتي لما رأتني	جراحي	٢٣
٢٩ ــ جبر بن الأسود المعاوي: قصيدة واحدة:		
١ ــ أجدك لم تعرف أثافي دمنة	تعرّجُ	٢٦
٣٠ ــ الحارث بن جحدر الحضرمي: قصيدة واحده:		
١ ــ أتهجر أم لا اليوم من أنت عاشقه	شائقه	٢٩

مطلع القصيدة	القافية	عدد أبيات القصيدة
٣١ ــ امرؤ القيس بن جبلة السكوني: قصيدة واحدة:		
١ ــ إني على رغم الوشاة لقائل	المتهللُ	٤٤
٣٢ ــ خداش بن زهير العامري: ثلاث قصائد:		
١ ــ عفا واسط أكلاؤه فمحاضره	فصدايره	٣٤
٢ ــ صبا قلبي وكلفني كنودا	التليدا	٤٧
٣ ــ إذا ما الثريا أشرفت في قتامها	السفرِ	٢٢
		المجموع ١٠٣
٣٣ ــ امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث السكوني: قصيدة واحدة:		
١ ــ طربت وعنّاك الهوى والتطرب	تنصبُ	٣٤
٣٤ ــ عبد الله بن ثور العامري: قصيدة واحدة:		
١ ــ أرسم ديار لابنة القين تعرف	لفلفُ	٣٣
٣٥ ــ أبو داود الرؤاسي: قصيدة واحدة:		
١ ــ يا دار عبلة بالعلياء من ظلم	القدمِ	٢٣
٣٦ ــ سهم بن حنظلة الغنوي: قصيدة واحدة:		
١ ــ هاج لك الشوق من ريحانة الطربا	غربا	٦٧
٣٧ ــ مالك بن زرعة الباهلي: قصيدة واحدة:		
١ ــ نأتك سلمى دارها لا تزورها	وأميرها	٢١
٣٨ ــ علي بن الغدير السهمي: قصيدة واحدة:		
١ ــ ألم تعرف الأطلال من آل زينبا	مطلبا	٢٩
٣٩ ــ أبو قردودة الطائي: قصيدة واحدة:		
١ ــ كبيشة عرسي تمنى الطلاقا	فراقا	٣١
٤٠ ــ زهير بن مسعود الضبي: قصيدتان:		
١ ــ أعرفت الدار بالحبس	الطلسِ	٢٨
٢ ــ أقفر من سلمى يناضيب	فعرقوبُ	٣٩
		المجموع ٦٧

مطلع القصيدة	القافية	عدد ابيات القصيدة
٤١ ــ عياض بن كثير الضبي: قصيدة واحدة:		
١ ــ وخيل كريعان الجراد وزعتها	متألقُ	٥١
٤٢ ــ الفند الزماني: ثلاث قصائد:		
١ ــ أشجاك الربع أقوى والديار	خسارُ	٧٨
٢ ــ أقيدوا القوم ان	ديانُ	٢٠
٣ ــ أيا تملك يا تملى	والشكلِ	٢٢
		المجموع ١٢٠
٤٣ ــ الحارث بن خالد المخزومي: ثلاث قصائد:		
١ ــ عفت الديار فما بها أهل	السهلُ	١٩
٢ ــ رحل الشباب وليته لم يرحل	متحملِ	٢٤
٣ ــ هل تعرف الدار أضحت آيها عجما	قلما	١٦
		المجموع ٥٩
٤٤ ــ أبو مروان ضرار بن ضبة: قصيدة واحدة:		
١ ــ أمن دمنة قفر كأن رسومها	ساطرِ	٣٧
٤٥ ــ بيهس بن عبد الحارث الغطفاني: قصيدة واحدة:		
١ ــ لمن الديار عرفتها وكأنها	بديارِ	٣٤
٤٦ ــ عامر بن جوين الطائي: قصيدة واحدة:		
١ ــ هاج رسم دارس طربا	مكتئبا	٣٢
٤٧ ــ بشر بن عليق الطائي: قصيدة واحدة:		
١ ــ خليلي عوجا فانظراني لعلني	تهدما	٣٣
٤٨ ــ رؤاس بن تميم الحارثي: قصيدتان:		
١ ــ أبت فضلات الأزد الا تكرما	المكارمِ	٣٥
٢ ــ ألا يا لقوم للهموم الحواضر	المتبادرِ	٢٦
		المجموع ٦١
٤٩ ــ عبدالله بن ثعلبة اليشكري: قصيدة واحدة:		
١ ــ يا نار شبت فارتفعت لضوئها	موعلِ	٢٢

مطلع القصيدة	القافية	عدد ابيات القصيدة
٥٠ ــ أبو عدى عامر بن سعد النمري: قصيدة واحدة:		
١ ــ الا من لنفس لا تؤدي حقوقها	وثيقها	٣٦
٥١ ــ أبو مزاحم الثمالي: قصيدة واحدة:		
١ ــ ألم تسأل الأطلال من أم جندب	ومذنبِ	٢٠
٥٢ ــ عبد الله بن سليم الأزدي: قصيدة واحدة:		
١ ــ لمن الديار تلوح بالغمر	والقطرِ	٢٤
٥٣ ــ سويد بن كراع العكلي: قصيدتان:		
١ ــ أراعك بالبين الخليط المهجر	عنصرُ	٢٥
٢ ــ أشاقك رسم المنزل المتقادم	واجمُ	٣٨
		المجموع ٦٣
٥٤ ــ محرز بن المكعبر الضبي: قصيدة واحدة:		
١ ــ عفت ذات السلاسل بعد سلمى	الذحولُ	٢٣
٥٥ ــ أبو الطمحان القيني، واسمه حنظلة بن الشرقي: قصيدة واحدة:		
١ ــ لمن طلل عاف بذات السلاسل	الأناملِ	٤٣

المختار من أشعار هذيل

مطلع القصيدة	القافية	عدد ابيات القصيدة
٥٦ ــ أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي: سبع قصائد:		
١ ــ أمن المنون وريبها تتوجع	يجزعُ	٦١
٢ ــ أسألت رسم الدار أم لم تسأل	بالأوائلِ	٢٣
٣ ــ لعمري إني يوم فارقت صاحبي	لشحيحُ	٢٠
٤ ــ هل الدهر إلا ليلة ونهارها	غبارها	٤١
٥ ــ أمن أم حسان برق سرى	قريحا	٢٥
٦ ــ أمن آل ليلى بالضجوع وأهلنا	عيرُ	١٤
٧ ــ صحا قلبه بل لج وهو لجوج	حدوجُ	٣٥
		المجموع ٢١٩

مطلع القصيدة	القافية	عدد ابيات القصيدة
٥٧ ـ ساعدة بن جؤية الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ـ أهاجك مغنى دمنة ورسوم	قديمُ	٢٩
٥٨ ـ أبو كبير عامر بن حليس الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ـ أزهير هل عن شيبة من معدل	الأولِ	٤٨
٥٩ ـ كعب الأشقري: اثنتان(*):		
١ ـ أثبت بريد لوقع ذي لبد	جهمِ	١٨
٢ ـ سلّم على الطلل المحيل الداثر	خابرِ	٣٦
		المجموع ٥٤
٦٠ ـ المتنخل مالك بن عويمر الهذلي: إثنتان:		
١ ـ عرفت بأحدث فنعاف عرق	النياطِ	٤٣
٢ ـ ما بال عينك تبكي دمعها خضل	مبتزلُ	٢٠
		المجموع ٦٣
٦١ ـ أبو سهم أسامة بن الحارث الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ـ أجارتنا هل ليل ذي البث راقد	أراودُ	٤٢
٦٢ ـ صخر الغي بن عبد الله الجمحى الهذلي: أربع قصائد:		
١ ـ لعمرو أبي عمرو لقد ساقه المنا	الأهاضبِ	٢٥
٢ ـ اني بدهماء عزّ ما أجد	الزؤدُ	٢٣
٣ ـ أرقت وبات من حولي نياما	انصراما	٢٦
٤ ـ لشمّاء بعد شتات النوى	وليفا	٢٧
		المجموع ١٠١
٦٣ ـ خويلد بن واثلة الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ـ أمّا صرمت جديد الحبال	الآشبُ	١٦
٦٤ ـ الأعلم حبيب بن عبد الله الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ـ لما رأيت القوم بالعلياء	المناصب	٢٤

(*) ليس كعب الأشقري من الهذليين بل هو من الأزد.

مطلع القصيدة	القافية	عدد ابيات القصيدة
٦٥ ـ بدر بن عامر الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ـ بخلت فطيمة بالذي توليني	يجديني	١٥
٦٦ ـ أبو العيال الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ـ فتى ما غادر الأقوام	جنبُ	٥٢
٦٧ ـ مالك بن خالد الهذلي: اثنتان:		
١ ـ يا مي ان تفقدي قوماً ولدتهم	خلّاسُ	١٥
٢ ـ لظمياء دار قد تعفت رسومها	مساكنُ	٢٢
		المجموع ٣٧
٦٨ ـ أمية بن أبي عائذ الهذلي: ثلاث قصائد:		
١ ـ لمن الديار بعلى فالأخراص	الأبواصِ	٢٩
٢ ـ ألا يا لقوم لطيف الخيال	دلالِ	٨٣
٣ ـ ألا ان قلبي لدى الظاعنينا	الحزينا	٥٠
		المجموع ١٦٢
٦٩ ـ عمرو ذو الكلب بن العجلان الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ـ غزية آذنت قبل الزوال	الوصالِ	٣١
٧٠ ـ جنوب أخت عمرو ذي الكلب: قصيدة واحدة:		
١ ـ لكل امرىء بطوال العيش مكذوب	مغلوبُ	١٣
٧١ ـ عمرة بنت العجلان الهذلية: قصيدة واحدة:		
١ ـ سألت بعمرو أخي صحبة	السؤالا	٢٢
٧٢ ـ قيس بن العيزارة والعيزارة أمه وهو قيس بن خويلد: اثنتان:		
١ ـ لعمرك أنسى لوعتي يوم اقتد	الروايعُ	٢٣
٢ ـ يا حار اني يا بن أم عميد	لهيدُ	١٨
		المجموع ٤١
٧٣ ـ الداخل وآسمه زهير بن حرام الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ـ تذكر أم عبد الله لمّا	لجوجُ	٢١

مطلع القصيدة	القافية	عدد ابيات القصيدة
٧٤ ــ ربيعة بن الجحدر الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ــ أنّى تسدى طيف أم مسافع	ناعسُ	٢٢
٧٥ ــ ربيعة بن الكودن الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ــ أفي كل ممسى طيف شمّاء طارقي	فمؤرقي	١٩
٧٦ ــ أبو شهاب الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ــ ألا يا عناء القلب من أم عامر	يجاورُ	٢١
٧٧ ــ البريق بين عياض الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ــ لقد لاقيت يوم ذهبت أبغي	أمارا	١٦
٧٨ ــ عمرو بن هميل الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ــ ألا من مبلغ الكعبي عني	ثبيتُ	١٧
٧٩ ــ عبد الله بن أبي تغلب الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ــ أرقت وما لك لا تناما	تماماً	٦٤
٨٠ ــ أبو الحنان زياد بن علية الهذلي: قصيدة واحدة:		
١ ــ ألا من لقلب مستهام	الزمامِ	٢٤
٨١ ــ أبو صخر عبد الله بن سلمة الهذلي: ست قصائد:		
١ ــ تعزيت عن ذكر الصبا والحبايب	كالمجانبِ	٦٤
٢ ــ أرائح أنت يوم اثنين أم غادى	الوادي	٥٢
٣ ــ عفا سرف من جمل فالمرتمى قفر	فالغمرُ	٢٩
٤ ــ لليلى بذات البين دار عرفتها	سفرُ	٣١
٥ ــ بنفسي من أمسى على نأيه شكلا	مثلاً	٢٧
٦ ــ لمن الديار تلوح كالوشم	الحزمِ	٣٥
		المجموع ٢٣٨

آخر الجزء الخامس (من جملة ستة أجزاء) من كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب» من أصل عشرة أجزاء من أجزاء الأصل يتلوه في الجزء السادس وبتمامه يتم الكتاب، وقال مليح بن الحكم:

تشوقت أثر الظاعن المتفرق وشمّاء بانت في الرعيل المشرق

بتاريخ سادس عشر شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع وستين وثمان مائة على يد فقير رحمة ربه الكريم علي بن محمد المنظراوي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين آمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الأكرمين وسلم تسليما.

صور من الأصل المخطوط
من كتاب «منتهى الطلب»

حادي عشر جدول

ن	لظبية دار قد تعفت رسومها	٢٢
امية	لمن الديار بعلي فالاحراص	٢٩
رل	الا يا لقومي لطيف الخيال	٨٣
نا	الا ان قلبي لدى الظاعنينا	٤٠
ذو الكلب	غزيه اذ دنت قبل الزوال	٣١
جنوب	كل امرئ بطوال العيش مكذوب	٣٠
عمرة	سالت بعمرو اخي صحبه	٢٢
ابن العيزارة	لعمرك اني لو عني بدر اقدع	٢٣
ذ	يا جار اني باين ام عبيد	١٨
الداخل	تذكر ام عبد الشلة	٢١
ربيعة	اني تسدى طيف ام سافع	٢٣
سعد بن الكودن	اني كل ممسى طيف شماء طارقي	١٤
ابو شهاب	الا يا هنا القلب من ام عامر	٢١
البرق	لقد لاقيت يوم ذهبت	١٦

ثاني عشر جدول

عمرو بن هبيل	الا من مبلغ الكعبي عني	١٧
ابن ابي طلب	ارقت وما لكا [illegible]	[illegible]
ابو الغالان	الا يا من لقلب مستهام	[illegible]
ابو صخر	عرفت من ذكر الصبا ولكنا	[illegible]
ند	لراع انت حل بهر اشين او غادي	[illegible]
ر	عفا سرف من جمل فالمرمى فغدر	[illegible]
ر	لليلى بذات البين دار عرفتها	[illegible]
لا	بنفسي من امسى حل بابه شكلا	١٧
ر	لمن الديار تلوح كالوشم	٣٤

الجزء الخامس من كتاب منتهى الطلب

من اشعار العرب

جمع محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون تغمده الله برحمته

الحمد لله

سنة ٨٦٧

تاسع جدول

مُ	أولئك قومي فان تسألي	٤٣
رُ	لمن منزل عافٍ كأن رسومه	٣٧
لـ	ذهبت بابن الزبعرى وقعة	١٨
عه	نشدت بني النجار افعال والدي	١٨
لـ	أسألت رسم الدار ام لم تسأل	٢٣
لـ	أهاجك بالبيداء رسم المنازل	٢٨
رُ	تأوبني كبل بعد باب اعسر	١٧
عُ	ان الذوائب من فهر واخوتهم	٢١
مُ	ما هاج حسان رسوم المقام	٢٠
مُ	هل المجد الا السؤدد العود والندى	٤١
دِ	ما بال عيني لا تنام كأنما	١٧
لـ	هل تعرفا الدار عفا رسمها	١٩
مسرح الحكم	تذكر ليلى حسنها وصفاءها	١٨
نها	أجد بعمرة غنيانها	١٥
بـ	اتعرف رسماً كاطراد المذاهب	٣٨
فُ	ردد الخليط ركابهم فاصعدوا	٢٧

عاشر جدول

دِ	تروح من الحسناء ام انت مغتدي	٤٣	
ركاض بن	بكرت سمية غدوة فتمتع	٣٧	واحد
متمم بن نويرة	صرمت زنيبة حبل من لا يقطع	٤٤	ساس
عما	لعمري وما عمري بتأبين هالك	٥٠	
هب العنوي	تقول سليمى ما لجسمك شاحبا	٤٤	واحد
الشنفري	اقيموا بني امي صدور مطيكم	٦٢	بلا
تِ	ارى ام عمرو اجمعت فاستقلت	٣١	
لـ	ان بالشعب الذي دون سلع	٢٢	
تأبط شرا	يا عيد ما لك من شوق وإيراق	٢٦	
الاحوص	الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا	٤٦	سبع
دُ	الا قول قبل الفراق مغدور	٤٦	مرزبانا
لـ	يا بيت عاتكة الذي اتعزل	٤٢	
ع	ما ضر جيرانا اذا انتجعوا	٣٦	
ما	أمنزلتي مي سلام عليكما	٣٧	
خ	اقول لما ان دعى طرفي به	٤٢	
عُ	أفي كل يوم جنة القلب تفزع	٢٨	

دُ	الوثبة ثلاثة من اسماء الشيد	٨

الجزء الثالث

من كتاب منتهى الطلب

من اشعار العرب

جمع محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون رحمه الله تعالى

مُلوكٌ وأربابٌ وفرسانُ غارةٍ يجوزونها بالطعن كلَّ مُجحَّرِ
إذا ما لقوا خمسًا فإنَّ دوائرَه دوائرُ من يُودي كميٍّ مُعمَّرِ
مدابيهم يعطي الدنيَّةَ راغمًا وإن دانوا بالآداب بينهم موقَّرِ

وقال حاجز بن عوف

ابن الحارث بن الأخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالك
ابن سلامان بن مفرّج

سألتُ فلم تكلّمني الرسومُ تقلّدتُ كأنّي فيها سفيرُ
بقارعة الغريف فذات مشي إلى العصداء ليس بها مُقيرُ
منازلُ هذبةِ الأنياب خَودٍ لها ابن مثلها في الناس ضيمُ
فأمّا إن صرفتُ فغيرُ بغضٍ ولكن قد تعدّيني الأمورُ
عداني أن أزورك حربُ قومٍ كجمر النار ثاقبةٌ غدورُ
غدورٌ يشتكي الأعداءُ عنها كأنّ ملاءها الأجلالُ هيرُ
فلستُ بآمرٍ بسلمٍ وبكى على نفسي زعيرُ
فقلنا ناجيًا بقتيل فهرٍ وخيرُ الطالب البررةُ الغشورُ
بمنزو مثلُه ولغ الذئبُ حتّى تشوّه بصاحبي نارٌ منيرُ

يتوّر بصاحبي أو يقتلوني قبيلٌ ماجدٌ سمحٌ كبيرُ
ولمّا أن بدت أعلامُ سرجٍ وقال الرايبان بدت دنوُّ
وأعرضت الجبالُ السودُ خلفي وخيفٌ عن شمالي والبهيرُ
أممتُ بها الطريق فويق نعلٍ وكراقين فترَ بني القسورُ
ومرقبةٍ تميتُ إلى ذراها بعصر دونها السبطُ الوسيرُ
علوتُ قذالها وهبطتُ منها إلى أخرى بعلّتها طهيرُ
فلم يعصم بها باغٍ ولكن كما تنفضُ منابذةٌ لحورُ
من النمر الظهور كأنّ فاها إذا التفتت على شيءٍ قدورُ
وليلةِ قرّةٍ أدلجتُ فيها يحرّقُ جلدَ ساقيّ الهجيرُ
فأصبحت الأناملُ قد أبينت كأنّ بنانها أنفٌ دثيرُ
تراها من رثام الأرض سودًا كأنّ أصابع القمر شيمُ
ورجلٍ قد لقفتهم برجلٍ عليهم مثل ما نشر الحصيرُ
يصيب مقاتلَ الأبطال منهم فخطّ الطعنِ والضربُ الخذيرُ
كمعمعة الحريقة في أباءٍ تشبّ ضرامها ريحٌ سمومُ
وردتُ الموت بالأبطال فيهم إذا خام الجبانُ فلا أخيرُ
ومعتركٍ كأنّ القوم فيهم تمزّقُ جلودٍ أو بحيرُ
صليتُ بحرّه وتجنّبته رجالٌ لا يناط بها التّبيرُ

فلولا أن تداركَ جَرْيُ صَهْوِي كُلُومُ مثلُ غابلةِ النقابِ
رَدَدْتُ إليكَ شاكلةً بسيفٍ حُسامٍ غيرِ مُنْتَلِمٍ قِطابِ

وقال عدي بن وداع

أحد بني عقي وهو أسد ابن الحارث بن مالك بن فهم
بن الأزد وكان يلقّب الأعمى ولم يكن أعمى

كلّفني القلبُ فلم أجهلْ عَهْدًا الصِّبى في السالفِ الأوّلِ
أزمانَ إذ أملِكُ عقلي ما خطرتْ في لم نخشَ ولم نَكسلِ
أدي ابنةَ الأزدي قد أقبلتْ بين سموطِ الدُّرِّ في المِجْوَلِ
كالظبيةِ العاطفةِ الخاذلِ المخروقةِ المُنْفَرِّ المُطْفِلِ
ظلّتْ تعاطي غلّاءً من الأرضِ تجولُ السُّدْرَ المُهَدَّلِ
يا ابنةَ كعبِ بن مُلَيحٍ ألا تستيقني إن كنتُ لم تَذْهَلي
قالتْ ألا لا نُشترى ذاكمُ إلّا برغبِ الثمنِ الأجزلِ
إن تُعطِنا سطرَ الجِفانِ بين مقطوعًا لنا بَذْلًا إذن نَفْعَلِ
إنّ الجفانَ بين عمادُ امرئٍ يمنعُهُ الضيمُ فلا تجهلي
ما لامرئٍ يغبطُ في العشرةِ القِرْنِ غداةَ البأسِ بالمُنْصَلِ

إن كنتِ تستأنسين لابدّ فالمعروف منّا أخشنا فاسألي
العبدَ أو تكرتنا الخرّةَ الزهراءَ أو مُنْصِفَةَ السَّرْبَلِ
طلبنا بعد ذلك نفسًا فإن ترضي به عنّا إذن فافعلي
بعضكِ يا وَجْدَ امرئٍ شفّهُ الحبُّ فلم يفرغْ ولم يُشغلِ
أعمى على حالٍ من الحالِ لا يشعرُ ما الشأيُ من المُقبلِ
لو كنتُ قد أدبتني لؤدَّ ما العيثُ مثلَ الثمنِ الزُّمّلِ
أو دَنيتُ في الموت إن كنتُ في الأحياءِ كالمُغنى لم يُجفلِ
وسائلي القومَ إذا أرملوا والمعتفى والضّعْبِ فاسألي
أيُّ فتى أعمى عديٌّ إذا ما باشرَ الكيدَ على الشكّلِ
قد أتخذُ الصعبَ إلى موطنٍ تكلح منه ناجذُ المُصْطَلي
ضربتْ سيوفُ الهندِ صفقًا كما يُشعلُ غابُ الحَرْقِ المُشْعَلِ
أو كعصيفِ البَرْدِ الضَّيْفِ المبعوثِ في الظاهرِ ذي الجَدْوَلِ
جَرَتْ به دلو فرّي على أدراجها من باكرٍ مُسْبِلِ
من عاصِ من جوف ركامٍ وهتّ عزلاءَ منهمرٍ الأسفلِ
تحفزُهُ رعدٌ وبرقٌ على أرجائهِ مرتجزُ الأزملِ
أجز حتى ترى القتلى لدى مزحفٍ كالقصبِ الوفرِ لدى المَنْهلِ
حين يقولُ النجدُ من رهبةِ الموتِ أرى الغمرةَ لا تنجلي

تَسُوقُ بِهِ النِّسَاءُ مُشَمِّرَاتٍ يُحَابِطُهَا مَعَ العَرَقِ الخَشِيعُ
إِذَا اسْتَرْخَتْ حِبَالُ القَوْمِ شُدَّتْ وَلَا يَثْنِي لِقَائِمِهِ وَظِيفُ
تَرَكْنَ بُطُونَ صَادَاتٍ بِلَيْلٍ مَطَافِيلُ الرِّبَاعِ بِهَا خُلُوفُ
فَقُلْ بِذِي مَعَارِكَ كُلَّ مُسْرٍ بِأَوْ تَنْجِي رَبَّتُهُ الهَرِمُ الخَفِيفُ
مِنَ اللَّائِي سَنَابِكُهُنَّ سُمْرٌ أَخَفُّ مُشَاشَهُ لَبَنٌ وَرِيفُ
يُؤَبِّنُهُ وَالتَّمِيفُ بِوَارِدَاتٍ كَمَا يَتَعَاوَرُ الجَنَى النَّزِيفُ
فَلَمَّا إِنْ هَزَمْنَا النَّاسَ جَاءَتْ مِنْ رَبِيعَتِنَا تَزِيفُ
وَشَقَّ سَائِطٌ بِضُلُوعِ جَنْبٍ رَجُوفٌ أَرْجُلٍ مَنْطِقُهُ نَسِيفُ
أَغَرَّ كَأَنَّ جَبْهَتَهُ هِلَالٌ يُظِلُّ الجَارَ وَالمَوْلَى عَيُوفُ

وَقَالَ سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ الرِّيَاحِيُّ

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
وَإِنَّ مَكَانَنَا مِنْ حِمْيَرِيٍّ مَكَانُ اللَّيْثِ مِنْ وَسَطِ العَرِينِ
وَإِنِّي لَنْ يَعُودَ إِلَيَّ قِرْنِي غَدَاةَ الغِبِّ إِلَّا فِي قَرِينِ
بِذِي لِبَدٍ يَصُدُّ الرَّكْبُ عَنْهُ وَلَا تُؤْتَى فَرِيسَتُهُ لِحِينِ
عَذَرْتُ البُزْلَ إِنْ هِيَ خَاطَرَتْنِي فَمَا بَالِي وَبَالُ ابْنَيْ لَبُونِ
وَمَاذَا يَدَّرِي الشُّعَرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ
أَخُو الخَمْسِينَ مُجْتَمِعٌ أَشُدِّي وَنَجَّذَنِي مُدَاوَرَةُ الشُّؤُونِ
فَإِنَّ عُلَالَتِي وَجِرَاءَ حَوْلٍ لَذُو شِقٍّ عَلَى الضَّرَعِ الظَّنُونِ
كَرِيمُ الخَالِ مِنْ سَلَفَيْ رِيَاحٍ كَنَصْلِ السَّيْفِ وَضَّاحُ الجَبِينِ
مَتَى أُحْلِلْ إِلَى قَطَنٍ وَزَيْدٍ وَسَلْمَى تَكْثُرِ الأَصْوَاتُ دُونِي
وَهَمَّامٌ مَتَى أُحْلِلْ إِلَيْهِ يَحُلُّ اللَّيْثُ فِي عِيصٍ أَمِينِ
أَلَفُّ الجَانِبَيْنِ بِهِ أُسُودٌ مُنَطَّقَةٌ بِأَصْلَابِ الجُفُونِ
وَإِنَّ قَنَاتَنَا مَشِظٌ شَظَاهَا شَدِيدٌ مَدُّهَا عُنُقَ القَرِينِ

وَقَالَ عَبِيدُ بْنُ عَبْدِ العُزَّى

السَّلَامِيُّ أَحَدُ بَنِي سَلَامَانَ بْنِ مُفَرِّجٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ

الشَّنْفَرَى

أَلَا هَلْ فُؤَادِي إِذْ صَبَا اليَوْمَ نَازِعٌ وَهَلْ عَيْشُنَا المَاضِي الَّذِي زَالَ

رَاجِعُ

وَهَلْ مِثْلُ أَيَّامٍ تَسَلَّفْنَ بِالحِمَى عَوَائِدُ أَوْ عَيْشُ النِّسَارَيْنِ رَاجِعُ
كَأَنْ لَمْ تُجَاوِرْنَا رُهَيْمٌ وَلَمْ نَقُمْ بِنَعْفِ الحِمَى إِذْ أَنْتَ بِالعَيْشِ قَانِعُ

فأيهما ما يدع تتبعه شيعة متيامين منا للعدو أشايم
ونحن حفظنا نأي خندف إذ نأت وإذ كل ذي ضغن من الناس راغم
ولما انقطعنا منهم وتقاذفت بنا وبهم عتب الأمور العواجم
أبينا فلم نسأل موالاة غيرنا ولو نطلعنا حرب حي يراجم
نقود الجياد المقربات على الوجى ونسير على الأعداء حتى تصادموا
وقلنا لقيس اصعدوا فاصعدوا وشيبان عنا أبعدوا واللهازم
دعوا ما تعلقتم بالجزيرة والوحش بيننا وحلوا بسيف البحر ما لم تسالموا
بما محدر ورد بلاد دونها بوارع في حافاتها وبلا — زم
كأن ذراعيه وبلدة نحره دنت وروعت منه كلوم عواثم
ونحن منعنا الناس طرا بلادنا فقد علموا في الدهر كيف نعاشم
نقيم على دار الحفاظ بيوتنا وتنسم أسرى بيننا وغنائم
مصاليت في يوم الحفاظ كأنما نسور ورسابي بينهن خاجم

سمين وضرب حيث تلوي العمائم
فإن يكن الإسلام ألف بيننا

وما زال حتى ملت لا بذاته مساعي الوحيد وأزد منه الجرائم
وحتى ترى الأرطى يخشب كأنه من الطلح أشباح اللقاح الروائم

وقال محرز ابن المكعبر
الضبي جاهلي بن ردي الجبالة

ابن عمة الضبي قصيدته التي يرثي بها بسطاما ؟

عفت ذات السلاسل بعد سلمى وحومل بعد عهدك والدخول
عفت وتجر القلع السواري عليها فالأخير بها قليل
سوى سفع مدامعها ورمد تطل نهارها فيها تجول
وقد نغنى بها حينا سليمى بها النعم المروح والحمول
ألا أبلغ بني شيبان عني وقد يعذر بك ذو الحلم الأصيل
بأن الحين موردكم مياها تخالط شربها كلا وبيل
ألم نطلقكم فتكفروا يوما وبئس لنعمة المكفور جول
فإذ نطلق عبيد الله جهلا فلم يعلم عبيد ما يقول
سما من أهل ذي قار إلينا بهاد لا تغالطه الضلول
فلما أن مضى بالقوم شهرا وبين ما يخبره الدليل
يحنن عليه الأعراب فيه إذا نزلوا التجمجم والصهيل
فباتوا نازلين بنا وكنا أبا الأضياف إذ كره النزول
فلما أن أضاء الصبح جاؤوا رعيلا خلفه منهم رعيل

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال عمرو بن براقة الهمداني

تقول سليمى لا تعرّض لتلفة وليلك عن ليل الصعاليك نائم
وكيف ينام الليل من جلّ همّه حسام كلون الملح أبيض صارم
غموض إذا عضّ الكريهة لم يدع لها طمعا طوع اليمين ملازم
ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم قليل إذا نام الخليّ المسالم
إذا الليل أدجى واكفهرّ ظلامه وصاح من الإفراط بوم جواثم
ومال بأصحاب الكرى غالباته فإني على أمر الغواية حازم
كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم
تحالف أقوام عليّ ليسلموا وجرّوا عليّ الحرب إذ أنا سالم
أفالآن أدعى للهوادة بعدما أجيد على الحي المذاكي الصلادم
فإن حريما إذ رجا أن أردّها ويذهب مالي يا ابنة القيل حالم
متى تجمع القلب الذكيّ وصارما وأنفا حميّا تجتنبك المظالم
متى تطلب المال الممنّع بالقنا تعش ماجدا أو تخترمك المخارم
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم
فلا صلح حتى تقدع الخيل بالقنا وتضرب بالبيض الخفاف الجماجم
ولا أمن حتى تغشم الحرب جهرة عبيدة يوما والحروب غواشم
أمستبطئ عمرو بن نعمان غارتي وما يشبه اليقظان من هو نائم
إذا جرّ مولانا علينا جريرة صبرنا لها إنا كرام دعائم
وننصر مولانا ونعلم أنه كما الناس مجروم عليه وجارم

١٨

وقال عمرو بن البراقة

وهي إحدى المنصفات هكذا يقول الأصمعي

عرفت من الكنود ببطن ضيم فجوّ تبشام طللا محيلا
تعفّى رسمه إلا أثافيّا مجلّلة جوانبها جليلا
غداة أبى أن أزورك أن قومي وقومك ألقحوا حربا شمولا
وأنك لو رأيت الناس يوم الجياد عذرت بالشغل الخليلا
غداة تصارخت عبد بن عمرو وأهل صناع فاحتملوا ابيلا
غداة حبا لهم عمرو بن عبد بشكّة كالشكيلة مجزيلا
فردّوه بمشعلة ضروس تمالـــد آمة منها طويلا

١ عديّ بن وداع

شاعر من الأزد أعمى، أو يلقب بالأعمى، وفي شعره إشارات إلى أنه كان صحيح البصر ناصح العين في شبابه، فلما ولى عهد الشباب صار ينعى بصره ويضجر بعماه. وهو أحد المعمرين الذي ذكرهم أبوحاتم السجستاني في كتابه (كتاب المعمرين ص ٤٨) وبالغ في طول حياته فزعم أنه عاش ثلثمائة سنة فأدرك الإسلام وأسلم وغزا، وذكر له بيتاً إسلامياً يقول فيه:

لا عيش إلا الجنة المخضرة　　　من يدخل النار يلاق ضره

وذكر نسبه فقال: عدي بن وداع بن العقي، الحارث بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله من الأزد. ولا يختلف هذا النسب عما لدى ابن ميمون إلا في العقي الذي سماه: أسد بن الحارث وليس الحارث.

واقتصر المرزباني (معجم الشعراء ص ١٨٥) على ذكر اسمه وقبيلته ولقبه فقال: عدي بن وداع الأزدي الشاعر الأعمى. وسكت عما دون ذلك.

للشاعر عدي بن وداع قصيدتان: الأولى لامية تقع في خمسة وستين بيتاً لا تخلو من مشاكل عروضية، تدور القصيدة حول الغزل والفخر والحماسة والوصف وذكر الموت، وتتداخل هذه الأغراض بشكل حديث ذاتي أو حوار بينه وبين حبيبته، وينطلق من هذا الحوار إلى الحديث عن فتوته وقوته وخصاله الفذة في الشجاعة والسماحة والكرم.

يستهل القصيدة بذكريات الشباب والصبا حين كان ذا عقل وصحة، ولم يكن بصره قد كلٍّ، ولذلك فهو يتغزل بفتاة أزدية جميلة مترفة عليها السموط وقد لبست المجول كأنها ظبية مطفل ترعى نبات السلم، ويحقق شخصيتها فهي ابنة كعب بن صليع، ثم يجري بينهما حديث حول أرض الحفافين، يبدو انه كان عليه نزاع بين أسرتيهما ولذلك فهو يخيرها حسمًا للأمر بأمور هي العبد أو البكرة الزهراء أو المناصفة، ثم يذكر لها تعلقه بها وحبه لها، وقد غدا رجلاً عاجزاً كف بصره لا يفرق بين غاد ومقبل، فهو رجل مهمل ضائع بين الناس ميت بين الأحياء، فأولى بها ان تنصفه وتدنيه، وهو حقيق بودها ورعايتها، وهي تعلم أي رجل هو إذا أرمل الناس، وأي بطل هو إذا نزلت المصيبة كيف كان يثيرها حرباً كالنار أو الغابة المشعلة. ويستطرد في أوصاف وتشبيهات إلى ذكر المطر والسحاب والبرق والرصد، ويصور هول الحرب وما ينزل بالناس من الخوف والفزع، ويقف عند وصف سيفه فهو (سيف ابن نشوان) الذي سقاه الصيقل وجلاه فأحسن صنعه وجلوته، وبهذا السيف يحمي عورة الصحبان ويبلو مر البلاء، وهو يعلم بأن مصير الإنسان الموت فنهاية الفتى قتل مشرف أو قبر دارس.

ويستطرد إلى وصف راحلته، ويدقق في هذا الوصف ويقف عند جزئيات من جسم الحيوان كما وقف طرفة في معلقته يتأمل في جسم ناقته ويصفها عضواً عضواً. ثم يغادر الحيوان إلى وصف فتى أروع ماجد كريم لا شك انه يريد به ذات نفسه، حيث تتمثل به كل سمات البطولة والرجولة والشجاعة والحلم والكرم، والملاحظ انه يلح على ذكر حاله عند مفارقة الصبا ووقوعه أسيراً للشيب والهرم. ولا تفارقه ذكريات الشباب أيام كان يصبي الغواني ويغازل الفتيات المترفات. ويشير إلى عبد أسود خالط رأسه بعض الشيب جاء بجارية يعرضها في سوق النخاسة ويذكر ان هذا العبد قطع بها البحر على سفينة قرواء مدهونة ذات قلاع تصارع لجج البحر.

ويعرج عدي عند خلوة لذيذة مع إحدى حبائبه بعيدين عن أعين الرقباء، والفتاة بطبعها خائفة مذعورة حريصة على الا يطلع على سرهما أحد فيبطش بهما ذووها وأهل الحسد من الرقباء. وينهي القصيدة بوقفة عند الموت ومصير الإنسان الذي سيحمل يوماً على آلة تنقله إلى حفرة بالية هي قراره وقرار كل إنسان.

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقات ١٣١ ـ ١٣٣ : وقال عدي بن

وداع أحد بني عقى وهو أسد بن الحارث بن مالك بن فهم أحد الأزد وكان يلقب الأعمى ولم يكن أعمى:

١ ــ كلَّفني القلبُ فلم أجْهَـلِ ... عهدَ الصِبَا في السَّالِفِ الأولِ
٢ ــ أزمانَ إذ أملِكُ عقلي وإذْ ... طَـرْفِيَ لم يَخْسَـأْ ولم يَكْلَلِ
٣ ــ أرى ابنةَ الأزدي قد أقبلَتْ ... بينَ سُمُوطِ الدرِّ في المِجْوَلِ
٤ ــ كـالـظبيـةِ الفَـاردَةِ الخَـاذِلِ ... المَخْـرُوفَةِ المُقفِـرَةِ المُـطْفِـلِ
٥ ــ ظَلَّتْ تعاطَى بخَلاءٍ من الـ ... أرضِ شجُونَ السَّلَمِ المُهْدَلِ
٦ ــ يا ابنةَ كعبِ بنِ صُلَيْعٍ ألاَ ... تَسْتَيْقِنِي إنْ كُنتِ لم تَذْهَلي
٧ ــ قـالتْ ألا لا يُشْتَـرَى ذاكمُ ... إلا بِـرُغْبِ الثَّمَنِ الأجْـزَلِ
٨ ــ إنْ تُعْطِنَا سَطْرَ الحِفَافَيْنِ مقـ ... ـطوعـاً لنـا بَتْـلاً إذنْ نفعَـلِ
٩ ــ إنَّ الحِفَـافَيْنِ عَقَارُ امـرىءٍ ... يمنَعُـه الضَّيمُ فـلا تَجْهَـلِي

---

(٢) لم يخسأ: لم يضعف ولم يكل، خسأ طرفه وبصره: أي سدر، ومنه قوله تعالى: ﴿ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾.

(٣) المجول: ثوب صغير تجول فيه الجارية، والمجول: ثوب يثنى ويخاط من أحد شقيه ويجعل له جيب تجول فيه المرأة، وقيل: المجول للصبية والدرع للمرأة ومنه قول امرىء القيس: (الصحاح واللسان: جول).
إلى مثلهـا يـرنـو الحليم صبـابـة ... إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

(٤) فاردة: منقطعة، وظبية فارد: انقطعت عن القطيع، وكذلك السدرة الفاردة التي انفردت عن سائر السدر. خاذل: متخلفة عن القطيع، المخروفة: التي ولدت في الخريف. المقفرة: المهزولة القليلة اللحم.

(٥) تعاطى: تتناول، شجون السلم: فروعه وأغصانه، والسَّلَم (بفتح اللام) شجر من العضاه، الواحدة سَلَمة، وللسلم برمة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح وفيها شيء من مرارة وتجد بها الظباء وجداً شديداً، وقيل: السلم من العضاة وورقها القرظ الذي يدبغ به الأديم.

(٨) سطر الحفافين: موضع بعينه، بتلاً: أي قطعاً، والبتل: الحق، وبتلاً هنا: حقاً أي يعطيهم سطر الحفافين مقطوعاً حقاً لهم.

١٠ ــ مالُ امرئٍ يَخْبِطُ في الغَمرةِ الــ ــقِرنَ غداةَ البَأْسِ بالمُنْصُلِ
١١ ــ إنْ كنتِ تَسْتَأسِينَ لا بدَّ فالــ ــمعروفُ منَّا اخْتَنَا فأسألي
١٢ ــ العبدَ أو بكرتَنا الحرَّةَ الزَّهْراءَ أو منصِفَةَ النُّزَّلِ
١٣ ــ طِبْنَا بهذا لكِ نَفْساً فإنْ تَرْضَيْ بهِ عنَّا إذنْ فافْعَلي
١٤ ــ بعضكِ يا وجدَ امرئٍ شَفَّهُ الحبُّ فلم يفْرغْ ولم يُشْغَلِ
١٥ ــ أعمَى على حالٍ من الحالِ لا يشعرُ ما النَّائي من المُقْبِلِ
١٦ ــ لو كنتِ قد أدنَيْتِني الودَّ ما أُلفيتُ مثلَ الضَّمِنِ الزمَّلِ
١٧ ــ أودَيْتُ في المودِينَ إنْ كُنْتِ في الأحياءِ كالمنسيِّ لم يُحْفَلِ
١٨ ــ وسَائِلي القومَ إذا أرملُوا والمعتَفِي والصَّحْبَ بِي فاسْأَلي
١٩ ــ أيّ فتًى أعمَىٰ عدِيّ إذا ما باشرَ الكَيْدَ على التَّلْتَلِ

---

(١٠) يخبط في الغمرة: أي يضرب في الحرب، القِرن (بالكسر): كفؤك في الشجاعة، المنصُل: (بضم الصاد وفتحها): السيف.

(١١) تستأسين: تتخذين الأسوة وهي العزاء ما يأتسي به الحزين أي يتعزى، وسمي الصبر أسى، والأسوة أيضاً: القدوة.

(١٢) البكرة: الفتية من الإبل، منصفة النزل: لعلها الجارية خادمة الضيوف، المنصَف (بكسر الميم وفتح الصاد) الخادم والنَّصَف (بفتحتين) الخدام الواحد ناصف.

(١٦) الضمن: الذي به الزمانة في جسده من بلاء أو كسر، ومنه قول ابن أحمر: (اللسان: ضمن)

ما خلتني زلت بعدكم ضمناً أشكو إليكم حموَّة الألم

الزمَّل: الجبان الضعيف، وكذلك الزمَّال والزمّيل.

(١٧) أوديت: هلكت، لم يحفل: لم يبالي به.

(١٨) أرملوا: افتقروا، وأرمل القوم: إذا نفد زادهم. المعتفى: طالب المعروف والجمع عفاة.

(١٩) التلتل: الشديد، والتلاتل: الشدائد مثل الزلازل.

٢٠ ــ قد أشْحَذُ الصَّحْبَ إلى موطنٍ		يكلحُ منهُ ناجِذُ المُصْطَلي
٢١ ــ ضَرْبَ سيُوفِ الهندِ صَقْعاً كما		يُشْعَلُ غَابُ الحُرَقِ المُشْعَلِ
٢٢ ــ أو كقَصِيفِ البَرَدِ الصَّيِّفِ الــ		ــمُبْعَقِ في الظَّاهرِ ذِي الجَرْوَلِ
٢٣ ــ جَرَتْ بهِ دلوٌ قِريٌّ على		أدراجِها من بَاكرٍ مُسْبِلِ
٢٤ ــ من عارضٍ جَوْنٍ رُكامٍ وَهَتْ		عَزْلاؤهُ منهزمِ الأسْفَلِ

---

(٢٠) في الأصل: أشخذ (بالخاء المعجمة) والصواب: أشحذ (بالحاء المهملة)، والشحذ التحديد، وأشحذ القوم إلى موطن: أي أسوقهم سوقاً شديداً.

يكلح منه ناجذ المصطلي: أي يكشر المصطلي في نار الحرب عن ناجذه في عبوس، والكلوح: تكشر في عبوس، والناجذ: آخر الأضراس، ويسمى ضرس الحلم، يقال: ضحك حتى بدت نواجذه إذا استغرب في الضحك.

(٢١) صقعاً: أي ضرباً، ومنه الحديث: «من زنى من البكر فاصقعوه مائة» أي اضربوه، وقيل: الصقع: ضرب الشيء اليابس المصمت بمثله كالحجر ونحوه.

(٢٣) القصيف: القطع المتكسرة، ويسمى هشيم الشجر قصيفاً. البرد: حب الغمام، قطع الثلج الصغيرة، الصيِّف: المطر الذي ينزل في الصيف، المبعق: السحاب الذي يتصبب بشدة.

في الأصل: ذو الجزول (بالزاي المعجمة) وصوابه: الجرول (بالراء المهملة) والجرول: ما سال به الماء من الحجارة حتى تراه مدلكاً من سيل الماء به في بطن الوادي، وأنشد: (اللسان: جرل)

متكفّت ضرم السبا		ق إذا تعرضت الجراول

(٢٣) الدلو: برج من بروج السماء، أي مطر الدلو، القرى: مجرى الماء في الروض والجمع أقرية وقريان، والمقراة: المسيل وهو الموضع الذي يجتمع فيه ماء المطر من كل جانب.

(٢٤) العارض: السحاب يعترض في الأفق، ومنه قوله تعالى: ﴿هذا عارض ممطرنا﴾ أي ممطر لنا، جون: أسود وهو من الأضداد، وأراد هنا سحاباً أسود، أي كثيفاً ممطراً، ركام: سحاب متراكم بعضه فوق بعض، العزلاء: فم المزادة الأسفل، ويشبه السحاب الماطر المتهدل حين ينصب بالمزادة وقد انفتح فمها فتصب الماء صباً، منهزم الأسفل: أي يخرج الرعد من أسفل السحاب، وهزيم الرعد: صوته.

٢٥ ـ يَحْفِـزُهُ رعْـدٌ وبـرقٌ على ... أرجَـائِـه مـرتجِـزُ الأزمَـلِ
٢٦ ـ حتَّى ترى القتلَى لدَى مُزْحَفٍ ... كـالقِرَبِ الـوُفْرِ لـدَى المَنْهَلِ
٢٧ ـ حينَ يقولُ النَّجْدُ من رَهْبةِ الـ ... ـموتِ أرى الغَمْرَةَ لا تنجَلي
٢٨ ـ سيفُ ابنِ نَشْوانَ بكفِّي وقدْ ... سقَـاهُ شهراً مِـدْوَسُ الصَّيْقَـلِ
٢٩ ـ أخضرُ ذو زِرَّيْنِ يُسْقَى سِمَا ... مـا فـإذا أُرهِفَ لم يَنْحَـلِ
٣٠ ـ أحمي بـهِ فَـرْجَ سَلُوقيَّـةٍ ... كالشَّمْسِ تَغْشَى طَرفَ الأنْملِ
٣١ ـ إنْ كنتُ أعمى فاسألي القومَ هلْ ... أسكِنُ رَوْعَ المَرْءِ ذي الأفْكَلِ

---

(٢٥) مرتجز الأزمل: أي يتردد صوته، والأزمل: الصوت، وكل صوت مختلط أزمل، وأزملة القسي: رنينها، وأنشد: (اللسان: زمل)

ولـلقسـي أهـازيـج وأزمـلة ... حس الجنـوب تسوق المـاء والبـردا

(٢٦) المزحف: موضع القتال، والزحف: الجيش يمشي إلى العدو، وقد صور القتلى منتثرين في ساحة القتال بالقرب الكثيرة المرماة عند منهل الماء.

(٢٧) النجد: الرجل الشجاع، والنجدة: الشجاعة. الغمرة: الشدة.

(٢٨) مدوس المصقل: مصقلة الحداد، المدوس: المصقلة، يقال: دست السيف إذا صقلته، ومنه قول الشاعر: (اللسان: دوس)

وأبـيض كـالـغـديـر ثـوى عـليـه ... قيـون بـالمـداوس نصف شهر

الصيقل: الحداد، شحاذ السيوف وجلّاؤها، والجمع صياقل وصياقلة.

(٢٩) ذو زرين: زر السيف: حده، ويذكر هنا قول الهجرس (أو مجرس) بن كليب حين قتل جساساً: أما وسيفي وزِرَّيْه ورمحي ونصليه لا يدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه (اللسان: زرر).

(٣٠) السلوقية: نسبة إلى سلوق، قرية باليمن تنسب إليها الدروع السلوقية، والكلاب السلوقية، والسلوقي من الكلاب والدروع أجودها، وأراد هنا درعه، وجاءت في شعر النابغة الذبياني في صفة السيوف: (ديوان النابغة ص ١١ ط صادر)

تقـد السـلوقي المضـاعف نـسجـه ... وتـوقد بالصُـفَّاح نـار الحباحب

(٣١) ذو الأفكل: الخائف الذي يرتعد من الخوف، والأفكل: الرعدة، يقال: أخذه أفكل: إذا ارتعد من برد أو خوف.

٣٢ ــ أضْرِبُ في العَوْرَةِ ما فِيَّ إنْ أُخْضمْتُ أو أُقضِمْتُ لم آتَلِ
٣٣ ــ أعلمُ أنْ كُلُّ فتًى مَرَّةً للقَتْلِ أو بيْتٍ من الجَنْدَلِ
٣٤ ــ ذلكَ مكروهي ورَوْغِي فَإِنْ أُحْمَلْ على الثِّقْلَةِ لا أثْقُلِ
٣٥ ــ مِمَّا يَنُوبُ الحَيَّ فيهم وقَدْ أجْتَازُ بالمُبْتَقِلِ المُعْمَلِ
٣٦ ــ السَّابِقُ المُخْتَالَ بالكُورِ والـ أَعْلامِ نَوْحَ الفَاقِدِ المُعْوِلِ
٣٧ ــ يَنْجُو من السَّوْطِ كَما تجدِمْ الـ ـقَيْدُودُ من وَهْوَهَةِ المِسْحَلِ
٣٨ ــ شَرَّدَها زَرٌّ بِلَحْيَيهِ من أعْرَافِها والشَّعَرِ المُنْسَلِ

---

(٣٢) الخضم: الأكل بجميع الفم، والقضم: الأكل بأطراف الأسنان، عبر بالخضم والقضم عما ينزل في الحرب به من شدة، والقضم أيضاً: التكسر في حد السيف. آتل: إذا مشى وقارب الخطو، أراد لم يتثاقل ولم يتباطأ.

(٣٣) بيت من الجندل: أي القبر.

(٣٤) الروغ: الطلب، وراغ: مال إليه سراً وحاد، والمراوغة: المصارعة، الثقلة: التثاقل والتباطؤ، أي هو مقدام في الحرب لا يتثاقل أو يتباطأ.

(٣٥) المبتقل: الحمار أو الجمل يرعى البقل، وهو يصف هنا جملاً بدلالة الكور ثم يشبه الجمل بالأتان الطويلة العنق.

(٣٦) الكور: الرحل بأداته.

(٣٧) تجدم: تزجر للفرس، أجدم وهجدم على البدل كلاهما من زجر الخيل إذا زجرت لتمضي، القيدود: الطويل، وفرس قيدود: طويلة العنق في انحناء. الوهوهة: صياح النساء من الحزن وأراد هنا وهوهة الحمار إذا صوّت حول أتنه شفقة، وحمار وهواه يفعل ذلك ويوهوه حول عانته، قال رؤبة يصف حماراً: (اللسان: وهوه)

مقتدر الضيعة وهواه الشفق

المسحل: الحمار الوحشي.

(٣٨) الزر: العض، والمزارّة: المعاضة، والزر: الشل والطرد، أعرافها: جمع عرف وهو جملة شعر العنق من الخيل والبغال والحمير، الشعر المنسل: ما سقط منه.

٣٩ ـ صَايِفَةٍ وَحْمَى تصَدَّى لـهُ | كالقَوسِ من فَارِعَةِ الأشْكَلِ
٤٠ ـ تُـرْهِقُهُ ضَـرْبـاً وتَنْجُـو علَى | وحْشِيِّهـا قَـارِبَـةَ المَـنْهَـلِ
٤١ ـ قَذْفَكَ بالقِدْحِ من السَّاسَمِ الـ | أجْـرَدِ قِـدْحَ الصَّنَعِ المُغْتَلِي
٤٢ ـ حتَّى يَحُـورَ النَّيُّ منه إلى | عظمِ سُلامَى سَلِسِ المفصَلِ
٤٣ ـ بين رَذِيِّ الرَهَـبِ المُقْصَدِ الـ | ـمُـخِّ المُبَارِي خَـدَمَ المُنْعَـلِ
٤٤ ـ يعلُو لنـابَيْـهِ صَـرِيفٌ كَمـا | غَرَّدَ صَوتُ الصُّـرَدِ الصُّلْصُلِ
٤٥ ـ واللهِ واللهِ لَـهَــذَا الـفَـتَـى | كـان لِـزَازَ الـزَّمَنِ المُمْحِـلِ

---

(٣٩) صايفة: ولدت في الصيف أو رعت الصيف، وحمى: من الوحام وهي شهوة الحبلى، فارعة: من الفرع، القوس التي عملت من طرف القضيب، الأشكل: نبات مثل شجر الشريان قال رؤبة: (اللسان: شكل)

معـج المـرامي عـن قيـاس الأشكـل

يصف المطايا وسرعتها وشبهها بالسهام المتخذة من نبات الأشكل.

(٤٠) وحشى الدابة: جانبها الأيمن، والوحشي: الجانب الأيمن من كل شيء، ومنه قـول الراعي: (اللسان: وحش)

فـمـالـت على شـق وحـشـيـهـا | وقـد ريع جـانبهـا الأيسـر

قاربة: مؤنث القارب: طالب الماء ليلاً، ولا يقال ذلك لطالب الماء نهاراً.

(٤١) القدح: السهم قبل أن يراش ويركب نصله، الساسم: ضرب من الشجر أسود. الصَنَع: الصانع الحاذق (بكسر النون وفتحها) ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي: (الصحاح: صنع)

وعـليـهـما مـسـرودتـان قـضـاهـمـا | داود أو صنـع السـوابـغ تبّـع

المغتلي: الذي يرمي سهم الغلوة، والغلوة: قدر رمية بسهم.

(٤٢) يحور: يرجع ويعود، النّي: الشحم، السلامي: عظم يكون في فرسن البعير، والسلاميات: عظام الأصابع.

(٤٣) الرذى: مذكر الرذية: الناقة المهزولة من السير، الرهب: الناقة المهزولة، المقصّد: المتكسر، المباري: الذي تحسر وذهب لحمه، الخدم: جمع خدمة، سير يشد في رسغ البعير تشد إليه سريحة النعل.

(٤٤) الصرد: طائر، الصلصل: الفاختة.

(٤٥) لزاز الزمن الممحل: أي لازم له موكل به يقدر على الشدائد والقحط.

٤٦ ـ للجَارِ والضَّيْفِ وباغِي النَّدَى حينَ يُبَـاري خُلُقِـي أَخْيَـلِي
٤٧ ـ أروعُ وشْـواشٌ قليل الخَنَـا صُلْبٌ مُشَـاشِي صَنَعٌ مِقْـوَلي
٤٨ ـ يُـونِسُ مَعْروفي نَـزِيلي وقدْ أُخْرِجُ ضَبَّ الخَصِمِ الأجْدَلِ
٤٩ ـ في الجِدِّ إذْ جَدَّ شِياحِي وإذْ أصواتُ يوم الجَمْعِ لم تَصْحلِ
٥٠ ـ إنْ يَصْدِفِ الأتْرابُ عنِّي فقَدْ أخْـدَع مثلَ الـرَّشَـإِ الأكْحَـلِ
٥١ ـ كـدُرَّةِ الغَـايصِ تُهـدَى إلى ذِي نَطَفٍ في غُرفَةِ المجْدَلِ
٥٢ ـ جَـاءَ بها آدَمُ صُلْبٌ أحَصْـ صُ الرأْسِ فيه الشَّيْبُ لم يَشْمَلِ
٥٣ ـ لمَّـا أنتضَـاهـا مـوقِنٌ أنَّـهُ إنْ يَبْلُغِ السُـوقَ بها يَجْـذَلِ
٥٤ ـ شَيَّـعَ في قَـرْواءَ مَـدْهـونَـةٍ ذاتِ قِـلاعٍ صُعُـداً تَغْتَلِي

---

(٤٦) أخيلي: ذو خيلاء وكبر.

(٤٧) الأروع من الرجال: الذي يعجبك حسنه، وشواش: خفيف غير متثاقل، مشاشي: من المشاش، يقال: فلان طيب المشاش أي كريم النفس، صنع :حاذق، مقولي: جيد القول لسن فصيح.

(٤٨) الضب: الحقد، قال الأصمعي: أضب على ما في نفسه إذا سكت، وقال أبو زيد: أضب: إذا تكلم. الأجدل: الكثير الجدل، والجدل: شدة الخصومة.

(٤٩) شياح: الشيح في لغة هذيل: الجاد في الأمور، وشايح الرجل: جد في الأمر، قال أبو ذؤيب يرثي رجلاً: (اللسان: شيح)

بـدرت إلى أولاهـم فـسـبـقـتـهـم وشايحت قبل الموت إنك شيح

والشَّيْحَان: الغيور الحذر على حرمه. صحلت الأصوات: إذا بحت.

(٥١) ذو نطف: أي امرأة ذات نطف وهي الأقراط، شبهها بالرشأ: وهو ولد الظبية الذي قد تحرك ومشى، وتنطفت المرأة: إذا تقرطت. المجـدل: القصر، ومنـه قول الأعشى: (اللسان: جدل وديوانه، ص ٩٦ ط صادر)

في مجـدل شـيـد بـنـيـانـه يـزل عـنـه ظـفـر الـطـائـر

(٥٢) آدم: رجل أسمر، والأدمة السمرة. أحص الرأس: انجرد شعره وتناثر، والحص: حلق الشعر وذهابه، والحاصة: الداء الذي يتناثر منه الشعر.

(٥٤) قرواء: سفينة طويلة، تغتلي: تسرع، والاغتلاء: الإسراع.

٥٥ ـ تختصِمُ اللُّجَّةُ في العَوْطَبِ ذي التَّيـارِ والـجَـلْجَـلِ
٥٦ ـ بَشَّـرَ أصحـابـاً لـه أنَّهـا تَجْبُـرُ فَقْـرَ البـائِسِ الأَرْمَـلِ
٥٧ ـ قالَتْ وقد كُنَّـا على موعِـدٍ وَيْلَكَ إنْ يُـدْرَ بنـا نُـقْتَـلِ
٥٨ ـ أخشَى عليكَ اليومَ من مصْعَةٍ خَـدْبَاءَ من ذِي هَبَّةٍ مِقْصَـلِ
٥٩ ـ بكَفِّ غَيـرانَ نَهِيكٍ من الـ ـقَوْمِ كصَدْرِ السَّيْفِ لم يَنْـكُلِ
٦٠ ـ عندَكِ شَعْبٌ من فُؤادِ أمرىءٍ ما بِهِ عنكِ اليومَ من مَـزْحَلِ
٦١ ـ إنْ تَبـذُلي الوُدَّ فَتشْفِي بـهِ القلبَ وإنْ خِفْتِ فلا تَفْعَلِي
٦٢ ـ لشـائنيك الـوَيْلُ إنْ تَبْـذُلِي أغْتَـلْ وشَـرٌّ لـكِ أنْ تَبْـذُلِي
٦٣ ـ يُصْبِحُ جَذْمَـاناً على آلَـةٍ يَـعْـرِفُـهـا الآخِـرُ لِـلأَوَّلِ

---

(٥٥) كذا ورد البيت وفيه نقص وخلل.

العوطب: لجة البحر، والعوطب كذلك: الداهية، قال الأصمعي: هما من العطب، وقال ابن الأعرابي: العوطب أعمق موضع في البحر، وقال في موضع آخر: العوطب المطمئن بين موجتين (اللسان: عطب).

الجَلجَل: في الأصل بفتح الجيمين، وفي اللسان (جلل): الجُلجُل بضم الجيمين الأمر العظيم كالجلل.

(٥٦) الأرمل: المسكين، وكذلك الذي لا زوجة له، ويقال للرجال المحتاجين الضعفاء أرملة وإن لم يكن فيهم نساء، وأرمل القوم: نفد زادهم.

(٥٨) المصعة: الضربة بالسيف، والمماصعة: المجالدة في الحرب، خدباء: طعنة خدباء إذا هجمت على الجوف، والخدب: الهوج، رجل أخدب وامرأة خدباء.

ذو هبة: أي سيف فيه مضاء، وهبة السيف أو الرمح: هزته ومضاؤه في الضريبة، مقصل: قاطع، والقصل: القطع، وسيف مقصل وقصال: أي قطاع.

(٥٩) نهيك: شجاع لأنه ينهك عدوه أي يبالغ فيه، وسيف نهيك: قاطع، لم ينكل: لم يجبن، نكل عن العدو: أي جبن، والناكل: الجبان الضعيف.

(٦٠) المزحل: الموضع يزحل إليه، وزحل عن مكانه زحولاً وتزحل: تنحى وتباعد.

(٦٣) جذماناً: قاطعاً لهواه يدعه ويسير، ورجل مجذامة: سريع القطع للمودة.

٦٤ ـ تَعاقَبُ الأَسْرى ودَورُ الرَّحَى وتَـالِفُ إنْ هـوَ لم يَغْفَـلِ
٦٥ ـ أو لم يُفِـدْ أعقَابُكم قُضْيَةً مثلَ وَحِيِّ الصَّخْرِ لم تَخْمُلِ

* * *

أما قصيدة عدي بن وداع الثانية، فتقع في سبعة وثلاثين بيتاً، وهي جاهلية البناء والأسلوب والأغراض، يبدؤها متغزلاً بحبيبته (لهو) التي بدا منها صد وفراق، ثم يوجه الحديث اليها واصفاً لها خصاله وفتوته وجلده وثباته في مجالدة الخصوم، فهو شديد الكيد صبور على البلوي يخوض الغمرات عزيز في قومه يدخرونه للملمات، وهو فيهم كريم سمح حسن المودة شديد الحرص على إكرامهم، وهو مع لينه وسماحته مع قومه، فهو خصم عنيد شديد مع أعدائهم، فلرب خصم قد أذله وهضم حقه، أما الجار فهو يواسيه ويبره ويوفيه حقه من العناية والإكرام.

وألذ حديث لديه حديث النساء الحور المترفات، فقد نعم بمودتهن ووصالهن، وهن مترفات لذيذات العناق بيض نواعم مشرقات الوجوه زاهيات الخدود عليهن الطيب والزعفران، ويقف متأنياً عند جمال خدودهن وخصورهن وأبشارهن، فيصف ويشبه ويجود في إبراز المفاتن وإيضاح المحاسن، حتى إذا أرضى نزعته في الغزل غادر ذلك فركب فرسه وسار في المروج الخضر الزاهية التي سقاها وأنبتها الحيا، يبغي الصيد مع فتية من صحابه فإذا بشياة ترعى فينطلق على فرسه الذي سرعان ما صار وسطهن وعادى بينهن، وما هي إلا برهة حتى عاد بالصيد وصار الصيد بعدئذ شواء لذيذاً، ونراه بعدئذ يعتني بوصف مجلس اللهو مع ندمان يدور عليهم شراب وتسمعهم مغنية صدوح ويطوف عليهم سقاة وللمجلس آدابه وأخلاقه فهو يشيد بسلوك نديمه وكرمه.

وينهي قصيدته بحكمة أزلية بأن كل شيء إلى بلى وفناء، وتبقى راسيات الجبال ورمالها.

٢ ـ جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٣٣ ـ ١٣٤:

---

(٦٥) القضية: من القاضية أي المنية، والقضى: الموت القاضي، وحي الصخر: الكتابة في الصخر، والوِحى: المكتوب والكتاب أيضاً، ومنه قول لبيد: (ديوانه، ص١٦٣ ط صادر)
فمـدافع الـريـان عـرى رسمهـا خلقاً كما ضمن الوِحىَ سِلامُها

وقال عدي أيضاً

١ ـ أرى لَهْواً تعَرَّضَ للفِـراقِ وبَـيْنـاً بعـدَ بَيْـنٍ واتِّفَـاقِ
٢ ـ لعلَّكِ إنَّما تَـدرينَ لـومِي وعَذْلي إنْ قَدَرْتِ على النِفَاقِ
٣ ـ فقـدْ يـأتِي عليَّ أوانُ حِينٍ وعِـرْسِي ما تعَـرَّضُ للطَّلاقِ
٤ ـ ولكنْ قـد يَسُـرّ ويتَّقِيـني بجَهْدِ الـوُدِّ مُغْضَبَةَ الـرِّوَاقِ
٥ ـ فتى الفِتيـانِ لـولا يَعْتَقِيني عن الأهـواءِ جَدِّي بـالعَواقِي
٦ ـ فـأمَّـا أُمْسِ مُـرْتَهنـاً أسيـراً على العَينينِ مشـدودَ الوَثَـاقِ
٧ ـ أسيرَ الجِنِّ لا أرجو فَكـاكاً طُـوَالَ الدَّهـرِ محفُوظَ الأبَـاقِ
٨ ـ ولـو أنِّي أُرادُ لقلتُ قِـرنٌ أرادَ عَـداوتي حَـرِجٌ مُـلاقِ
٩ ـ وأحضَرَهُ العَداوةَ من قَـريبٍ بضَـرْبٍ بينَه وقْـدُ احْتِـراقِ
١٠ ـ وكنتُ فتًى أخَا العَزَّاءِ فيهم لرهطِي لـو وقَى العَينينِ واقِ
١١ ـ تُعَـظَّمُ نَـدْوَتِي فيهم وأثْني مـودَّتَـهم بـأخْـلاقٍ رِمَـاقِ

---

(٥) يعتقيني: يشغلني ويثبطني، والعوائق: الشواغل، واعتاقني مثل عاقني.
(٧) أسير الجن: كناية عن عدم إستطاعته الهرب، الأباق: الهرب، يقال: أبق العبد إذا هرب.
(١١) ندوتي: مجلسي، والندى والندوة والنادي والمنتدى: مجلس القوم ومتحدثهم. أخلاق رماق: محضة خالصة، وبهذا المعنى فسر قول رؤبة: (اللسان: رمق)

مـا وجـز معـروفـك بـالـرمـاق ولا مـؤاخـاتـك بـالمـذاق

أي ليس بمحض خالص.

١٢ ـ إذا ما أَلْزَنوا ولقد أُنادي | لعافِيهم بِناجِزَةِ الحِقَاقِ
١٣ ـ وصَبادرةٍ معاً وتُشِت وِرْداً | لها مِنَحٌ تواشِكُ باتِّفاقِ
١٤ ـ نَزَعْتُ لها رَهابَة مُقْرماتٍ | يُلِحْنَ بوفرِ منتَهكِ الغِلاقِ
١٥ ـ وقَومي يعلمونَ لَرُبَّ يومٍ | شَددتُ بما أَلَمَّ بهِ نِطَاقي
١٦ ـ وأدفعُ عنهمُ والجُرْمُ فِيهمْ | دَخيسَ الجمعِ بالكَلمِ السِّلاقِ
١٧ ـ وخَصْمٍ قد لوَيْتُ الحقَّ فيهِ | قَرايِنُهُ تنازع للشِّقاقِ
١٨ ـ وجارٍ قد أُواسيهِ بنفسي | ووِسْعي أن يَبينَ عن اللِّزاقِ
١٩ ـ وحُورٍ قد خَزَزتُ لهن طَرفي | لِذِيذاتِ المَودَّةِ والعِنَاقِ
٢٠ ـ يَدُفْنَ الزعفرانَ على خُدودٍ | نواعِمَ لا كَلِفنَ ولا بِهَاقِ

---

(١٢) ألزنوا: أصابتهم شدة، واللزن: الشدة، وعيش لزن: أي ضيق، العافي: طالب المعروف، الناحزة هنا: الناقة النشيطة المندفعة ومنه قول ذي الرمة: (اللسان: نحز)

والعيس من عاسج أو واسج خبباً | ينحزن من جانبيها وهي تنسلب

والنحائز: الإبل المضروبة واحدتها نحيزة، الحقاق: الإبل ذات الثلاث سنوات ودخلت في الرابعة، الأنثى حقة والذكر حق.

(١٣) لها منح: لعله يريد أنها ناقة منوح فهي التي تدر في الشتاء بعد ما تذهب ألبان الإبل، وكذلك أمنحت الناقة: دنا نتاجها في ممنح.

(١٤) الرهابة: عظم في الصدر مشرف على البطن مثل اللسان، والرهب: النصل الرقيق من نصال السهام، المقرمات: الإبل الكريمة واحدها مقرم وهو البعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة. يلحن: يهلكن، منتهك الغلاق: أي بسهام الميسر، يريد أنه ينحر هذه الإبل الكريمة عند لعبه الميسر.

(١٦) الدخيس: العدد الجم، يقال: عدد دخاس ونعم دخاس أي كثيرة، الكلم السلاق: الشديد من قولهم سلقه بالكلام سلقاً إذا آذاه وهو شدة القول باللسان، ومنه قوله تعالى: ﴿سلقوكم بألسنة حداد﴾ قال أبو عبيدة: بالغوا فيكم بالكلام.

(١٧) لويت الحق فيه: أي ذهبت بحقه، ولواه دينه: مطله.

(٢٠) الزعفران: طيب أصفر طيب الرائحة تصبغ به الثياب ويتزين به، كلفن: أي بهن كلف والكلف شيء يعلو الوجه كالسمسم، والكلف: لون بين السواد والحمرة وهي حمرة كدرة تعلو الوجه، البهاق: بياض يعتري الجلد بخلاف لونه وهو بياض دون البرص.

٢١ ـ كأنَّ وجُوهَهنَّ مُتونُ بِيضٍ جَلَتْهَا الشمسُ في ذَرِّ الشِّراقِ
٢٢ ـ لَذِيذاتِ الشبابِ مُخَصَّراتٍ مخَاصِرُهنَّ في نشرٍ رِقَاقِ
٢٣ ـ وقد أغدو بمنشَقٍّ نَسَاهُ جَوادٍ في المحَثَّةِ والنِّزَاقِ
٢٤ ـ لِغَيْثٍ يجنُبُ الرُّوَادُ عنهُ يُبَاري الريحَ بالعُشُبِ السِّماقِ
٢٥ ـ وبَثَّ بهِ من الوَسمي غَيْثُ مَرادَ العَيْنِ منفرقَ البِسَاقِ
٢٦ ـ تقدَّمَ رابِئُ فإذا شِياهُ يَدُسْنَ حديقَ سُلاَّنِ البِرَاقِ
٢٧ ـ فَأَرسَلَهُ وقد غَرَّبْنَ شَأْواً بهن تَواشُكُ الشَّدِّ المِزَاقِ
٢٨ ـ كَأنَّ مجامِعَ الهُلُبَاتِ منهُ وهَادِيَهَا لمِيعادٍ وِفَاقِ

---

(٢١) البيض: السيوف، أي وجوهن بيضاء مشرقة كمتون السيوف، الشراق: لغة في الشروق ولم أجد هذه الكلمة في اللسان.

(٢٣) النسا: قال الأصمعي، عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر، فإذا سمنت الدابة انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النسا بينهما واستبان، وإذا هزلت الدابة اضطربت الفخذان وماجت الربلتان وخفي النسا.

المحثة: من الحث وهو الحض، يقال: فرس جواد المحثة أي إذا حث جاءه جري بعد جري.

النزاق: النزو، نزق الفرس ينزق أي نزا.

(٢٤) العشب السماق: الطويل العالي، سمق العشب إذا طال وعلا.

(٢٥) الوسمي: مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات، منفرد البساق: أي منفرداً في طوله وعلوه.

(٢٦) الرابىء: المستطلع الذي يرقب فوق شرف، والربىء والربيئة: الطليعة، حديق: لغة في الحديقة وهي الروضة ذات الشجر. سلان البراق: موضع.

(٢٧) التواشك: لغة في أوشك، واشك يواشك وشاكاً فهو مواشك أي مستعجل مسارع. الشد المزاق: العدو السريع، والمزاق: السرعة، وناقة مزاق: سريعة جداً.

(٢٨) مجامع الهلبات: يريد الذنب وكل موضع شعر هو أهلب، الهادي: العنق، يريد لشدة سرعته يكاد يلتقي العنق بالذنب.

٢٩ ـ فأرخَيْتُ القَنَاةَ ويـزءَنِيّاً ... على الأكفالِ بالطَّعْنِ المُعَاقِ
٣٠ ـ فعَادى بينهنَّ وهُنَّ رَهْوٌ ... يَمِلْنَ على مُسَمَّحَةٍ ذِلاقِ
٣١ ـ فأدَّاها إليَّ ولم يَرِثْهَا ... فُواقاً أو أقلَّ من الفُواقِ
٣٢ ـ وأدَّانا المَقِيلُ إلى شِواءٍ ... يُطأطِيءُ أنفُسَ القومِ الدِّهاقِ
٣٣ ـ بفتيانٍ ذَوي كَرَمٍ أعَاذُوا ... وَقِيذَهُم بشِبْعٍ واعتناقِ
٣٤ ـ ونَدْمَانٍ رهَنْتُ له بِرِيٍّ ... وراووقٍ ومُسْمِعَةٍ وسَاقِي
٣٥ ـ كَرِيمٌ لا يُشَعِّثُني إذا ما ... نفَتْهُ الكأسُ بالسُّكْرِ المُسَاقِي
٣٦ ـ أقَامَ لدى ابنِ مِحْصَنَ عامِلات ... من الأمثَالِ والكَلِمِ البَواقي
٣٧ ـ أرى الأيَّامَ لا يبقى عليها ... سِوى الأجبَالِ والرمْلِ الرِّقَاقِ

---

(٢٩) ويزءنياً: كذا بالأصل، ولعلها من الوزأ: الشديد الخلق، ووزأت الناقة براكبها إذا صرعته، وسياق العبارة تعني الطعن الشديد.

(٣٠) عادى: من العداءوهو الموالاة بين الصيدين، تصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد، قال امرؤ القيس: (اللسان: عدى، وديوان امرىء القيس، ص٥٨ ط صادر)

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل

الرهو: السير السهل، يقال: جاءت الخيل رهواً.

(٣١) الفواق: ما بين الحلبتين، أي صادها وأداها إلي في وقت قصير.

(٣٣) الوقيذ: شدة المرض، وقد وقذه المرض والغم، وقيل: الوقيذ الذي يغشى عليه لا يدري أميت هو أم حي.

(٣٤) الراووق: الباطية، وأصل الراووق: المصفاة، المسمعة: المغنية.

(٣٥) يشعثني: يغض مني وينتقصني، يقال: شعثت من فلان إذا غضضت منه وتنقصته من الشعث وهو انتشار الأمر، نفته الكأس: أذهبت عقله.

٢ حاجز بن عوف الأزدي

شاعر جاهلي مقل من شعراء اللصوص المغيرين العدائين، من أغربة العرب سرى إليه السواد من أمه[١]، له في منتهى الطلب قصيدتان من غرر الشعر الجاهلي وعيونه، وهما وثيقتان من وثائق شعر الصعاليك، شعر البطولة والفروسية وأناشيد الصحراء، ولم ترد هاتان القصيدتان في ترجمته التي حفظها أبو الفرج[٢] ولا في غيره من المصادر.

دون ابن ميمون نسبه فقال: حاجز بن عوف بن الحارث ابن الأخشم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج، وهو مطابق لما ذكره أبو الفرج، وقد وصل أبو الفرج نسبه بالأزد فقال: مفرج بن زهران بن عوف بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد[٣].

وذكره أبو الفرج في مواضع أخرى من كتابه[٤] بإسم حاجز بن أبي، ويوهم ذلك بأنه حاجز آخر، ولكن أبا الفرج يكرر ذكره باسم حاجز بن أبي ويذكر انه يجيب تأبط شراً على قصيدته التي أولها[٥]:

ترجى نساء الأزد طلعة ثابت   أسيراً ولم يدرين كيف حويلي

---

(١) تاج العروس (غرب).

(٢) الأغاني ١٣/٢٠٩ ـ ٢١٧.

(٣) المصدر السابق ١٣/٢٠٩.

(٤) الأغاني ٢١/١٥٣، ١٥٥ في أخبار تأبط شراً.

(٥) المصدر السابق ٢١/١٥٣.

ويذكر أنه يجيبه بقصيدة يثبت منها شطراً هو مطلع القصيدة الأولى في منتهى الطلب ويقول انها في شعر الأزد:

سألت فلم تكلمني الرسوم

وهنا يزول اللبس بأن حاجزاً هذا هو حاجز بن عوف نفسه أحد صعاليك الأزد، وان الاسمين لرجل واحد.

لا نطمع ان نعرف عن الشاعر معلومات وافية، فما ذكره أبو الفرج في أخباره ان هي إلا نتف وإشارات لا تغني شيئاً، وفي المقطعات التي اختارها له لمحات لجوانب من حياته، فمن ذلك فخره بقريش، لأن الأزد كانوا حلفاء بني مخزوم القرشيين ويشيد حاجز بهذه الصلة فيقول(٦):

قومي سلامان أما كنت سائله   وفي قريش كريم الحلف والحسب

اشتهر حاجز بشدة عدوه وسرعة جريه، وهذا دأب الصعاليك، فأكثرهم عرف العدو كتأبط شراً والشنفرى والسليك بن السلكة، وقد رويت عن حاجز أعاجيب، فقد روى عن أبيه عوف بن الحارث الأزدي انه قال لابنه حاجز: أخبرني يا بني بأشد عدوك، قال: نعم، أفزعتني خثعم فنزوت نزوات، ثم استفزتني الخيل واصطف لي ظبيان، فجعلت أنهنهما بيدي عن الطريق، ومنعاني ان أتجاوزهما في العدو لضيق الطريق حتى اتسع واتسعت بنا فسبقتهما(٧). وقد كان قومه يفيدون من سرعة عدوه فيجعلونه بريداً سريعاً حين ينذرون بالخطر أو يريدون الإمساك بأحد خصومهم العدائين، وقد كان عدوه هذا سبباً في نجاته من شراك الأعداء، وكان يفيد منه في إنذار قومه حين يراد بهم أو يغار عليهم، أو ينبئهم بقافلة لاستلابها(٨)، وكان قومه يطلقونه خلف خصومهم من الفتاك والذؤبان أملاً في قتلهم أو أسرهم، وكثيراً ما كمن حاجز لتأبط شراً يريد الإمساك به فينجو(٩).

---

(٦) المصدر السابق ١٣/٢٠٩.

(٧) الأغاني ١٣/٢٠٩.

(٨) المصدر السابق ٢/٢٤٣.

(٩) المصدر نفسه ٢١/١٤٨.

وعلى الرغم من ان حاجزاً ليث من ليوث الأزد سريع[١٠]، فإنه لم يكن يلحق بتأبط شراً على كثرة ما كان يحاول هو وفتيان من قومه، فقد كان تأبط شراً كثيراً ما يغير على الأزد ويسوق إبلهم، خرج يوماً يريد الغارة عليهم، فنذرت به الأزد، فأهملوا له إبلاً وأمروا ثلاثة من ذوي بأسهم: حاجزاً وسواد بن عمرو وعوف بن عبد الله، ان يتبعوه حتى ينام فيأخذوه أخذاً، فكمنوا له مكمناً، وأقبل تأبط شراً فطرد الإبل ثم ساقها والقوم ينظرون إليه، ولكنه حذر فطن، فساق الإبل أياماً وليالي والقوم يتابعونه دون ان يراهم، ثم عقل الإبل وصنع طعاماً فأكل وهيأ مضجعاً على النار ثم أخمدها، وزحف على بطنه ومعه قوسه حتى دخل بين الإبل ومكث ساعة وقد هيأ سهمًا على كبد قوسه، فلما أحسوا نومه أقبلوا ثلاثتهم يؤمون المهاد الذي رأوه هيأة، فإذا هو يرمي أحدهم فيقتله، ثم يقتل الثاني، وأفلت حاجز هارباً، وأخذ سلب الرجلين وعاد إلى قومه وهو ينشد[١١]:

ترجى نساء الأزد طلعة ثابت أسيراً ولم يدرين كيف حويلي

فإن الألى أوصيتم بين هارب طريد ومسفوح الدماء قتيل

ويذكر قصة هذه المغامرة وكيف احتال عليهم، حتى يذكر حاجزاً بقوله:

وظل رعاع المتن من وقع حاجز يخر ولو نهنهت غير قليل

لأبت كما آبا ولو كنت قارناً لجئت وما مالكت طول ذميلي

وكان حاجز قد أجابه بقصيدته الميمية التي ذكر أبو الفرج صدر مطلعها فقط وأشار إلى انها في أشعار الأزد:

سألت فلم تكلمني الرسوم فظلت كأنني فيها سقيم

وهي من بحر الوافر والقافية ميم مضمومة، وكذلك رد عليه تأبط شراً على الوزن نفسه والقافية ورويها[١٢]:

لقد قال الخلي وقال خلسا بظهر الليل شد به العكوم

---

(١٠) المصدر نفسه والصفحة.

(١١) المصدر نفسه ١٥٣/٢١ ـ ١٥٥.

(١٢) المصدر نفسه ١٥٥/٢١.

وكان حاجز كثير الغارة، وأكثر غاراته على قبيلة خثعم، فكان يصيب منها، وكانت خثعم تتوعده وتترصده[١٣]، ولـذلك فهي حريصة ان تظفر بحاجز وتقتنصه، أغارت خثعم يوماً على بني سلامان وفيهم عمرو بن معد يكرب، استنجدت به خثعم، فالتقوا واقتتلوا فطعن عمرو بن معديكرب حاجزاً فأنفذ فخذه، فصاح حاجز: يا آل الأزد، فندم عمرو وقال: خرجت غازياً وفجعت أهلي، وانصرف، فقال شاعر من خثعم هو عزيل الخثعمي يذكر طعنة عمرو حاجزاً:

أعجـز حـاجـز منـا وفيـه مـشلشـلة كـحـاشيـة الأزار

فعـز علي ما أعجـزت مني وقد أقسمت لا يضربك ضار

فأجابه حاجز من أبيات:

ان تذكروا يوم القرى فـإنه بـواء بـأيـام كثيـر عـديـدهـا

ويروي أبو الفرج قصة فيها دلالة على شدة بلاء حاجز وما كان يوقعه في خثعم وحرصهم على البطش به أو أسره، ويبلغ الحرص بهم على وقوع حاجز في قبضتهم حداً تتدخل فيه الأسطورة، ففي رواية عن أبي عمرو قال: بينما حاجز في بعض غزواته إذ أحاطت به خثعم، وكان معه بشير ابن أخيه، فقال له: يا بشير، ما تشير؟ قال: دعهم حتى يشربوا ويقفلوا ويمضوا ونمضي معهم فيظنونا بعضهم، ففعلا، وكان في ساق حاجز شامة، فنظرت إليها امرأة من خثعم، فصاحت: يا آل خثعم، هذا حاجز. فطاروا يتبعونه، فقالت لهم عجوز كانت ساحرة: أكفيكم سلاحه أو عدوه. فقالوا: لا نريد ان تكفينا عدوه فإن معنا عوفاً وهو يعدو مثله، ولكن أكفينا سلاحه. فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوف بن الأغر الخثعمي، حتى قاربه، فصاحت به خثعم، يا عوف أرم حاجزاً. فلم يقدم عليه وجبن، فغضبوا وصاحوا: يا حاجز، لك الذمام، فاقتل عوفاً فإنه قد فضحنا. فنزع في قوسه ليرميه، فانقطع وتره، لأن المرأة الخثعمية كانت قد سحرت سلاحه، فأخذ قوس بشير ابن أخيه فنزع فيها فانكسرت، وهربا من القوم فأتاهم، ووجد حاجز بعيراً في طريقه فركبه فلم يسر في الطريق الذي يريده ونحا به نحو خثعم، فنزل حاجز عنه فنجا[١٤].

---

(١٣) الأغاني ١٣/٢١٢.

(١٤) المصدر السابق ١٣/٢١٣.

وهكذا كان ينجو من المهالك بفضل ساقيه العجيبتين، ولذلك فهو يفديهما عندما ينجو بأمه وخالته على شاكلة قوله:

فدى لكما رجلي أمي وخالتي بسعيكما بين الصفا والأثائب

ولم تكن غارات حاجز لتقتصر على خثعم وحدها، بل كانت تشرق وتغرب فتشمل بني عامر بن صعصعة، وكانت غارته هذه انتقامية، إذ تعرض بنو هلال بن عامر بن صعصعة لقوم من الأزد كانوا حجاجاً، فقتلوهم، وكان الذي قتلهم ضمرة بن ماعز سيد بني هلال وقومه، فجمع حاجز لهم جمعاً وأغار عليهم فقتل فيهم وسبى منهم.

ولا بد لكثرة هذه الثارات في القبائل والترات في الأقوام ان يحرص حاجز على النجاة وان يفر من الموت حين يحيق به، وقد لاحظ القدماء ان حاجزاً مع غاراته كثير الفرار[١٥]، فر من بني عامر فهرب منهم ونجا، وفر من خثعم وتبعه المرقع الخثعمي ففاته حاجز، وكان حاجز يشيد بفراره هذا ونجاته من كيد خصومه من غير ان يداهن ويداري فقد كان يقول:

ألا هل أتى ذات القلائد فرتي عشية بين الجرف والبحر من بعر

وقد اختار البحتري ثلاث قطع لحاجز في الفرار في باب: (فيما قيل في الفرار على الأرجل)[١٦] وهو لشدة عدوه وسرعة فراره يشبه نفسه بالظبي الهارب من الطيور الجارحة، أو الأرنب أو الوعل يطارده صياد.

ومن الطبيعي وحياة حاجز غارة وطراد، وحرب واقتناص ان يتوقع أهله هلاكه في هذه الصحراء المضلة والرمال المهلكة، فقد خرج في بعض أسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر، فكانوا يرون انه مات عطشاً أو ضل، فقالت أخته ترثيه[١٧]:

أحي حاجز أم ليس حياً فيسلك بين جندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترج فيصدر مشية السبع الكليم

* * *

(١٥) الأغاني ١٣/٢١٥.

(١٦) حماسة البحتري، ص ٤٩ ــ ٥٠.

(١٧) الأغاني ١٣/٢١٥.

ونعود بعد هذا إلى قصيدتي حاجز النادرتين اللتين انفرد بهما الجزء الخامس من منتهى الطلب، ثم نضم بعد ذلك شعره الذي حفظه كتابا الأغاني وحماسة البحتري، ففيه دلالات على حياته، وذخيرة تنفع الدارسين.

القصيدة الأولى ميمية وعدة أبياتها سبعة وعشرون بيتاً، يبدؤها بمساءلة الديار التي غدت رسوماً مهجورة، يحدد مكانها ويسمي موقعها، وهذه الديار هي ديار حبيبته الخود العذبة الأنياب التي ليس لها مثيل في بنات الناس، ويتخذ من مناجاة حبيبته وانصرافه عنها لغير بغض وسيلة إلى الحديث عن فروسيته وحروبه، ويذكر في هذه القصيدة الوقعة التي جرت بينهم وبين تأبط شراً ومن معه، فهي رد على قصيدة لتأبط شرا الذي كان يفخر بأنه فات حاجزاً وأوقع في بني سلامان قوم حاجز، ولذلك فهو يعد نفسه للحرب ويذكر ما كان من أمر الوقعة السابقة، وقد قتلوا رجلاً سماه من بني فهم ثأراً لقتيل قتلته فهم قبيلة تأبط شراً، وهو يفخر بهذا الثأر، فالموتور مستبسل لا بد ان يدرك بثأره (وخير الطالب الترة الغشوم)،ونراه يستخدم في تصوير الغارة التي أغارها صوراً رائعة سريعة مدهشة فهي (مثل ولغ الذئب) وان الموت فيها موشك ان يقع فيتخطفه.

ويصف توجهه إلى أرض المعركة وصف عسكري يعرف الأرض التي يقاتل فيها، ويحدد مكانها ومكان الوثوب على الأعداء، وقد قدم بين يديه اثنين من جنود الاستطلاع يرقبان العدو، فأخبره الرابئان بحقيقة المكان وطبيعته، فقد بدت أمامهم رتوم وخلفهم الجبال السود وعن شمالهم خينف والبهيم. وينطلق يعلو مرقبة تلو أخرى حتى يعين هدفه ويدرس موقفه ويرسم خطته ثم ينقض على خصمه فيشعلها حرباً ضارية يشب أوارها ويتطاير شررها فإذا هو يضرب بالخصوم ويقصع الرجال، ويقطع منهم الأيدي والآنف، وإذا الرجال تصرع في كل مكان، وجثثهم تنشر في الأنحاء، وإذا المعركة غابة يابسة أضرمت فيها النار هبت عليها ريح السموم، فشررها يتطاير كالشهب، وقد خاض هذه الغمرات برجال أشداء من قومه غير خور ولا مترددين.

والقصيدة بعد ذلك نشيد من أناشيد الحرب، جسد فيها هول المعركة وبشاعة

الحرب وشدة البلاء، ووصفها وصف خبير ذاق بلواها وصلى بحرها فأحسن الوصف وأجاد التصوير.

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٢٩ ـ ١٣٠:

وقال حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج:

١ ـ سَأَلْتُ فلم تكلِّمُني الرسُومُ … فظَلْتُ كأنَّني فيها سَقيمُ

٢ ـ بقارعةِ الغَريفِ فذَاتِ مَشْيٍ … إلى العَصْدَاءِ ليس بها مُقِيمُ

٣ ـ منازِلُ عَذْبَةِ الأنيابِ خَوْدٍ … فما إنْ مِثْلُها في الناس نِيْمُ

٤ ـ فأمَّا إنْ صَرَفْتُ فغيرُ بُغْضٍ … ولكنْ قد تُعَدِّينِي الهُمومُ

٥ ـ عَدَاني أنْ أزورَكِ حَرْبُ قَوْمٍ … كَحَرِّ النَّارِ ثاقِبَةٌ عَذُومُ

٦ ـ عَذُومٌ يَنْكُلُ الأعداءُ عنها … كأنَّ صُلاتَها الأبطالَ هِيْمُ

٧ ـ فلَسْتُ بآمرٍ فيها بِسِلْمٍ … ولكنِّي على نَفْسِي زَعِيمُ

---

(٢) قارعة الغريف وذات مشى والعصداء: مواضع.

(٣) الخود: الجارية الناعمة، نيم: النيم الضجيع وبه فسر قول تأبط شراً: (اللسان: نوم).

نياف القرط غراء الثنايا … تعرض للشباب ونعم نيم

يقال: عنى بالنيم القطيفة، وقيل: عنى به الضجيع.

(٤) تعديني الهموم: تصرفني وتجاوزني.

(٥) عداني أن أزورك: شغلني وصرفني، حرب عذوم: شديدة، وأصل العذم: العض.

(٦) ينكل الأعداء عنها: يجبنون، والناكل: الجبان الضعيف، هيم: جنون، من الهيام وهو جنون يأخذ البعير حتى يهلك، وهامت الناقة تهيم: ذهبت على وجهها من شدة العطش.

٨ ــ قتَلْنَا ناجِياً بقتيلِ فَهْمٍ ... وخيرُ الطَّالبِ التِّرةَ الغَشُومُ
٩ ــ بغَزْوٍ مثلِ ولغِ الذئْبِ حتَّى ... يَنُوءَ بصاحبي ثَأْرٌ مُنِيْمُ
١٠ ــ ينوءُ بصاحبي أو يقتلوني ... قَتيلٌ ماجدٌ سَمْحٌ كريمُ
١١ ــ ولمَّا أنْ بدَتْ أعلامُ تَرْجٍ ... وقالَ الرابِئَانِ بدَتْ رَتُومُ
١٢ ــ وأعرضتِ الجِبالُ السُّودُ خَلفي ... وخَيْنَفُ عن شِمَالي والبَهِيمُ
١٣ ــ أَمَمْتُ بها الطَّرِيقَ فُوَيقَ نَعْلٍ ... ولم أقْسِمْ فتَرْبِثَني القُسُومُ
١٤ ــ ومَرْقَبَةٍ نَمَيْتُ إلى ذُرَاها ... يُقَصِّرُ دونَها السَّبِطُ الوَسِيمُ

---

(٨) الترة: الثأر، وأصله وتره يتره وتراً وتراً وترة، والموتور: الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، وكذلك: وتره حقه: أي نقصه، وقوله تعالى: ﴿ولن يتركم أعمالكم﴾ أي لن ينقصكم في أعمالكم. الغشوم: الظالم والغشم: الظلم، والحرب غشوم: لأنها تنال غير الجاني، والمغشم: الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد من شجاعته.

(٩) مثل ولغ الذئب: أي سريع مستمر، وجاء في اللسان (ولغ): ولغ الكلب: نسق لا يفصل بينهما فترة كعد الحاسب، واستشهد ببيت حاجز هذا قال: وأنشد ابن بري لحاجز الأزدي اللص:

بغزو مثل ولغ الذئب حتى ... يثوب بصاحبي ثأر منيم

واستشهد ببيت لشاعر آخر استعمل الصيغة نفسها قال: وقال آخر (اللسان: ولغ)

بغزو كولغ الذئب غاد ورائح ... وسير كنصل السيف لا يتعوج

الثأر المنيم: الثأر الذي فيه وفاء طلبته.

(١١) أعلام ترج: جبالها، وترج: موضع، وترج: مأسدة بناحية الغور، وفي المثل: هو أجرأ من الماشي بترج، لأنها مأسدة. ورتوم وخينف والبهيم ونعل: مواضع بعينها.

(١٣) لم أقسم: أي لم استقسم بالأزلام على عادة الجاهلية فتخرج الناهية فتحبسني عن غايتي، تربثني: يقال ربثته عن حاجته إذا حبسته، والربيثة: الأمر يحبسك، وتربث في مسيره: أي تلبث، وجاءت في شعر أبي ذؤيب: (اللسان: ربث).

رميناهم حتى إذا اربثّ أمرهم ... وعاد الرضيع نهية للحمائل

(١٤) المرقبة: الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب، السبط: الحسن القد والاستواء، أراد الشاب الخفيف الجسم.

١٥ ـ عَلَوْتُ قَذَالَها وهَبَطْتُ منها إلى أُخْرى لقُلَّتِها طَمِيمُ
١٦ ـ فلم يَقْصُرْ بها باعِي ولكنْ كما تَنْقَضُّ ضَارِيةٌ لحُومُ
١٧ ـ من النَّمْرِ الظُّهُورِ كأَنَّ فاهَا إذا أَنْحَتْ على شَيءٍ قَدُومُ
١٨ ـ وليلةِ قِرَّةٍ أَدْلَجْتُ فيها يُحَرِّقُ جِلْدَ ساقِيَّ الهَشِيمُ
١٩ ـ فأصبحتِ الأناملُ قد أُبِينَتْ كأَنَّ بَنانَها أَنفٌ رَثِيمُ
٢٠ ـ تَراها من وِثَامِ الأرضِ سُوداً كأَنَّ أصابِعَ القَدمينِ شِيْمُ
٢١ ـ ورَجْلٍ قد لَفَفْتُهُم برَجْلٍ عليهِمْ مثلَ ما نُثِرَ الجَرِيْمُ
٢٢ ـ يُصِيبُ مقاتِلَ الأبطالِ منهم قَحِيطُ الطَّعْنِ والضَّربُ الخَذِيمُ
٢٣ ـ كمعمعةِ الحَريقةِ في أبَاءٍ تَشُبُّ ضِرامَهَا رِيحٌ سَمُومُ
٢٤ ـ وَرَدْتُ الموتَ بالأَبْطَالِ فِيهمْ إذا خَامَ الجَبانُ فلا أَخِيمُ

---

(١٥) قذالها: أي قمة المرقبة، وأصل القذال: جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس، القلة: أعلا الجبل، وقلة كل شيء أعلاه، طميم: لعله أراد الصوت والهدير لعلوها.

(١٧) أنحت النسر: اعتمدت وقصدت، القدوم: الآلة التي ينحت بها، شبه منقار النسر لحدته بالقدوم.

(١٩) الأنف الرثيم: أي مرثوم وهو المكسور المدمى، رثمت أنفه: إذا كسرته حتى أدميته.

(٢٠) من وثام الأرض: أي من شدة وطئها وعدوها أي الفرس على الأرض، والوثم: الدق والكسر، ووثم يثم: أي عدا، وخف ميثم: شديد الوطء كأنه يثم الأرض أي يدقها. شيم: جمع الشيمة والشيام، وهو التراب يحفر في الأرض، ويشبه أصابع قدميه أو رجل الدابة لشدة وطئها الأرض وقد اسودت كأنها التراب، وشام يشيم: إذا غبّر رجليه من الشيام وهو التراب.

(٢١) الرجل: جماعة الراجلين، والراجل: خلاف الفارس، الجريم: التمر المصروم، الجريم أيضاً: النوى وكذلك التمر اليابس.

(٢٢) قحيط الطعن: الطعن الشديد، الضرب الخذيم: القاطع وكذلك السريع.

(٢٣) المعمعة: صوت الحريق في القصب ونحوه، وصوت الأبطال في الحرب أيضاً، الأباء: القصب، الواحدة أباءة، ويقال: هو أجمة الحلفاء والقصب خاصة.

(٢٤) خام الجبان: جبن وضعف، يقال: خام عنه يخيم خيمومة أي جبن.

٢٥ ـ ومُعْتَرِكٍ كأَنَّ القَومَ فِيهِمْ تَبُلُّ جُلودَ أوجُهِهِمْ جَحيمُ
٢٦ ـ صَلَيْتُ بحرِّه وتَجَنَّبَتْهُ رِجَالٌ لا يُنَاطُ بها التَّميمُ
٢٧ ـ إذا أنْسَى الحَياءَ الرَّوْعُ نادَوْا ألا يا حَبَّذا الأنَسُ المُقِيمُ

* * *

أما القصيدة الثانية فتقع في اثنين وثلاثين بيتاً، وهي نشيد آخر من أناشيد الحرب والفروسية، وتصوير المعارك وهول الحروب. بدأها بالوقوف على الأطلال والرسوم العافية، فرسم لوحة للمكان بكل تفاصيلها، ثم يتخلص إلى ذكر الحروب التي خاضتها قبيلته وأبلت فيها البلاء العظيم، فإن قومه متأهبون أبداً للقتال متحفزون للغارة، إذا نادى مناديهم فسرعان ما تشهر السيوف وتبرز الأبطال وتقتحم الفرسان.

ويعين الشاعر معركة بذاتها يذكر فيها خصمه (قسعة الجشمي) ويعين زمان الحرب باليوم والليلة ويصف أحوالها حيث تناصرت جموع من خثعم وزبيد ومذحج وصداء ودعمى وبني شعار وغيرهم، جاءت هذه الجموع الضخمة تريد اجتثاث قومه واستئصالهم، فالتقى الجمعان وأذن مؤذن الحرب من هؤلاء وهؤلاء، وصرخت الجموع المعادية صرخة الحرب (يآل عبس) وصاحوا هم (يآل يرفى) وتحمس الفريقان وتحاضضوا على القتال وتزاحفوا والتحموا فالثبات نصر والفرار فضيحة.

ويثوب إلى نفسه فيذكر انه ابن الحرب يخوض الغمرة بفرسه، فإذا عقروها قذفهم بنفسه، فهو فارس مقدام صبور يصلي نار الوغى ويخرج منها كنصل السيف

---

(٢٦) لا يناط بها: أي لا يعلق عليها التمائم، التميم والتمائم جمع تميمة وهي عوذة تعلق على الإنسان ومنه قول سلمة بن الخرشب: (اللسان: تمم)

تعوذ بالرقى من غير خبل وتعقد في قلائدها التميم

وقال أبو منصور: التمائم واحدتها تميمة وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم فأبطله الإسلام، وإياها أراد الهذلي بقوله: (اللسان: تمم)

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

مختضب الغرار، وهو من هو في الحروب، يعرفه فرسانها فتزور عنه خيولهم فهو مقدام يجود بنفسه وبفرسه، يضاربهم ويطاعنهم فيصرع منهم من يصرع ويلوذ الآخرون بالفرار، ويفوز بعدها بالغنائم، إبل سمينة كثيرة ونساء سبايا كغزلان الصرائم.

ويعرض بخصم له إسمه (غزيل) كان قد فاخره بآل كعب وهو ينكر عليه هذا الفخر والانتساب إلى آل كعب ففخره بهم (كمن باهى بثوب مستعار) ولكنه يذكره بهول المعركة وما أنزله بهم وما صاروا إليه من قتل وسبى.

ويعرض كذلك بأبي ثور ويعاتبه، ولعل أبا ثور هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي لأن قبيلته زبيداً قد اشتركت في هذه الحرب. وفي أخبار حاجز ان خثعما استنصرت بعمرو على قتال الأزد، فطعن عمرو حاجزاً في رجله وهو لا يعرفه فلما علم انه حاجز كف عمرو عن القتال تذمما من محاربته.

والقصيدة بعد ذلك تعكس هموم الشاعر الحربية، وتصور حياته المقاتلة وفيها صورة رهيبة للحرب وما فيها من شدة وعنف وروع.

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٣٠ ـ ١٣١:
وقال حاجز أيضاً:

١ ـ لِمَنْ طَلَلٌ بِعَثْمَةَ أو حُفَارِ ... عَفَتْهُ الرِّيْحُ بعدَكَ والسَّواري
٢ ـ عَفَتْهُ الرِّيحُ وأعتلَجَتْ عليهِ ... بأَكْدَرَ من تُرَابِ القَاعِ جَارِ
٣ ـ فَلأياً ما يَبِينُ رَثِيدُ نُؤْيٍ ... ومَرْسَى السُفْلَيَينِ من الشِّجَارِ

---

(١) عثمة وحفار: موضعان، السواري: جمع سارية، السحابة التي تأتي ليلاً.
(٢) اعتلجت عليه: تراكمت عليه.
(٣) رثيد نؤى: أي النؤى المدموم، من قولك رثد المتاع إذا نضده ووضع بعضه فوق بعض أو إلى جنب بعض، والرثيد أيضاً بمعنى المحفور، النؤى: حفيرة تحفر حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر، الشجار والمشاجر: عيدان الهودج، ومراكب دون الهودج مكشوفة الرؤوس، والشجار أيضاً: الخشبة التي توضع خلف الباب.

٤ ـ ومَبْرَكِ هَجْمَةٍ ومَصَامِ خَيلٍ صَوافِنَ في الأَعِنَّـةِ والأواري
٥ ـ ألا هل أتاكَ والأنباءُ تَنْمِي طَـوالِـعَ بينَ مبتَكِـرٍ وسَـارِ

٦ ـ بمَحْبَسِنَا الكتائِبَ إنَّ قَومِي لهم زَنْـدٌ غَداةَ النـاسِ واري
٧ ـ إذا ذادَوْا عَـوَادِ تَعُـودُ مِنَّـا عَبَـاهِلَةٌ سِيُـوفُـهـمُ عَـوَارِ

٨ ـ فـأَبْلِغْ قِسْعَـةَ الجُشَميَّ عَنِّي كَفِيـلَ الـحَيِّ أيَّـامَ الـنِّفَـارِ
٩ ـ بـآيَـةَ مـا أجَـزْتُهمُ ثَـلاثـاً بَقِينَ وأربَعـاً بَـعْـدَ السِّـرَارِ
١٠ ـ فجـاءَتْ خَثْعَمٌ وبنـو زُبَيْـدٍ ومَـذْحِجُ كُلُّهَـا وآبْنَـا صُحَـارِ
١١ ـ وجَمْعٌ من صُدَاءٍ قـد أتَانَـا ودُعْمِيٌّ وجَمْـعُ بنـي شِعَـارِ
١٢ ـ فلم نَشْعُـرْ بهم حتَّى أَتَوْنَـا كحِمْيَـرَ إذْ أنَـاخَتْ بـالجِمَـارِ
١٣ ـ فـقـامَ مُؤَذِّنٌ مِـنَّـا ومنـهمْ لـدَى أبيـاتِنَـا سُـورِي سَـوَارِ

---

(٤) الهجمة من الإبل: أولها الأربعون إلى ما زادت، مصام الخيل: موقفها، صوافن: الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر، والصافن أيضاً: الذي يصفّ قدميه. الأواري: جمع آري وهو حبل تشد به الدابة في محبسها، والآري: محبس الدابة.

(٦) لهم زند وار: كناية عن قوتهم وشدتهم.

(٧) عباهلة: العباهلة المطلقون، وملك معبهل: لا يرد في شيء، وعباهلة اليمن ملوكهم الذين أقروا على ملكهم، والمتعبهل: الممتنع الذي لا يمنع.

(٩) السرار: آخر ليلة من الشهر، وكذلك سرر الشهر وسراره، وهو مشتق من قولهم: استسر القمر، أي خفي ليلة السرار، فربما كان ليلة وربما كان ليلتين.

(١٢) الجمار: موضع رمي الجمار في منى أيام الحج.

(١٣) سوري سوار: لعلها ارتفعي أو ثبي وثباً، وأصل السورة: الرفعة والمنزلة وسورة كل شيء حده، وسار يسور سوراً وسؤوراً: وثب وثار، وهذا المعنى الأخير هو الذي يناسب قصد الشاعر.

١٤ ـ كـأَنَّا بـالمَضِيقِ وقد ثَرَوْنَـا ... لَدَى طَرَفِ الأُصَيْحِرِ ضَوْءُ نَارِ
١٥ ـ فقالوا يـالَ عَبْسٍ نازِعُـوهمْ ... سِجَالَ الموتِ بالأَسَلِ الحِرَارِ
١٦ ـ فقُلنَـا يالَ يَرْفَى ما صِعُوهُمْ ... فـرارَ اليوم فـاضِحةَ الـذِّمَـارِ
١٧ ـ فـأمَّا تعقِروا فَـرَسي فَـإنِّي ... أُقَـدِّمُهـا إذا كَثُـرَ التَّغَـارِي
١٨ ـ وأحْمِلُهـا على الأبطالِ إنِّي ... على يومِ الكَرِيهةِ ذو أصْطِبَارِ
١٩ ـ صَلِيتُ بغَمْرةٍ فخرَجْتُ منها ... كنَصْلِ السَّيفِ مُخْتَضِبَ الغِرَارِ
٢٠ ـ كأَنَّ الخيلَ إذْ عَـرَفَتْ مقامِي ... تفَادي عن شَتِيمِ الوَجْهِ صَارِ
٢١ ـ أكفِّئهُـم وأضْـرِبُهـم ومنِّي ... مُـشَلْشَـلَةٌ كـحـاشِيَـةِ الأزَارِ

---

(١٤) ثرونا: (بالثاء المثلثة) كثرنا، قال الأصمعي: ثرا القوم يثرون إذا كثروا ونموا، وثرا المال نفسه يثرو إذا كثر، ويريد الشاعر: كثر عددنا واجتمعنا من كل صوب. الأصيحر: موضع.

(١٥) سجال الموت: المسابقة فيها، وأصل المساجلة: المفاخرة بأن تصنع مثل صنعه في جرى أو سقى، وأصله من السجل وهو الدلو إذا كان فيه ماء، وتساجلوا أي تفاخروا، ومنه قولهم: الحرب سجال. الأسل: الرماح، والأسل: النبل، وهذا على التشبيه لأن أصل الأسل نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق أطرافه محددة، والأسلة: شوكة النخل وقيل: كل شجر له شوك طويل فهو أسل وتسمى الرماح أسلاً.

(١٦) ماصعوهم: اضربوهم بالسيوف، والمصع: الضرب بالسيف، والمماصعة: المجالدة في الحرب.

(١٧) التغاري: الغليان أي شدة الحرب، وأصله من تغرت القدر تغراً إذا غلت، ويجوز أن يكون التغاري من الوغر وهو شدة توقد الحر، استعار ذلك للحرب وأوغرت صدره على فلان: أي أحميته من الغيظ.

(١٩) الغرار: غرار السيف حده، والغراران شفرتا السيف، وكل شيء له حد فحده غراره.

(٢٠) صار: أي قاطع، من صرت الشيء إذا قطعته وفصلته.

(٢١) المشلشلة: الدرع، والشليل: الغلالة التي تلبس فوق الدرع وقيل: هي الدرع الصغيرة القصيرة تكون تحت الكبيرة، ويقال للدرع نفسها شليل والشلة الدرع.

٢٢ ـ وأعْـرَضَ جامِلٌ عَكَرٌ وسَـبْيٌ ... كغِـزْلانِ الصـرايِم من بحَــارِ
٢٣ ـ فلم أبْخَـلْ غداتَئِـذٍ بنفسِي ... ولا فَرَسِي على طَرَفِ العِيَارِ
٢٤ ـ نُضَارِبُ بالصَّفايِحِ مَنْ أتانَا ... وأُخْـرَاهُمْ تَمَـلَّأُ بـالـفِـرَارِ
٢٥ ـ ألا أَبلِغْ غُزَيِّلَ حيث أضحَى ... أَحقًّـا مـا أُنَبَّـأُ بـالـفَخَـارِ
٢٦ ـ فـإنَّـكَ والفَخَـارِ بِـآلِ كَعْبٍ ... كمَنْ بـاهَى بِثَوْبٍ مُسْتَعَـارِ
٢٧ ـ وذَاتِ الحِجْلِ تَبْهَجُ أنْ تَراهُ ... وتَمْشِي والمَسِيرُ على حِمَارِ
٢٨ ـ أَرِيْنَـا يومَ ذلـكَ مَنْ أَتَـانَـا ... بذِي الظُبَةِ الكَواكِبِ بالنَّهارِ
٢٩ ـ فلَو كُنَّـا المُغيرةَ قـد أَفَأْنَـا ... المُؤبَّـلَ والعَقَايِـلَ كالعَـرَارِ
٣٠ ـ أبَا ثَوْرٍ سَجَاحِ فَإنَّ دَعْـوَى ... تُخَالِفُ ما أبَيْتَ عَصِيمَ عَـارِ
٣١ ـ فلَو لا أنْ تَدارَكَ جَرْيُ صَهْوِي ... كُلُومٌ مِثْـلُ غـايِلَةِ النِّفَـارِ

---

(٢٢) الجامل: القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه، قال الشاعر: (اللسان: جمل)

فـإن تـك ذا مـال كـثـير فـإنهم ... لهم جامل ما يهدأ الليل سامره

العكر: جمع عكرة، القطيع الضخم من الإبل. الصرايم: الرمال واحدتها صريمة وهي ما انصرم من معظم الرمل، والصريمة كذلك الأرض المحصود زرعها.

بحار: موضع بعينه.

(٢٤) الصفايح: السيوف العراض جمع صفيحة: السيف العريض، ووجه كل شيء عريض صفيحة.

(٢٩) أفأنا: أرجعنا ورددنا، المؤبل: الإبل المتخذة للقنية، العقائل: جمع عقيلة والعقيلة: كريمة الحي، وعقيلة كل شيء أكرمه، العرار: بهار البر وهو نبت طيب الريح الواحدة عرارة.

(٣٠) أبو ثور: كنية عمرو بن معديكرب الزبيدي، سجاح: أمر من الإسجاح وهو حسن العفو، عصيم عار: أثر العار وبقيته، والعصيم: بقية كل شيء وأثره من القطران والخضاب ونحوه.

(٣١) الغائلة: الشر والأذى، النفار: ورم الجرح، نفر الجرح نفوراً إذا ورم، وفي حديث عمر أن رجلاً في زمانه تخلل بالقصب فنفر فوه، فنهى عن التخلل بالقصب، قال الأصمعي: نفر فوه أي ورم، قال أبو عبيدة: وأراه مأخوذاً من نفار الشيء من الشيء إنما هو تجافيه عنه وتباعده منه.

٣٢ ــ لَـرَدَّ إليـكَ شَـاكِلةً بَتِيـراً   حُسَـامُ غَيْـرُ مُسْتَلمٍ قَـطَارِ

بقية شعر حاجز بن عوف:

١ ــ فر حاجز من خثعم وتبعه المرقع الخثعمي، ففاته حاجز وقال في ذلك (الأغاني ٢١٦/١٣ وحماسة البحتري ص ٥٠):

وكـأنما تبـعَ الفوارسُ أرنبـاً   أو ظبيَ رابيـةٍ خفَافـاً أشعبـا
وكـأنما طـردوا بذي نمـراتهِ   صَدْعاً من الأروى أحسَّ مكلِّبَا
أعجزتُ منهم والأكفُّ تنالُني   ومضتْ حِيـاضُهُم وآبوا خُيَّبَـا
أدعُـو شَنُوءَةَ غثّهـا وسمينَها   ودعا المرقَّعُ يومَ ذلكَ أكلُبَا

٢ ــ وقال يخاطب عوض أمسى (الأغاني ٢١٦/١٣):

أبلغ أميمةَ عوضُ أمسي بزَّنَا   سَلْبَاً وما أنْ سَرَّهَا ان نُنْكَبَـا
لـولا تقاربُ رأفـةٍ وعيـونُهـا   حَمِشَـاً مُصَعِّـداً ومصَـوِّبَـا

٣ ــ ولحاجز الأزدي (صوت) في الأغاني غنى فيه نبيه هزج بالبنصر عن الهشامي (الأغاني ٢٠٨/١٣):

ألا علِّلاني قبلَ نَوْحِ النَّوادِبِ   وقبلَ بُكاءِ المُعْـوِلاتِ القَرائِبِ
وقبلَ ثوائي في تُرابٍ وجَنْدَلٍ   وقبلَ نشوزِ النفسِ فوقَ التَّرائبِ
فإِنْ تأتِني الدُّنْيا بيومي فُجَاءةً   تجذْنِي وقد قضَّيْتُ منها مآربي

---

(٣٢) الشاكلة: الخاصرة، وشاكلة الشيء جانبه، الحسام: السيف القاطع، قطار: أي قاطع، من قولهم طعنه فقطره أي ألقاه على أحد قطريه وهما جانباه فتقطر أي سقط.

٤ ـ وقال حاجز بن عوف في فراره (حماسة البحتري ص ٤٩ ـ ٥٠ والأغاني ١٣ / ٢١٤ وقد وفقت بين الروايتين وفيهما خلاف يسير):

فغير قتالي في المضيق أغاثني ... ولكن بذلي الشد غير الأكاذب
فدى لكما رجلي أمي وخالتي ... وشدكما بين الربى والأثائب
حططت على جنبي الشمال وعيّعوا ... حطوط رباع محضر الجري قارب
نجوت نجاء لا أطبك طبه ... وينزو بشير نزو أزعر خاضب
أبي وألات قد تحصص ريشه ... يجيء بأوب الشد من كل جانب
كأن رواقي ظلة غامديه ... على ما أقل رأسه بالمناكب
أو ان سمعت القوم خلفي كأنهم ... حريق أباء في الرياح الثواقب
سيوفهم تغشي الجبان ونبلهم ... يضيء لدى الأقوام نار الحباحب
وجدت بعيراً هاملاً فركبته ... فكادت تكون شر ركبة راكب

٥ ـ وقال حاجز يفخر بقومه وبقريش للحلف الذي كان بين الأزد وبني مخزوم من قريش (الأغاني ١٣ / ٢٠٩):

قومي سلامان أما كنت سائلة ... وفي قريش كريم الحلف والحسب
إني متى أدع مخزوماً ترى عنقاً ... لا يرعشون لضرب القوم من كثب
يدعى المغيرة في أولى عديدهم ... أولاد مرأسة ليسوا من الذنب

٦ ـ وقال حاجز يرد على عزيل الخثعمي (الأغاني ١٣ / ٢١٢ ـ ٢١٣):

ان تذكروا يوم القريّ فإنه ... بواء بأيام كثير عديدها
فنحن أبحنا بالشخيصة واهناً ... جهاراً فجئنا بالنساء نقودها
ويوم كراء قد تدارك ركضنا ... بني مالك والخيل صعر خدودها
ويوم الأراكات اللواتي تأخرت ... سراة بني لهبان يدعو شريدها

ونحن صبحنا الحي يوم تنومة بملمومة يهوى الشجاع وئيدها
ويوم شروم قد تركنا عصابة لدى جانب الطرفاء حمرا جلودها
فما رغمت حلفا لأمر يصيبها من الذل إلا نحن رغماً نزيدها

٧ ـ لقي حاجز بن عوف بني عامر فهرب منهم ونجا فقال (الأغاني ١٣/٢١٥ وحاسة البحتري ص ٥٠ وأنظر اختلاف الرواية بين المصدرين):

ألا هل أتى ذات القلائد فرتي عشية بين الجرف والبحر من بعر
عشية كادت عامر يقتلونني لدى طرف السلماء راغية البكر
فما الظبي أخطت خلفة الصقر رجله
وقد كاد يلقى الموت في خلفة الصقر
بمثلي غداة القوم بين مقنع وآخر كالسكران مرتكز يفري

٨ ـ أن أناساً من الأزد وفيهم حاجز ربئوا لتأبط شراً ربيئة، فلحقه حاجز فلم يظفر به وفاته تأبط شراً فقال:

تتعتعت حضني حاجز وصحابه وقد نبذوا خلقانهم وتشنعوا

من أبيات، فأجابه حاجز قائلاً (الأغاني ٢١/١٤٩):

فإن تك جاريت الضلال فربما سبقت ويوم القرن عريان أسنع
وخليت اخوان الصفاء كأنهم ذبائح عنز أو فحيل مصرع
تبكيهم شجو الحمامة بعدما أرحت ولم ترفع لهم منك أصبع
فهذي ثلاث قد حويت نجاتها وان تنج أخرى فهي عندك أربع

٩ ـ جمع حاجز أناساً من فهم وعدوان، فدلهم على خثعم، فأصابوا منهم غرة وغنموا ما شاؤا، فبلغ حاجزاً انهم يتوعدونه ويرصدونه، فقال (الأغاني ١٣/٢١٢):

وإني من أرعادكم وبروقكم وإيعادكم بالقتل صم مسامعي
وإني دليل غير مخف دلالتي على ألف بيت جدهم غير خاشع

ترى البيض يركضن المجاسد بالضحى
كذا كل مشبوح الذراعين نازع

على أي شيء لا أبا لأبيكم تشيرون نحوي نحوكم بالأصابع

١٠ ــ كان الحارث بن عبد الله بن بكر يأخذ الربع من جميع الأزد إذا غنموا، لأن الرياسة في الأزد كانت لقومه، فغزتهم بنو فقيم بن عدي من كنانة فظفرت بهم، فاستغاثوا ببني سلامان فأغاثوهم، حتى هزموا بني فقيم وأخذوا منهم الغنائم وسلبوهم، فأراد الحارث ان يأخذ الربع كما كان يفعل، فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان وهو ابن عم حاجز، فقال حاجز في ذلك (الأغاني ١٣/٢١١ ــ ٢١٢):

ألا زعمت أبناء يشكر اننا بربعهم باؤا هنالك ناضل
ستمنعنا منكم ومن سوء صنعكم صفائح بيض أخلصتها الصياقل
وأسمر خطي إذا هز عاسل بأيدي كماة جربتها القبائل

١١ ــ اجتاز قوم حجاج من الأزد ببني هلال بن عامر بن صعصعة، فعرفهم ضمرة بن ماعز سيد بني هلال، فقتلهم هو وقومه، وبلغ ذلك حاجزاً، فجمع جمعاً من قومه وأغاروا على بني هلال فقتل فيهم وسبى منهم، وقال في ذلك يخاطب ضمرة بن ماعز (الأغاني ١٣/٢١٤ ــ ٢١٥):

يا ضمر هل نلناكم بدمائنا أم هل حذونا نعلكم بمثال
تبكي لقتلى من فقيم قتلوا فاليوم تبكي صادقاً لهلال
ولقد شفاني ان رأيت نساءكم يبكين مردفة على الأكفال
يا ضمر ان الحرب أضحت بيننا لقحت على الدكاء بعد حيال

١٢ ــ أغار عوف بن الحارث بن الأخثم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داج مظلم، فقال لأصحابه: انزلوا حتى أعتبر لكم. فانطلق حتى أتى صرماً من بني هلال، وقد عصب على يد فرسه عصاباً ليظلع فطمعوا فيه، فهجم بهم على

أصحابه من بني سلامان، فأصيب يومئذ بنو هلال وملأ القوم أيديهم من الغنائم ففي ذلك يقول حاجز بن عوف (الأغاني ١٣/ ٢١٠ ـ ٢١١):

صباحك وآسلمي عنا أماما   تحيــة وأمق وعمي ظـلامــا
بـرهرهـة يحار الـطرف فيها   كحقـة تاجـر شـدت ختاما
فإن تمس ابنة السهمي منا   بعيــداً لا تكلمنــا كــلامــا
فــإنك لا محــالة ان تــريني   ولـو أمست حبـالكم رمــامــا
بنـاجيـة القــوائم عيسجـور   تــدارك نيهـا عــاماً فعــامـا
سلي عني إذا أغبرّت جمادي   وكــان طعام ضيفهم الثمـامـا
ألسنا عصمة الأضياف حتى   يضحى مــالهم نفـلاً تــوامـا
أبى ربع الفوارس يوم داج   وعمى مــالك وضــع السهامـا
فلو صــاحبتنا لـرضيت عنـا   إذا لم تغبق المـائة الغـلامـا

٣ زهير بن مسعود الضبي

شاعر جاهلي من شعراء الفروسية والوصف، لا نعرف عنه شيئاً، فقد سكتت المصادر عن ذكره، ولكن ما خلفه من شعر يدل على شاعرية رفيعة مبدعة.

شهد مع قومه يوم (أبضة) حين أغار قومه بنو ضبة على بني فرير وبحتر، فقتل زهير بن مسعود الحليس بن وهب، وقال فيه[1]:

عشية غادرت الحليس كأنما ... على النحر منه لون برد محبر
جمعت له كفي بلدن يزينه ... سنان كمصباح الدجى المتسعر
فلم أرقه ان ينج منها وان يمت ... فـطعنـة لا غسّ ولا بمغمـر

ويشير الشاعر في البيت الأخير إلى ما كانوا يزعمونه من ان الطاعن إذا رقي المطعون برأ ولم يمت.

وقد وصف زهير بالأعسر الذي أشل يد زيد الفوارس كما يذكر صاحب منتهى الطلب، ولا بد أنه يشير إلى وقعة كانت لهم. ومدار شعر زهير حول الحرب والفتك والقتال ووصف ما يكون فيها من أهوال، وذكر بلائه في طعن الأعداء، ثم يجاوز ذلك إلى وصف الديار والحيوان والصيد، ويتداخل شعره هذا بشعر الفحول الجاهليين المعاصرين له، من مثل عنترة وزيد الخيل وحاتم الطائي.

ولسنا نطمح ان نعرف عن الشاعر شيئاً آخر غير ما وصل من شعره، وهذا الشعر ـ على الرغم من قلته ـ فيه غنى وثراء، فقد حفظ له ابن ميمون صاحب منتهى الطلب قصيدتين من غرر الشعر الجاهلي، انفرد بالأولى فلم يرد لها ذكر في أي مصدر من المصادر التي أعرفها، وهذه القصيدة سينية عدد أبياتها ثمانية وعشرون بيتاً،

(١) انظر السمط، ص ٥٥ وفصل المقال، ص ١٥٧.

أما القصيدة الأخرى فهي بائية تقع في تسعة وثلاثين بيتاً، اختار أبو تمام منها في كتاب الوحشيات[١] الأبيات الستة الأخيرة، وبهذا كان الفضل لصاحب منتهى الطلب ان حفظ هاتين القصيدتين النادرتين، وقد حفظت الكتب للشاعر قطعتين أخريين، واحدة على حرف القاف في خمسة أبيات، والأخرى على حرف الراء في ثلاثة أبيات، وسأسجل القطعتين بعد ذكر القصيدتين.

* * *

فأما القصيدة الأولى، فيفتتحها بذكر الديار ومعرفة الرسوم وتسمية مواضعها وتحديد أماكنها، ووصف ما بقي من رسومها، وتشبيه هذه الرسوم بما يتيسر له من صور ومشبهات ثم يجرد من نفسه شخصاً آخر يسائله ويحكي قصته حيث انهلت دموعه فسالت حتى بلت رداءه، ولكن لماذا يجزع، وهل يبكي الكبير الأشمط الرأس، إذن فليتناس ويتسل بامتطاء ناقة صلبة شديدة البناء متينة الظهر، إذا التجأ الحيوان إلى الظل من وهج الشمس، فهي تقطع الفيافي وتجتاز الفلوات من غير اعياء ولا ونى. وهذه الناقة في قوتها وصبرها كأنها ثور موشى الأكارع وفي وجهه بقع سود، ثم يمضي يروي قصة هذا الثور الذي أجنه الظلام وهطلت عليه الأمطار فألجأته إلى أصل شجرة تنهال رمالها تحت أظلافه، وهو يحاول أبداً ان يثبت ويلتمس صلابة الأرض، وظل على هذه الحال حتى إذا أسفر الصبح وانحسر الظلام، انطلق يعدو، فقد أحس بهاجس ينذره بالمخاطر، فهذه نبأة صائد عرفها قبل يومه هذا. وحين يرد ذكر الصائد فإن الشاعر يجسم صورته ويجلو وصفه، فهو بائس خلق الثياب يحمل قوسه وجعبة سهامه، وتعدو بين يديه كلاب مهزولة أعدت للصيد، فهي لهزالها كأنها قداح الميسر. وتنطلق هذه الكلاب خلف الثور، حتى إذا دنت منه وأوشكت ان تنهش عراقيبه، أيقن الثور أنه هالك لا محالة، فحمى وكر عليها غاضباً أبياً، فصار يطعن هذه ويصرع تلك، فإذا الكلاب بين قتيل وجريح تكاد نفوسها تفيض. وعندها ظفر الثور بالنجاة وفاز بالنصر فانطلق يعدو بفخر وزهو وخيلاء. ولا شك ان الشاعر يشارك الحيوان في انتصاره وفرحته، ولذلك فهو ينتقل من مشهد الصيد والصراع إلى مجلس الخمر واللهو، حيث يصطبح مع فتيان أماجد بخمر عاتق صهباء تصبي الحليم إذا دارت على الشاربين. وليس هذا وحسب، وإنما هو رجل فاتك مقدام يكر تحت العجاجة فيصرع خصمه ويطعن منازله

---

(٢) ص ٨٧.

طعنة رغيبة عميقة يضيع فيها مسبار الطبيب. وهو إلى هذه البطولة فتى يلهو مع الغانيات الحور الكواعب الهيف المخصرات من بيض وسمر، نال منهن أوطاراً وشفى نفسه من اللذات. أما الهموم فقد ركب لها المخاطر وقذف بنفسه وسط الشدائد حتى يفرجها، وقد ذاق من حلو الحياة ومرها، وكذلك هي الدنيا علقم وشهد، نحس وسرور.

* * *

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٥٢ ــ ١٥٣ :

وقال زهير بن مسعود الضبي :

١ ــ أَعَرفْتَ رَسْمَ الدَّارِ بالحُبْسِ   فـأجَـارِعِ العَلَمَيْنِ فـالـطُّلْسِ

٢ ــ فوقفتَ تسألُ هامِداً كالكُحْـ   ـلِ بـيـنَ جـواثِـمٍ حُـلْسِ

٣ ــ ومثلمـا رفـعَ القِيـانُ لـه   عَضُدَيْهِ حـولَ البيتِ بالفَـأْسِ

٤ ــ فأنْهَلَّ دمعُكَ في الرِّداءِ وهلْ   يبكِي الكبيـرُ الأشْمَطُ الرأسِ

٥ ــ أفَـلا تنـاسَـاهُمْ بـذَعْلَبَـةٍ   حَـرْفٍ مُسَانِـدةِ القَرا جَلْسِ

٦ ــ أُجُدٌ تَجِلُّ عن الكَـلالِ إذا   اكْتَنَّ الجَوازِيءُ من لظَى الشَّمْسِ

٧ ــ وكأَنَّ رَحْلي فوقَ ذي جُدُدٍ   بشَــوَاهُ والخَــدَّيْنِ كــالنقْسِ

---

(١) الحبس وأجارع العلمين والطلس: مواضع بعينها.

(٢) جواثم حلس: يريد الأثافي السود، والأحلس الذي لونه بين السواد والحمرة.

(٤) الأشمط: الذي شعره أبيض يخالطه سواد، والشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده.

(٥) ذعلبة: ناقة سريعة، حرف: ناقة ضامرة صلبة، شبهت بحرف الجبل، والحرف أيضاً: الناقة المهزولة، مساندة القرا: قوية الظهر شديدة الخلق، والسناد: الناقة الشديدة الخلق، القرا: الظهر، جلس: وثيقة الجسم ضخمة، الجلس: الغليظ من الأرض ومنه جمل جلس وناقة جلس أي وثيق جسيم.

(٦) أجد: قوية موثقة الخلق، الجوازيء: الوحش لتجزئها بالرطب عن الماء، والجوازيء البقر والظباء التي جزأت بالرطب عن الماء.

(٧) ذو جدد: ثور فيه خطوط تخالف لونه، شواه قوائمه، والشوى: اليدان والرجلان والرأس من الآدميين وكل ما ليس مقتلاً، يقال: رماه فأشواه إذا لم يصب القتل، النقس: المداد الذي يكتب به.

٨ ــ لَهِقِ السَّراةِ خَلا المرادُ لهُ | بصَرايِمِ الحسنينِ فالوَعْسِ
٩ ــ حتَّى إذا جنَّ الظلامُ لـه | راحتْ عليهِ بوابلٍ رجْسِ
١٠ ــ فأوى إلى أرْطاةِ مرتكمٍ | الأنقادِ من ثَأْدٍ ومن فرْسِ
١١ ــ فأكَبَّ مُجْتَنِحاً يُحَفِّرُها | بظُلُوفِه عن ذي ثرى يَبْسِ
١٢ ــ حتَّى أضاءَ الصُّبْحُ وأنْحَسَرَتْ | عنه غمايةُ مظلمٍ دَمْسِ
١٣ ــ وغدا كأنَّ بقلبِهِ وهَلاً | من نَبْأةٍ راعَتْهُ بالأمْسِ
١٤ ــ فأحَسّ من كَثَبٍ أخا قَنَصٍ | خلَقَ الثيابِ مُحَالِفَ البُؤْسِ
١٥ ــ ذا وَفْضَةٍ يسعَى بضَارِيةٍ | مثلِ القِدَاحِ كوالحٍ غُبْسِ
١٦ ــ حتَّى إذا لَحِقَتْ أوائِلُهَا | أو كِدْنَ عرقُوبَيْهِ بالنَّهْسِ

---

(٨) لهق السراة: أبيض الظهر، وسراة كل شيء أعلاه، وسراة الفرس: اعلى ظهره ووسطه والجمع سروات. الصرائم: جمع صريمة ما انصرم من معظم الرمل، وصرايم الحسنين والوعس: موضعان، وأصل الوعس: الأرض اللينة ذات الرمل.

(٩) وابل رجس: مطر شديد ذو رعد، الوابل: المطر الغزير الشديد، الرجس: الصوت الشديد من الرعد، ورجست السماء ترجس: إذا رعدت وتمخضت.

(١٠) الأرطاة: واحدة الأرطى، شجر من شجر الرمل، نبات شجيري ينبت بالرمل شبيه بالعصا، ينبت عصياً من أصل واحد ورقه دقيق جداً وأزهاره دقيقة أيضاً وثمره جاف صغير وعروقه حمر مرة تأكلها الإبل غضة. الأنقاد: جمع النقد وهو ضرب من الشجر، الثأد: الندى والقر، ومكان ثئد: أي ند، القرس: البرد الشديد، يقال: ليلة ذات قرس، أي برد.

(١١) مجتنحاً: مائلاً، والجنوح: الميلان.

(١٣) الوَهَل (بالتحريك): الفزع، النبأة: الصوت الخفي.

(١٥) الوفضة: جعبة السهام، القداح: قداح الميسر واحدتها قدح وهو السهم قبل أن يراش ويركب نصله، شبه كلاب الصيد الضارية لهزالها بالقداح، كوالح: مكشرة عابسة، غبس: رمادية اللون وهو بياض فيه كدرة، ولون الذئب أغبس.

(١٦) العرقوب: العصب الغليظ الموتّر فوق عقب الإنسان، وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها، قال الأصمعي: كل ذي أربع عرقوباه في رجليه وركبتاه في يديه،النهس: العض، نهس اللحم: أخذه بمقدم الأسنان.

١٧ ـ بلغَتْ حفيظَتُـه فكَـرَّ كمَـا كَـرَّ الحَمِيُّ الأَنفِ ذو البأسِ
١٨ ـ فقصَـرْنَ مُـزْدَهَف وذو رَمَقٍ متحَـامِـلاً بحُشَـاشَـةِ النَفْسِ
١٩ ـ وانْصَـاعَ عَـرْضِيًّا كـأنَّ بـهِ لَمَمـاً من الخُيَـلاَءِ والفُجْسِ
٢٠ ـ فلَرُبَّ فتيـانٍ صَبَـحْتُـهـمُ من عَاتقٍ صَهبَاء في الخِرْسِ
٢١ ـ عـانِيَّــةٍ تُصْبِي الحليمَ إذا دارتْ أَكُفّ القَـومِ بالكَـأسِ
٢٢ ـ ومُنَـاجِـدٍ بَـطَلٍ دَبَبْتُ لَـهُ تحتَ الغُبَـارِ بـطَعْنَـةٍ خَلْسِ
٢٣ ـ جَيَّـاشَـةٍ تـرمي إذا سُبِـرَتْ بِسِبَـارِهَا المَسْمُـورِ كـالقَلْسِ

---

(١٨) قصرن: كففن ونزعن، مزدهف: فيه ازدهاف أي استعجال وتقحم، والزهف: الخفة والنزق، الرمق: بقية الروح، حشاشة النفس: بقيتها، والحشاش والحشاشة: بقية الروح في المريض.

(١٩) انصاع: انفتل راجعاً ومر مسرعاً، اللمم: طرف من الجنون، الفجس: التكبر والتعظم.

(٢٠) عاتق: خمر عتيقة، ويقال: التي لم يفض ختامها أحد، صهباء: شقراء وسميت الخمر صهباء للونها، والأصهب: الذي يخالط بياضه حمرة، الخرس (بفتح الخاء وكسرها) الدن، وجاءت في الأصل بكسر الخاء، والكسر عن كراع (انظر اللسان: خرس).

(٢١) عانية: خمر منسوبة إلى عانة قرية على الفرات في العراق، وقيل: موضع بالجزيرة تنسب إليها الخمر العانية، قال زهير: (اللسان: عون، وديوان زهير، ص ٣٥ ط دار الكتب)

كـأن ريقتهـا بعـد الكـرى اغتبقت من خمر عانة لما يعد أن عتقا

تصبى الحليم: تجعله يميل إلى الجهل والفتوة.

(٢٢) مناجد: مقاتل، والنجدة: الشجاعة، طعنة خلس، سريعة بحذق، والخلسة: النهزة، يقال: القرنان إذا تبارزا يتخالسان أنفسهما يناهز كل واحد منهما قتل صاحبه قال أبو ذؤيب: (اللسان: خلس)

فتخـالـسـا نـفـسيـهـما بـنـوافـذ كنوافـذ العبط التي لا تـرقـع

ورجل مخالس: شجاع.

(٢٣) سبرت: سبر الجرح إذا نظر ماغوره، والسبار والمسبار: مايسبر به الجرح، القلس: الامتلاء، وبحر قلّاس: أي يقذف بالزبد، يريد أن الطعنة جياشة تقذف بالدم وهو يغلي ويزبد.

٢٤ ـ وكـواعبٍ هِيْفٍ مُخَصَّرَةِ الـ أبـدَانِ من بيضٍ ومن لُعْسِ
٢٥ ـ حُورٍ نواعِمِ قد لَهَوْتُ بهـا وشَفَيْتُ من لـذَّاتِهـا نَفْسِي
٢٦ ـ وجَسيمِ هَمٍّ قـد رحلتُ لهُ حـتى تَـؤُوبَ بَلِيَّــةً عَـنِـسـي
٢٧ ـ فَفَرجْتُ هَمِّي بالعَزِيمةِ إنَّ العَــزْمَ يَفْـرُجُ غُمَّــةَ اللَّبْسِ
٢٨ ـ ولَقِيتُ من ثَكَــلٍ ومَغْبَــطَةٍ والدهـرُ من طَلْقٍ ومن نَحْسِ

* * *

أما القصيدة الثانية، فهي بائية، تعرض لوحة من لوحات الصيد في أروع أشكالها، يفتتحها بوصف الديار المقفرة ويحدد موضعها، ويستذكر عندها أيام اجتماع الحي قبل ان تفرقهم النوى، فهو يستذكر الأيام التي أدبرت وكأنه يرى أهل الحي من شيب وشبان، وحولهم الإبل الكثيرة السمينة والخيل الجرد الأصيلة، وسلاح هؤلاء القوم من سيوف ورماح كل ذلك يذكره حين كان الحي سامراً يعج بالغناء والطرب واللهو والمرح، وأولئك الذين يذكرهم ويتشوق إليهم هم قومه، فهو يمني النفس ان تبلغه ديارهم ناقة قوية يقطع بها المفاوز ويجتاب الفلوات، ويمضي في وصف هذه الناقة، ثم يشبهها بثور أسفع الوجه في جسمه طرائق، هبت عليه ريح شديدة وسط ليل حالك شديد الظلام، قارس البرد، كثير المطر، يلوذ بأصل ارطأة ويتكىء على قرنية وقد أخذ منه الرعب كل مأخذ في هذه الليلة المفزعة، وما زال الثور في حاله هذه، حتى هاجت به كلاب مدربة مسترخية آذانها هيف البطون، فيها ضراوة ولها فتك شديد، فذعر الثور وولى هارباً، ولكنهن أدركنه وأحطن به، فأيقن انه الهلاك ولا بد من القتال والنضال، فوجه لهن قرنيه وانقض عليهن طعناً في أجوافها وتخريقاً لبطونها، ففاز بالنجاة وقرناه مخضوبان من دمائها، ونراه بعد ذلك منتصراً منطلقاً يعدو وهو أبيض ناصع كأنه (كوكب أو قبس بالكف مشبوب).

والشاعر في هذه المشاركة الوجدانية للحيوان إنما يعبر عن ذات نفسه حين تنتابه

---

(٢٤) كواعب: جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود، لعس: من اللعس وهو لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلاً وذلك يستملح، يقال: شفة لعساء ونسوة لعس.

(٢٦) بلية: ناقة أبلاها السفر، العنس: الناقة الصلبة.

المخاوف وتحيط به الهموم، وتحدثه نفسه بالنصر على الخصوم والنجاة من مكائدهم.

ثم يعود إلى قومه بني ضبة يمدحهم ويذكر خصالهم ومكانتهم في نفسه وحنينه إليهم، فهم قوم لهم مثل وخلق كريم، قولهم بر وجاراتهم في حرز وصون، وأمهاتهم كرائم نجيبات، يحمدهم الضيف وقراهم مبذول للآكلين، هم أهل للشدائد فرسان مقاتلون ذوو بزة وسلاح، لا يسكتون على الثأر، ولا يذهب بحقهم أحد، شديدون إذا بطشوا، وأهل رفق وحكمة إذا رقوا.

أما هو فيعود إلى همته وركوبه المخاطر وامتطائه فرسه الصالح المحبوب الذي يفزع الوحش وينال الصيد، وينطلق فيه بالصحراء كأنه سرحان يسعى نحو قطيع الغنم.

* * *

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٥٣ ــ ١٥٤(*):

وقال زهير بن مسعود أيضاً وهو الأعسر الذي أشل يد زيد الفوارس:

١ ــ أَقْفَرَ من سَلْمَى يناضِيْبُ ... فبَطْنُ ذِي قَارٍ فَعُرْقُوبُ

٢ ــ فَواسِطٌ أَقْفَرَ من أهلِهِ ... فذَاتُ فِرْقَيْنِ فَمَلْحُوبُ

٣ ــ منَازلُ الحَيِّ إذا الحَيُّ لم ... تَشْعَبْهمُ عنكَ الأشَاعِيبُ

٤ ــ وقد أرى الحَيَّ بها فِيهمُ ... كَهمُّكَ الشُّبَانُ والشِّيبُ

٥ ــ والجَامِلُ الحُومُ لهُ رَجَّةٌ ... كأنَّهُ للنَّاظرِ اللُّوبُ

(*) جاءت الأبيات الستة الأخيرة ٣٤ــ٣٩ في الوحشات ص ٨٧، والبيت ٣٩ في المعاني الكبير ٣٦/١.

(١) يناضيب وذو قار وعرقوب وواسط وذات فرقين وملحوب: مواضع في ديار الشاعر.

(٣) تشعبهم الأشاعيب: تفرقهم الصروف، وسميت المنية شعوب لأنها تفرق.

(٤) كهمك الشبان والشيب: أي حسبك، الهمة: الهوى، وهذا رجل همك من رجل وهمتك من رجل: أي حسبك.

(٥) الجامل: القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه، الحوم: القطيع الضخم من الإبل، له رجة: حركة واضطراب، وناقة رجاء أيضاً: عظيمة السنام، اللوب: الحرار وهي الأرض التي ألبستها حجارة سود، يريد لكثرة الإبل في ألوانها كأنها أراضي الحرار.

٦ ـ والصَّافِنَاتُ الجُـرْدُ كُلٌّ إلى صَالحِ عِـرْقِ الخَيْلِ منسـوبُ
٧ ـ وقُـضُبُ الـهنـديِّ مـجْلوزةً قـد قُـوِّمَتْ منهـا الأنـابِيبُ
٨ ـ يُسْمَـعُ للسَّامِـرِ فِيهِمْ إذا أَمْسَـوْا أغَـانِيٌّ وتَـطْرِيـبُ
٩ ـ هـل تُبْلِغَنِّي حَـرَجٌ رَسْلَةٌ قَـوْمِي كِنَازُ اللَّحْمِ شُنْخُـوبُ
١٠ ـ يَغُـولُ عَنِّي البِيْدَ إرْقَـاصُهـا إذا احْـزَألَّتْ بِي الصَّيَاهِيبُ
١١ ـ يَبْـرِي لها مُستعمَـلٌ لاحِبٌ مُـوَطَّـأُ المَتْنَيْـنِ مَـرْكُـوبُ
١٢ ـ كـأنَّهـا أسفَـعُ ذُو جُـدَّةٍ آوى إلى غَضْبَـاءَ مَهْضُـوبُ
١٣ ـ تَلُفُّـهُ رِيـحٌ خَـرِيقٌ ولَـيْـ ـلٌ حالِكُ النُّقْبَـةِ غِـرْبِيبُ

---

(٦) الصافنات: الخيل تقوم على ثلاث قوائم والرابعة على طرف الحافر، الجرد: جمع أجرد وهو أن يرق شعر الفرس ويقصر، وهو مدح له.

(٧) القضب: جمع قضيب وهو السيف القاطع، والقضيب الغصن أيضاً، مجلوزة: مشدودة أعقابها بالعصب، وكل شيء يلوي على شيء ففعله الجلز، وجلز السكين والسوط يجلزه جلزاً: خرم مقبضه وشده بعلباء البعير، الأنابيب: جمع أنبوب وأنبوبة، ما بين العقدتين في القصب والقناة، وأنبوب القصبة والرمح: كعبهما.

(٨) السامر: القوم يسمرون وهم السمار، والسمر: المسامرة وهو الحديث بالليل.

(٩) الحرج: الناقة الطويلة على وجه الأرض والجمع الحراجيج، رسلة: ناقة سهلة السير، كناز اللحم: سمينة، كِناز (بكسر الكاف): مكتنزة اللحم، الشنخوب: فقرة ظهر البعير، والشنخوب: فرع الكاهل، وأعلى الجبل، أراد ناقة ضخمة كالجبل.

(١٠) أرقاصها: خببها، وأرقص الرجل بعيره: حمله على الخبب، احزألّت: ارتفعت، الصياهيب: الأراضي المستوية، والصيهب: الحجارة أيضاً، وجمل صيهب: شديد.

(١١) يبري: من بريت البعير إذا حسرته وأذهبت لحمه، مستعمل: طريق لحب مسلوك.

(١٢) أسفع: يريد ثوراً في وجهه سفعة وهي سواد مشرب بحمرة، ذو جدة: أي في ظهره خطة تخالف لونه، غضباء: شجرة حمراء اللون أي أرطاة لأن الأرطي عروقه حمر، مهضوب: أصابها الهضب وهو المطر، والهضبة: المطرة، يقال: هضبتهم السماء أي مطرتهم والجمع هضب.

(١٣) ريح خريق: باردة شديدة الهبوب، والقياس أن يقول: ريح خريقة، فجاء على الشذود، وكذلك قول الشاعر الأعلم الهذلي: (اللسان: خرق)

كـأن هـويهـا خـفـقـان ريـح خـريـق بـين أعـلام طـوال

النقبة: اللون والوجه، غربيب: شديد السواد.

١٤ ــ فَباتَ مقرُورُوا مُكِباً على   رَوْقَيْـهِ والمَـاءُ شآبِيبُ
١٥ ــ كأنَّما الماءُ على مَتْنِـهِ   لُؤْلُؤُ مَتْنٍ جَالَ مَثْقُوبُ
١٦ ــ حتَّى غَدَا يكلأُ أقطَارَهُ   من كُلِّ وَجْهٍ وهوَ مَرغُوبُ
١٧ ــ فَنَالَ شَيْئاً ثم هاجتْ بهِ   مُؤْسَدَةٌ فيهِنَّ تَدرِيبُ
١٨ ــ غُضْفٌ ضِرَاءٌ طُوِيَتْ فانطَوَتْ   كأنَّها ضُمْراً يعَاسِيبُ
١٩ ــ فجَالَ في وَحْشِيِّهِ نَافِراً   رَهْبَتَها والشَّرُّ مَرْهُوبُ
٢٠ ــ حتَّى إذا قُلْنَ تَلافَيْنَهُ   والحَيْنُ للحَايِنِ مَجْلُوبُ
٢١ ــ ثَنَى لها يَهْتِكُ أسْتَارَها   بمُسْتَمِرٍّ فيه تَجْرِيبُ
٢٢ ــ حتَّى تساقَطْنَ وخَلَّيْنَهُ   ورَوْقُه بالدَّمِ مخضُوبُ
٢٣ ــ كأَنَّهُ حين نَجا كَوكبٌ   أو قَبَسٌ بالكَفِّ مَشْبُوبُ
٢٤ ــ إنَّ بني ضَبَّة قَوْمِي فلنْ   أشْرِبَهُمْ ما حَنَّتِ النِّيبُ

---

(١٤) روقا الثور: قرناه، شآبيب: دفعات من المطر واحدها شؤبوب.

(١٧) مؤسدة: من آسد الكلب إذا أغراه بالصيد.

(١٨) غضف: مسترخية الآذان، ضراء: جمع ضار وضارية، وقد ضرى الكلب بالصيد إذا تعود، وأضراه صاحبه: أي دربه وعوده، وأضراه أيضاً: أغراه، اليعاسيب: جمع يعسوب، ملك النحل، واليعسوب أيضاً: طائر أطول من الجرادة لا يضم جناحيه إذا وقع تشبه به الخيل في الضمر، وهو المعنى المراد هاهنا، وكذلك هو في قول بشر بن أبي خازم: (اللسان: عسب)

أبو صبية شعث تطيف بشخصه   كوالح أمثال اليعاسيب ضمّر

(١٩) وحشيه: جانبه الأيمن.

(٣٠) الحين: الهلاك، يقال: حان الرجل: أي هلك، وأحانه الله، والحائن: الهالك، ومنه المثل: أتتك بحائن رجلاه.

(٢١) المستمر: القوي المستحكم، أراد قرن الثور.

(٢٢) رَوقه: قرنه، والروق: القِرن (بكسر القاف).

(٢٤) أشربهم: اخلط حبهم بغيرهم، وأشرب في قلبه حبه: أي خالطه ومنه قوله تعالى: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ أي حب العجل.

٢٥ ـ قَـولُـهُـم بِـرٌ وجَـارَاتُـهُـم   حِجْرٌ فـلا هُجْـرٌ ولا حُـوبُ
٢٦ ـ يَنْمِي بهم آبـاؤهُم لِـلعُلَى   ونِـسْـوَةٌ بِـيضٌ مـنَـاجِـيبُ
٢٧ ـ ويَحْـمَدُ العَافِي قِـرَاهُمْ إذا   ما لم يكُنْ في الحَيِّ مَحْلُوبُ
٢٨ ـ يا شَيءُ ما هم حينَ يدعوهُمُ   دَاعٍ لِيـومِ الـرَّوعِ مَكْـرُوبُ
٢٩ ـ شُمّ يَغـارونَ إذا مـا بَـدَا   مـن الحَـيِّـاتِ الـعَـراقِيـبُ
٣٠ ـ كـأنَّهم يومـاً إذا استَـلأمُـوا   في الحَلَقِ البُـزْلِ المصَاعِيبُ
٣١ ـ يَسْعَى لهم جَيْـر بـأوتـارِهِمْ   طَـلَّابُ أوتَـارٍ ومـطلوبُ
٣٢ ـ كـأنَّـهمْ عَـادُ حُـلُومـاً إذا   طـاشَ من الجهلِ القَـطَارِيبُ
٣٣ ـ والمـالُ لا يُمْنَـعُ من حَقِّـهِ   والألُّ في ذي الألِّ مَـرْقُـوبُ

(٢٥) جاراتهم حجر: أي مصونات، والحجر: الحرام، والحجر أيضاً: العقل، الهجر: الإسم من الأهجار وهو الإفحاش في المنطق، والخنا، الحوب: الإثم.

(٢٧) العافي: طالب المعروف واحد العفاة، القرى: طعام الضيف، وقريت الضيف قرى وقراء: أحسنت إليه.

(٢٩) العراقيب: مؤخر القدم وهو العصب الغليظ الموتر فوق عقب الإنسان.

(٣٠) استلأموا: لبسوا اللأمة، وهي الدرع، الحلق: الدروع، البزل: جمع بازل وهو البعير حين ينفطر نابه أي ينشق ذكراً أو انثى، المصاعيب: جمع مصعب وهو الفحل وبه سمى الرجل مصعباً أي فحلاً شديداً.

(٣١) جَيـرِ (بكسر الراء): يمين للعرب بمعنى حقاً، تقول: جير لآتينك، الأوتار: جمع وتر وهو الذحل أي الحقد والعداوة، والموتور: الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، وكذلك: وتره حقه أي نقصه.

(٣٢) عاد: قبيلة وهم قوم هود عليه السلام، القطاريب: السفهاء الجهال، واستشهد اللسان بجزء من هذا البيت لزهير بن مسعود:

عـاد حـلومـاً إذا طـاش الـقـطاريـب

وهذه حكاية ابن الأعرابي ولم يذكر للقطاريب واحداً، قال ابن سيده: وخليق أن يكون واحده قطروباً، إلَّا أن يكون ابن الأعرابي أخذ القطاريب من هذا البيت (انظر اللسان: قطرب)

(٣٣) الآل (بكسر الهمزة) العهد والقرابة، والأل أيضاً: ٠ هو الله عز وجل.

٣٤ ــ بَلْ ليتَ شِعري والمُنَى ضَلَّةٌ والمَـرءُ إذْ يَـأمُـلُ مكـذُوبُ
٣٥ ــ هل تَذْعَرنَّ الوحشَ بي في الضُحَى كَبْدَاءُ كالصَّعْدَةِ سُرْحُوبُ
٣٦ ــ مُـدْفَقَـةُ المَتْنَينِ يَنْمِي بهـا هَـادٍ كجِذْعِ النخلِ يَعْبُوبُ
٣٧ ــ وكَـاهِلٌ أُفْـرِع فيـهِ مـع الـ إفـراعِ إشْـرَافٌ وتَـقْـبِـيبُ
٣٨ ــ ميمـونـةُ الـطائِرِ محبـوبـةٌ والفَـرَسُ الصالـحُ محبـوبُ
٣٩ ــ تَعْسِـلُ تَحْتِي عَسَلانـاً كمـا يَعْسِـلُ نحـوَ الغَنَـمِ الذِّيْـبُ

بقية شعره:

ولزهير بن مسعود أبيات أدونها هنا تتمة للفائدة:

١ ــ القطعة في الحماسة الشجرية ١/٨٦ــ٨٧ والحماسة البصرية ١/٩٧، وورد البيتان الأولان في الأغاني ١٦/١٣٨ ط بولاق والخزانة ٤/٥٠٥، ٢/١٣٣ ورويت لعنترة ولزيد الخيل. والبيت الأول مع أربعة أبيات برواية مخالفة لزيد الخيل في أمالي الزجاجي ص ١٠٦ ــ١٠٧. وليس من همي هنا الاستقصاء والتخريج.

قال زهير بن مسعود الضبي:

هلا سألتِ ــ هداكِ الله ــ ما حسبي عندَ الطِّعانِ إذا ما احمرَّتِ الحَدَقُ
وجَالتِ الخيلُ بالأبطالِ مُعْلَمَةً شعْثَ النَّواصي عليها البِيضُ تأتلِقُ
هل أتركُ القِرنَ مصفرّا أنامِلُهُ قد بَلَّ أثوابَهُ من جوفِه العَلَقُ

---

(٣٥) كبداء: فرس ضخمة شديدة، الصعدة: القناة المستوية، سرحوب: طويلة على وجه الأرض.

(٣٦) مدفقة: سريعة، الدفق: السريع من الخيل، الهادي: العنق، يعبوب: فرس كثير الجري.

(٣٧) كاهل أفرع: تام الشعر عريض المتنين، اشراف: علو، تقبيب: ضمور، والقبب: دقة الخصر، وخيل قب: ضامرة.

(٣٩) العسلان: الخبب، يقال: عسل الذئب يعسل عسلاً وعسلاناً إذا أعنق وأسرع.

وقد غَدوت أمامَ الحَيِّ يحمِلني　　نَهْدُ المراكِلِ في أقرابِـه بَلَقُ
حتى أنالَ عليه كلَّ مكرُمَـةٍ　　إذا تضجَّعَ عنها الواهِنُ الحَمِقُ

٢ ــ وجاءت ثلاثة أبيات لزهير بن مسعود في فصل المقال ص ١٥٧ و١٥٤ وبيتان منها في السمط ص ٥٥ وتهذيب الألفاظ، ص ١٤٣ والنوادر، ص ٧٠ وبيت واحد في حماسة المرزوقي ١/٤٢٦ واللسان (غسس).

قال زهير بن مسعود:

عشية غادرتُ الحلِيس كأنّه　　على النّحْرِ منهُ لـون بُرْدٍ محَبَّرِ
جمعتُ له كفِّي بِلَدْنٍ يَزِينُهُ　　سِنَانٌ كمصباحِ الدُّجَى المتسَعِّرِ
فلم أرْقِهِ إن يَنْجُ منها وإن يَمُتْ　　فـطعنـة لا غَسٍّ ولا بمغمَّــرِ

٤ عمرو بن براقة الهمداني

وهذا شاعر آخر من شعراء اللصوص والصعلكة، شاعر فاتك جريء جيد الشعر، اسمه عمرو، ونسب إلى أمه براقة (ويذكر باسم براق أيضاً) الهمداني ثم النهمي، واسم أبيه منبه بن شهر بن نهم بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن رومان بكيل بن جشم بن خبران بن نوف بن همدان[١].

وهو شاعر جاهلي أدرك الإسلام، فهو من المخضرمين، ولا نعرف عنه في الإسلام شيئاً، أما في الجاهلية، فهو أحد صعاليك العرب العدائين، الذين كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل إذا عدوا، وهم: السليك بن السلكة، والشنفري، وتأبط شراً، وعمرو بن براق، ونفيل بن براقة[٢].

كان عمرو صاحباً لتأبط شراً والشنفرى، يغير تأبط شراً بهما على القبائل فيغزو ويسبي ويغنم، وكثيراً ما كان يحيط بهم أعداؤهم فيقع عمرو في قبضة الأعداء، ويحتال تأبط شراً في فكاكه، في قصص تصور البطولة والفتوة والشجاعة والحزم والتدبير، حفظ أبو الفرج طرفاً من ذلك في ترجمة تأبط شراً[٣].

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص ٨٨.

(٢) الأغاني ٢٠/٣٧٥.

(٣) الأغاني ٢١/١٣١ ـ ١٣٨، ١٤١، ١٧٥.

وعلى الرغم من ان أبا الفرج ترجم لصاحبيه تأبط شراً والشنفرى وبقية الصعاليك ترجمة مستفيضة، فإنه لم يذكر لعمرو في ترجمته[٤]، غير حادثة الغارة على إبل عمرو بن براق، وبسببها نظم القصيدة الميمية، وسكت أبو الفرج عما دون ذلك.

وقد اشتهرت هذه القصيدة شهرة كبيرة، واستشهدت بها المصادر، كما استشهد بها الإمام علي بن أبي طالب[٥] وتمثل بها الحجاج بن يوسف في خطبته بأهل الكوفة[٦]. وهي إحدى قصيدتين حفظهما منتهى الطلب، فأما القصيدة الأولى الميمية فقد ذكرها أبوعلي القالي كاملة[٧]، وذكرت بقية المصادر أطرافاً منها. وأما القصيدة الثانية (اللامية) فقد انفرد بها منتهى الطلب ولم يرد منها شيء في المصادر فيما أحسب.

ذكر أبو الفرج ظروف نظم القصيدة الميمية المشهورة، في رواية موثوقة مترابطة عن جلة من اعلام الرواة، عن علي بن سليمان الأخفش قال: حدثنا السكري عن ابن حبيب قال: وأخبرنا الهمداني عن ثعلب، عن ابن الأعرابي، عن المفضل، قالا:

أغار رجل من همدان يقال له حريم، على إبل لعمرو بن براق وخيل، فذهب بها، فأتى عمرو امرأة (سماها القالي سلمى، وكانت بنت سيدهم وعن رأيها كانوا يصدرون) كان يتحدث إليها ويزورها، فأخبرها ان حريماً أغار على إبله وخيله فذهب بها، وانه يريد الغارة عليه، فقالت له المرأة: ويحك لا تعرض لتلفات حريم فإني أخافه عليك، قال: فخالفها، وأغار عليه، فاستاق كل شيء كان له، فأتاه حريم بعد ذلك يطلب إليـه أن يرد عليه ما أخذه منه، فقال لا أفعل، وأبى عليه، فانصرف، فقال عمرو في ذلك:

---

(٤) الأغاني ٢١/١٧٥.
(٥) فصل المقال، ص ٣٨٣.
(٦) الكامل ١/١٥٨.
(٧) الأمالي ٢/١١٩.

(التخريج: القصيدة في منتهى الطلب الجزء الثالث الورقة ٥. وهي في أمالي القالي ٢/١١٩.

والأبيات ١ ـ ١٤ في الأغاني ٢١/١٧٥ ـ ١٧٧ مع بيت زائد تفرد به هو بعد البيت الثالث قوله:

نقدت به ألفا وسامحت دونه على النقد إذ لا يستطاع الدراهم

والأبيات: ١، ٢، ٣، ٤، ٧، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٧، ١٨، في الوحشيات ص ٣١ ـ ٣٢.

والأبيات: ١، ٢، ٤، ٧، ١١، ١٢، ١٣، ١٤ في الحماسة البصرية ١/١١١ ـ ١١٢.

والأبيات: ١، ١١، ١٣، ١٤، ١٧، ١٨ في المؤتلف والمختلف ص ٨٨.
والأبيات: ١، ٢، ٧، ١١، ١٢ في الأشباه والنظائر للخالديين ص ٥.
والأبيات: ٧، ١١، ١٢، ١٣، في عيون الأخبار ١/٢٣٧ نسبها لمالك بن حريم.

والأبيات: ٧، ١٠، ١١ في حماسة البحتري ص ٢١.
والأبيات: ٨، ٩، ١٤ في حماسة البحتري ص ٣٢.
والأبيات: ٢، ٤، ١١ في الحماسة الشجرية ١/٢١٠.
والأبيات: ٧، ١١، ١٣، في العقد الفريد ١/١١٩.
والأبيات: ١١، ١٢، ١٣، في مقاتل الطالبيين ص ١٣٢.
والبيتان: ١١، ١٣ في البيان والتبيين ٢/١٣٨، والبيتان: ١٢، ١٣ في الكامل ١/١٥٨.

والبيتان: ١، ١٣ في فصل المقال ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
والبيت: ٨ في المعاني الكبير ٢/١١٢٥ وأمالي المرتضى ٢/٢٦٦. والبيت: ١١ في الاشتقاق ص ١٦ وشرح ما يقع فيه التصحيف ص ٣٧٧).

جاء في منتهى الطلب ٣/٥:

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وقال عمرو بن برّاقة الهمداني:

١ ــ تقولُ سُلَيْمَى لا تُعرِّضْ لتَلْفَةٍ ... ولَيْلُكَ عن ليلِ الصَّعالِيكِ نائِمُ

٢ ــ وكيفَ ينامُ الليلَ من جُلّ هَمِّهِ ... حُسَامٌ كلونِ المِلْحِ أبيضُ صَارِمُ

٣ ــ غَموضٌ إذا عَضَّ الكَريهةَ لم يَدَعْ ... لها طَمعاً طَوعُ اليمينِ مُلازِمُ

٤ ــ أَلَمْ تعلمي أنَّ الصعاليكَ نومُهمْ ... قَليلٌ إذا نامَ الخَلِيُّ المُسَالِمُ

٥ ــ إذا الليلُ أدْجَى واكْفَهرَّ ظَلامُه ... وصاحَ من الإفراطِ بُومٌ جَواثِمُ

٦ ــ ومَالَ بأصحابِ الكَرى غَالِباتُه ... فإنِّي على أمرِ الغَوايَةِ حَازِمُ

٧ ــ كَذَبْتُمْ وبَيتِ اللهِ لا تأخذونَها ... مُرَاغَمةً ما دامَ للسِّيفِ قائِمُ

٨ ــ تَحالفَ أقوامٌ عَليَّ لِيَسْلَمُوا ... وجَرّوا عليَّ الحَرْبَ إذْ أنا سَالِمُ

٩ ــ أَفَاليومَ أُدْعَى للهَوادَةِ بعدَما ... أُجِيلَ على الحَيّ المذَاكي الصَّلادِمُ

١٠ ــ فإنَّ حَرِيماً إذْ رَجَا أنْ أَرُدَّها ... ويذهبَ مالي يا ابنةَ القَيْلِ حَالِمُ

١١ ــ متى تجمَعِ القلبَ الذَّكِيَّ وصَارِماً ... وأنْفاً حَمِيًّاً تجتنِبْكَ المظَالِمُ

---

(٩) المذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، الواحدة مذكّ، وفي المثل: جرى المذكيات غلاء. الصلادم: الخيل الصلبة الشديدة، فرس صلدم والأنثى صلدمة.

(١٠) القيل: الملك من ملوك حمير، وقال ثعلب: الأقيال الملوك، من غير أن يخص بها ملوك حمير، أراد مخاطبة المرأة بأنها ابنة رجل عظيم.

١٢ ـ متَى تطلبُ المالَ المُمنَّعَ بالقَنَا   تَعِشْ ماجِداً أو تَخْتَرِمْكَ المخَارِمُ
١٣ ـ وكنتُ إذا قَومٌ غَزَوْني غَزَوْتُهمْ   فهلْ أنا في ذا يالَ همدانَ ظَالِمُ
١٤ ـ فلا صُلْحَ حتَّى تَقْدَعَ الخَيلُ بالقَنَا   وتُضْرَبَ بالبيضِ الخِفَافِ الجَماجمُ
١٥ ـ ولا أَمْنَ حتَّى تَغْشِمَ الحربُ جَهْرَةً   عَبِيدةَ يوماً والحُروبُ غَواشمُ
١٦ ـ أَمستَبْطِيءٌ عَمرُو بنُ نُعْمَانَ غارَتِي   وما يُشْبِهُ اليقَظَان مَنْ هُوَ حالمُ
١٧ ـ إذَا جَرَّ مولانَا علينَا جَرِيرةً   صَبرنَا لهَا إنَّا كِرَامٌ دعَائمُ
١٨ ـ ونَنصُرُ مولانَا ونعلَمُ أنَّهُ   كمَا الناسُ مَجْرومٌ عليهِ وجَارمُ

* * *

أما القصيدة الثانية فهي اللامية وقد انفرد بها منتهى الطلب، وذكر عن الأصمعي انها إحدى المنصفات، وتقع في خمسة وعشرين بيتاً، يبدؤها بالوقوف على الأطلال ووصفها وتعيين مواقعها، وان الذي دعاه إلى زيارة هذه الديار ان قومه وقومها القحوها حرباً شديدة شاملة، يصور هولها غداة التقى الفريقان واستعر بينهما القتال فسقط القتلى وكثرت الدماء، وكان الأبطال من الفريقين يخرجون طلباً للنزال فيتصدى لهم كماة مقاتلون، يخرج فارس فيدعو للنزال فيصطدم بفارس مثله، ويخرج اثنان فيلتقي بهما صنوان وتسفر المعركة عن صرعى وجرحى، وتصطبغ الأرض بالدماء والأشلاء، أشلاء أناس معروفين يسميهم الشاعر وينوه بذكرهم، حتى إذا أخذت الحرب من الفريقين كل مأخذ، نراهم يظهرون على خصومهم ويسوقونهم متعبين بعد

---

(١٢) تخترمك المخارم: تقطعك وتستأصلك الدواهي، واخترمهم الدهر: أي اقتطعهم واستأصلهم.

(١٤) تقدع الخيل بالقنا: أي تضرب بالرماح لتكبح وتكف، قدعت فرسي أقدعه قدعاً: كبحته وكففته فهو فرس قدوع، أي يحتاج إلى القدع ليكف بعض جريه، وتقادعوا بالرماح: تطاعنوا.

(١٥) تغشم الحرب: تظلم، وسميت الحرب غشوماً لأنها تنال غير الجاني.

(١٧) جر جريرة: جنى جناية، دعائم: سادة، وأصل الدعامة: عماد البيت، ويسمى السيد دعامة.

جهد ونصب، ويصف الشاعر حال النسوة اللواتي أذلتهن الحرب، فسرن كقطيع من البقر يتعثر في الأوحال، وهو يعرف هذه النسوة، فبين القومين صلات ورحم، ولكن الحرب قاسية فيها ويلات ولها ضحايا.

ثم يمضي الشاعر يصور ما آلت إليه الحرب وما تركته من أهوال، وكيف غدت أرض المعركة، وتفرقت بعدها الجيوش فابتلعتها الأودية وسالت بها الشعاب، أما الشاعر فيغدو على دابته يجد السير ويقطع البراري ويبغي الرحيل.

جاء في منتهى الطلب الجزء الثالث الورقتين ٥ ـ ٦:

وقال عمرو بن البراقة:

وهي إحدى المنصفات هكذا يقول الأصمعي.

١ ـ عَرَفْتَ من الكُنودِ ببَطْنِ ضِيْمٍ   فجَوٍّ بشَائمٍ طَلَلاً مُحِيلاَ

٢ ـ تعفَّى رَسْمُهُ إلاَّ خِيَاماً   مُجَلَّلَةً جَوانِبُها جَلِيلا

٣ ـ عَدانِي أنْ أزورَكِ أنَّ قَوْمي   وقَوْمَكِ ألقَحُوا حرباً شَمُولا

٤ ـ وأنَّكِ لو رأيتِ الناسَ يومَ الـ   ـحِيَارِ عَذَرْتِ بالشُّغُلِ الخليلا

٥ ـ غَداةَ تصَارخَتْ عَبْدُ بنُ عَمْرٍو   وأهْلُ تُضَاعَ فاحتَملُوا قَتِيلا

٦ ـ غداةَ حَبا لَهُمْ عمروُ بنُ عَمْرٍو   بشِكَّةِ كاملٍ يدعو جَزِيلا

٧ ـ فَرَدّوه بِمُشْعَلَةٍ قَلُوسٍ   تَخَالُ رِدَاءَهُ منها طَمِيلاَ

---

(١) بطن ضيم وجو بشائم: موضعان.
محيل: أتى عليه حول، تقول: أحال الطلل وأحول فهو محيل أي أتى عليه حول.

(٢) تعفى: من العفاء وهو الدروس والهلاك، مجللة: فيها الجليل، والجليل: الثمام، وهو نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت، الواحدة جليلة والجمع جلائل.

(٣) عداني أن أزورك: منعني وصرفني.

(٤) يوم الحيار: من أيام العرب، والحيار: مدينة بالشام لبني عبس.

(٦) الشكة: السلاح، يقال: رجل شاك السلاح وشاك في السلاح وهو اللابس للسلاح التام.

(٧) مشعلة: طعنة يتفرق منها الدم، أشعلت الطعنة: أي خرج دمها متفرقاً، قلوس: تقذف بالزبد، طميل: ملطخ بالدم، والطمل: الثوب الذي أشبع صبغه، والسهم الطميل والمطمول: المطلخ بالدم، وكل ما لطخ فهو طميل.

٨ ـ وقامَ مُصَوِّبٌ مِنَّا ومنهُمْ | وكُلٌّ يَنْتَحِي حَنَقاً وبَيِلا
٩ ـ وقامَ مُصَوِّتَانِ بِرَأْسِ عَثٍّ | أقامَ الحربَ والعَيَّ الطَّويلا
١٠ ـ وغُودِرَ في دِيارِهم حُبَيْشٌ | وعِيْلَ على الأَكَارِسِ أنْ يَؤُولا
١١ ـ وعِيْلَ على الحُمولِ ومَنْ عليها | فلا سَيْراً يُطِيْقُ ولا حُلُولا
١٢ ـ ونُسْلِكهُم مَدارِجَ بَطْنِ صُرٍّ | إلى قَرْنٍ كما سُقْتَ الحَسِيلا
١٣ ـ كأَنَّ نِساءَهُم بَقَرٌ مِراجٌ | خِلالَ شَقَائقٍ تَطَأُ الوُحُولاَ
١٤ ـ لهُنَّ صَواعِقٌ يَعْرِفْنَ فينا | بَنِي الأخَواتِ والنَّسَبَ الدَّخيلا
١٥ ـ بكُلِّ خَبِيبَةٍ ومَجَازِ عُرْضٍ | تَرى نَمطاً يُطَوَّحُ أو خَمِيلا
١٦ ـ فَلمَّا انْ هَبَطْنَا القَاعَ رَدّوا | غَواشِيَنا فأدْبَرْنَا حُفُولا
١٧ ـ وقامَ لنا بِبَطْنِ القَاعِ صِيْقٌ | فخَلَّى الوازِعُونَ لنا السَّبِيلا
١٨ ـ فأَدْرَكْنَا دعاهُم من بَعيدٍ | نَهُزُّ البِيْضَ يَشْفِيْنَ الغَلِيلاَ
١٩ ـ فأَيَّا ما رأيتَ نظرتَ طِرْفاً | عليهِ الطَّيْرُ مُنْعَفِراً تَلِيلا

---

(١٠) عيل: أعجز، الأكارس: جماعات الناس، والكرس: الجماعة من الناس والجمع أكراس، وأكاريس جمع الجمع، والأكارس هنا حذف الياء لضرورة الشعر كما قال الشاعر ربيعة بن الجحدر: (اللسان: كرس)

ألا إن خير الناس رسلاً ونجدة | بعجلان قد خفّت لديه الأكارس

(١٢) بطن صر وقرن: موضعان، الحسيل: ولد البقرة لا واحد له من لفظه والأنثى حسيلة.

(١٣) بقر مراج: أي مرسل في المرعى، والمرج: الموضع الذي ترعى فيه الدواب ومرجت الدابة إذا أرسلتها ترعى، الشقائق: جمع شقيقة وهي الأرض الصلبة، أو الفرجة بين الحبلين من حبال الرمل تنبت العشب.

(١٥) الخبيبة: الطريقة من الرمل، النمط: ضرب من البسط والجمع أنماط، الخميل: الطنافس، والخمل: الهدب والطنفسة.

(١٦) حفولاً: أي مجتمعين محتشدين، حفل القوم واحتفلوا: أي اجتمعوا واحتشدوا.

(١٧) الصيق: الغبار.

(١٩) الطِرف (بكسر الطاء): الكريم من الفتيان ومن الخيل أيضاً، أراد هنا رجلاً فارساً، منعفراً: ممرغاً بالتراب، تليلاً: صريعاً.

٢٠ ـ فَلَمَّـا أنْ رأيتُ القَوْمَ فُلُّوا فـلا زَنْـداً قَبضْتُ ولا فَتِيـلا

٢١ ـ حَبَكْتُ مُلاءَتي العُلْيَا كـأَنِّي حبَكْتُ بِهـا قُـطَامِيًّا هَـزِيـلا

٢٢ ـ كـأن مُلاءَتيَّ على هِجَفٍّ أحسّ عشيّـة ريحـا بليـلا

٢٣ ـ على حَتِّ البُـرَايَـةِ زَمْخَـرِيِّ السَّـواعِدِ يَنْبَـري رَتَكـاً زَليـلاَ

٢٤ ـ وأَدْبَـر عـايِـذُ البُقْمِيّ شَـدًّا يَكُدُّ الصَّمْدَ والحُزْنَ الرَّجِيـلا

٢٥ ـ وغَـادَرْنَـا وغـادرَ مَـوْلَيَـانَـا بِقَـاعِ أَبِيْدَةَ الـوَغْمَ الـطَّوِيْـلاَ

---

(٢١) حبكت: شددت وأحكمت، الملاءة: الريطة، القطامي: الصقر، وأراد هنا بعيراً ضامراً سريعاً كأنه الصقر.

(٢٢) الهجف: النعام.

(٢٣) حت: سريع، بعير حت أي سريع والجمع احتات، ولعلها حث (بالثاء المثلثة)، البراية: النحاتة وما بريت من العود، والمراد هنا الشحم واللحم، يقال للبعير إذا كان باقياً على السير: انه لذو براية، زمخري السواعد: طويلها، ومثل هذا البيت وبلفظه بيت الأعلم الهذلي: (اللسان: حتت)

علـى حـت الـبـرايـة زمخري السـ ـواعـد ظـل في شـرى طـوال

ينبري: يعترض، الرتك: مقاربة الخطو، رتكان البعير: مقاربة خطوه في رملانه، لا يقال إلّا للبعير، الزليل: الذي يزل في مشيه كالماشي في طين.

(٢٤) الشد: العدو، وقد شد أي عدا، يكد: يرجم ويضرب بالحوافر، ومنه الكديد: الأرض المكدودة بالحوافر، الصمد: المكان المرتفع الغليظ، الحُزن (بضم الحاء) قال الأصمعي: الجبال الغلاظ الواحدة حزنة، والحَزن (بفتح الحاء) ما غلظ من الأرض، الرجيل: الأرض المستوية الكثيرة الحجارة، يقال: حرة رجلاء: أي مستوية كثيرة الحجارة يصعب المشي فيها.

(٢٥) قاع أبيدة: موضح بعينه، الوغم: الترة والحقد، والأوغام: الترات، ووغم عليه: أي حقد، وتوغم إذا اغتاظ، ولأنه غادر أرض المعركة فقد ترك ذكرياتها المريرة.

٥ معقر بن حمار البارقي

شاعر جاهلي آخر من شعراء الجودة المقلين، وفارس من فرسان الجاهلية، اسمه عمرو بن سفيان[١] بن حمار بن الحارث بن أوس، وبارق من الأزد[٢]، وقيل اسمه سفيان بن أوس بن حمار، وسمي معقراً بقوله في قصيدته الرائية المشهورة:

لها ناهض في الوكر قد مهدت له　　　كما مهدت للبعل حسناء عاقر

وفي هذه القصيدة بيته الذائع المشهور:

وألقت عصاها واستقر بها النوى　　　كما قر عينا بالإياب المسافر

ويتمثل به الناس كثيراً من قديم، وكانت عائشة قد أنشدت هذا البيت لما بلغها موت علي بن أبي طالب[٣].

تطالعنا صورة الشاعر وهو كبير قد كف بصره، وله علم دقيق بالسحاب والمطر، فكانت ابنته تقوده يوماً، وقد سمع صوت رعد فقال لابنته: يا بنية أي شيء

---

(١) وقيل عمرو بن حمار بن شجنة، وقيل عامر حليف لبني نمير، وبارق هو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء ابن عامر (السمط ٤٨٣ ـ ٤٨٤).

(٢) معجم الشعراء، ص ٩.

(٣) المصدر السابق والصفحة.

ترين؟ قالت: بسحماء عقاقة، كأنها حولاء ناقة، ذات هيدب دان، وسير وان، فقال: يا بنية، وائلي إلى قفلة، فإنها لا تنبت إلا بمنجاة من السيل(٤).

كان حليفاً لبني بن عامر بن صعصعة، وشهد معهم يوم شعب جبلة، وذكر القصيدة الفائية يمدح بها بني نمير ويعرض ببني ذبيان:

وذبيــانيــة أوصــت بنيـهــا بأن كذب القراطف والقروف
تجهزهم بما وجدت وقالت بـني فـكلكـم بــطل مسيف
فـأخلفنـا مــودتهـا ففــاظت ومـاقيء عينهـا حـدل نـطوف

حكى ما فعلوا ببني ذبيان في ذلك اليوم، وكانت الذبيانية وصت بنيها ان يغنموا القطائف وهي القراطف والقروف وهي أوعية من أدم ينتبذ بها، وقد خاب أملها وقتل أبناؤها فبقيت دامعة العين حزينة القلب في حي هاربين خائفين غير مطمئنين(٥).

وكانت قد خرجت نمير(٦) في ذلك اليوم ومعهم بارق (حي من الأزد حلفاء يومئذ لبني نمير) فولجوا الخليف ــ وهو الطريق بين الشعبين شبه الزقاق ــ لأن سهمهم تخلف، وإلى هذا يشير معقر البارقي(٧):

ونحن الأيمنـون بنـو نميـر يسيــل بنـا أمــامهم الخليف

وكان معقر يومئذ كبيراً أعمى، ومعه ابنة له تقود به جمله، فكان يسائلها عن الناس وأماكنهم في الشعب ومدى تحصنهم، فتخبره قائلة، هؤلاء بنو فلان وهؤلاء بنو فلان، حتى إذا تناهى الناس قال: اهبطي، فلا يزال هذا الشعب منيعاً سائر هذا اليوم.

---

(٤) السمط ١/٤٤١.
(٥) السمط ١/٤٨٤.
(٦) الأغاني ١١/١٣٧ وفيه (تميم) ولعل الصواب (نمير) لأن نميراً من عامر بن صعصعة، أما تميم فقد كانوا أعداء لنمير وللأزد وقد دارت الدائرة عليهم.
(٧) الأغاني ١١/١٣٧.

وفي هذا اليوم أسر سنان بن أبي حارثة المري، وكان على حامية من بني ذبيان، ثم منوا عليه أملاً في ثوابه كما تزعم بارق، ثم أتوه فلم يصنع بهم خيراً، فقال معقر البارقي يحكي نكل ذلك[٨]:

متى تك في ذبيان منك صنيعة　　فلا تحمدنها الدهر بعد سنان
يظل يمنينا بحسن ثوابه　　لكم مائة يحدو بها فرسان

وكان يوم جبلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة، قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة سنة[٩].

هذا أهم ما لدينا عن معقر البارقي، ولا نطمع فيما وراء ذلك، ولكن في شعره الذي وصلنا مادة جيدة، فيها دلالات على حياته وشخصيته وعصره.

لدينا من شعر معقر قصيدتان، حفظهما منتهى الطلب، الأولى رائية في ثلاثة وعشرين بيتاً، وهي ذائعة مشهورة، دونتها المصادر واستشهد بها أبوعبيدة في النقائض وكذلك أبو الفرج في الأغاني كاملة، وحفظت المصادر الأخرى أبياتاً منها. أما الثانية فهي فائية في أربعة وعشرين بيتاً، لم يرد منها في المصادر سوى أربعة أبيات، وانفرد منتهى الطلب بالقصيدة. وهناك قطع وأبيات يسيرة وردت في الكتب، واختلط بعضها بأشعار شعراء آخرين.

القصيدة الأولى (الرائية) قالها في يوم شعب جبلة، يفتتحها بمشاهد الحمول من آل شعثاء تغادر مع الصباح، ويصاحب في خياله مسيرة حبيبته سلمى حيث تنهي الرحلة وتلقي عصا التسيار وتستقر، ولا يخفى شعوره من الخوف الذي يعتري المسافر، خوف الردى الذي يترصد له في كل ثنية، ولكن لم الخوف وكثير من الناس يموتون في ديارهم بعيدين عن الأسفار.

---

(٨) الأغاني ١١/١٥٩.
(٩) الأغاني ١١/١٦٠.

ويباشر وصف الحرب وذكر رجالها وكتائبها وقبائلها، والمناوشات التي بدأت والجموع التي تكاثرت والجيوش التي تعبأت، والغارة التي اندفعت نحو البيوت، فصدها رجال أشداء منهم برماحهم، وهؤلاء الرجال كثيراً ما يفرجون عن قومهم الغمات، فهم فرسان مقاتلون كأنهم سراحين في سرعتهم نحو القتال، أو كأنهم صقور أصابها البلل فانطلقت نحو صغيرها في عشه الذي مهدته له كما تمهد المرأة الحسناء العاقر حالها لزوجها.

ويقف الشاعر عند مقاتلة بطلين عدوين هما زهدم وحاجب ويصور شدة المقاتلة، فقد هوى الأول للآخر تحت العجاجة كأنه عقاب ينقض على فريسته، فكلاهما بطل يبغي النصر ويقاتل دون قومه، فها هما قد التحما وتماسكا، عليهما الدروع وقد حسرت الرؤوس، وحضن زهدم حاجباً وأنشب أظافره في رقبته، ثم التقى الفريقان واستعرت الحرب وظهر قوم الشاعر فأسروا من خصومهم، وباتوا يسمرون ويسمعون العزف والغناء، وبات خصومهم بين أسير ومتربص ينتظر الصباح، وتنتظره كتائب ضخمة كأركان جبل سلمى، وأيقن القوم انهم مقتولون لا محالة، وأضحى أكثرهم صريعاً ولم ينج منهم إلا من لاذ بالفرار.

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٢٢ ــ ١٢٣.

(وجاءت القصيدة مع خلاف في ترتيب الأبيات في النقائض ص ٦٧٦ ــ ٦٧٧ والأغاني ١١/١٦٠ ــ ١٦٣ بنقص البيت الثالث في المصدرين وزيادة بيت بعد البيت الحادي عشر هو قوله:

تخاف نساء يبتدرن حليلها محردة قد حردتها الضرائر

والأبيات: ٣، ٤، ١١ في معجم الشعراء ص ٩ مع بيت جديد هو:

وخبرها الوراد أن ليس بينها وبين قرى نجران والدرب كافر

والأبيات: ١، ٢، ٤، ٥، ٩، ١٠ في الحماسة البصرية ٧٦/١.

والبيتان: ١٠، ١١ في الحيوان ٧/٣٨ نسبها لدريد بن الصمة.

والبيت: ١٠ في المعاني الكبير ١/١٣. والبيت ١١ في المعاني الكبير ١/٢٨٢ والسمط ١/٤٨٤، والبيت ١٢ في السمط ٢/٧٥١).

وقال معقر بن حمار

ابن الحارث بن حمار بن شجنة بن مازن بن ثعلبة بن كنانة بن سعد وهو بارق ابن عدي بن حارثة بن الغطريف بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن ثعلبة العنقاء بن امرىء القيس قاتل الجوع بن مازن بن الأزد، وكان قومه قد حالفوا بني نمير بن عامر في الجاهلية لدم أصابوه في قومهم وشهدوا يوم جبلة، وكان معقر كفّ بصره، وكان قبل ذلك من فرسانهم وشعرائهم، ويوم جبلة قبل الإسلام بخمس وسبعين سنة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة.

١ ــ أَمِنْ آلِ شَعْثَاءَ الحُمُولُ البَوَاكِرُ ... مع الصُّبْحِ قد زالَتْ بِهِنَّ الأَباعِرُ

٢ ــ وحَلَّتْ سُلَيْمَى في هِضَابٍ وأيكَةٍ ... فلَيْسَ عليهَا يومَ ذلكَ قادِرُ

٣ ــ تُهِيبُك الأسفَارُ من خَشْيَةِ الرَّدَى ... وكم قد رأيْنَا من رَدٍ لا يُسَافِرُ

٤ ــ وألقَتْ عَصَاها وأسْتقَرَّتْ بها النَّوَى ... كَما قَرَّ عَيْناً بالإِيَابِ المُسَافِرُ

٥ ــ فصَبَّحَها أملاكُهَا بكتيبَةٍ ... عليها إذا أَمْسَتْ من اللهِ ناظِرُ

٦ ــ مُعَاويةُ بنُ الجَوْنِ ذُبْيَانُ حَوْلَهُ ... وحَسَّانُ في جَمْعِ الرِّبَابِ مُكَاثِرُ

---

(٢) الأيكة: واحدة الأيك، الشجر الكثير الملتف.

(٣) ردِ: أصلها ردى وهو الهالك، والردى: الهلاك والموت.

٧ ـ وقد جَمَعا جَمْعاً كأنَّ زُهَاءَهُ جَرادٌ سَفَى في هَبْوَةٍ مُتـظَاهِرُ
٨ ـ ومَرّوا بأطْرافِ البيُوتِ فردَّهُمْ رِجَالٌ بأطْرَافِ الرِّمَاحِ مَسَاعِرُ
٩ ـ يُفَـرِّجُ عنَّا كـلَّ ثغْرٍ مَخَـافَةً جَوادٌ كسِرْحـانِ الأبَاءَةِ ضَـامِرُ
١٠ ـ وكُلُّ طَمُوحٍ في الجِرَاءِ كأنَّها إذا أغتمسَتْ في المَاءِ فتخاءُ كاسِرُ
١١ ـ لها ناهِضٌ في المَهْدِ قد مهِّدَتْ لهُ كما مهِّدَتْ للبَعْلِ حَسناءُ عاقِرُ
١٢ ـ هَوى زهْدَمٌ تحتَ الغُبارِ لحاجبٍ كما انقَضَّ أقْنَى ذو جَناحَيْنِ فاتِرُ
١٣ ـ هُمَا بَطلانِ يَعْثُرَانِ كِلاهُمَـا يُرِيدُ رِياسَ السَّيْفِ والسَّيْفُ نَادِرُ
١٤ ـ فلا فَضْلَ إلَّا أنْ يكونَ جَراءَةً ذوي بَدَنَـيْنِ والرُؤوسُ حَواسِرُ
١٥ ـ يَنُوءُ وكَفَّا زَهْـدَمٍ من ورَائِهِ وقد عَلِقَتْ ما بينَهُنَّ الأظـافِرُ
١٦ ـ وبَاتُوا لنا ضَيْفاً وبِتْنَـا بنعمةٍ لنَا مُسْمِعَاتٌ بالدُّفُوفِ وسَامِـرُ

---

(٧) زهاءه: مقداره، سفى الجراد: أسرع في المشي وفي الطيران، والسفي أيضاً: التراب، الهبوة: الغبرة، والهباء: دقاق التراب، متظاهر: متعاون، وتظاهروا أيضاً: تدابروا كأنه ولى كل واحد منهم ظهره إلى صاحبه.

(٨) رجال مساعر: الذين يهيجون نار الحرب، وسعّر النار والحرب هيّجها، وأصل المسعر: الخشب الذي تسعر به النار، ومنه قيل للرجل: إنه لمسعر حرب أي تحمى به الحرب، والمسعر أيضاً: الطويل.

(٩) الثغر: موضع المخافة من فروج البلدان، سرحان الأباءة: ذئب أجمة الحلفاء والقصب.

(١٠) طموح: فرس شديد العدو، الجراء: العدو، فتخاء: عقاب رمادية اللون.

(١١) ناهض: فرخ، والناهض: فرخ الطائر الذي وفر جناحاه ونهض للطيران.

(١٢) أقنى: عقاب، وسمى الأقنى لاحديداب منقاره، والقنا: إحديداب في الأنف، فاتر: ضعيف منكسر.

(١٣) رياس السيف: مقبضه.

(١٦) مسمعات: مغنيات، السامر: السمّار وهم القوم يسمرون، والمسامرة: الحديث بالليل.

١٧ ـ فلم نقْـرِهِمْ شيئاً ولكنَّ قَصْرَهُمْ صَبُوحُ لدينا مَطْلِعَ الشَّمْسِ حَازِرُ
١٨ ـ فَباكَرهُم قبلَ الشُروقِ كتائِبٌ كأَرْكَانِ سَلْمَى سَيْرُها مُتَواتِرُ
١٩ ـ من الضَّارِبينَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُه إذا غَصَّ بالرِّيقِ القَلِيلِ الحَناجِرُ
٢٠ ـ وظَنَّ سَراةُ الحَيِّ أنْ لن يُقَتَّلُوا إذا دُعِيَتْ بالسَّفْحِ عَبْسٌ وعَامِرُ
٢١ ـ كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ باضَ عليهمِ وأعْيُنُهمْ تحتَ الحَبيْكِ جَواحِرُ
٢٢ ـ ضَرَبْنَا حَبِيْكَ البَيْضِ في غَمْرِ لُجَّةٍ فلم يَنْجُ في النَّاجِينَ منهم مُفَاخِرُ
٢٣ ـ ولم ينجُ إلّا أنْ يكونَ طِمِرَّةٌ نـوايِـلُ أو نَهْـدٌ مُلِحٌّ مُثَـابِـرُ

* * *

وأما القصيدة الثانية (الفائية) فيفتتحها بالغزل وقرب رحيل الأحبة وتصوير لوعة الفراق ءوصف حبيبته حين تراءت له يوم نخل بقامتها الممشوقة وعلى وجهها النصيف، وثغرها المتلألىء بأسنانها البيض، وظلمها الذي كأنه خمر معتقة أصابتها ريح الشمال. ثم يسلم الموضوع إلى ذكر يوم شعب جبلة، وكيف هاجت الحرب، وتقدم حبتر فصرع لقيطاً، وقد كثر الصرعى في هذا اليوم، واجتثت سيوفهم رؤوس القوم فتراها منتشرة في الأرض كأنها حدج نقيف، واشتد القتال وحامى كل فريق عن حسبه وقومه، وصارت السيوف بأيديهم كأنها مخاريق الصبية، ثم يصف قوة جيشهم ومنعة كتيبتهم التي تصدم الأعداء وتضرجهم بدمائهم، ويعرض لبني ذبيان، فيحكي قصة امرأة ذبيانية وصت بنيها ان يحسنوا القتال ويكسبوا الغنائم، ولكنها خابت وقتل أبناؤ ها، وغدت تندب حظها وتبكي بنيها، وتنوح في كل مأتم، مواصلة اللطم والبكاء.

---

(١٧) نقرهم: نطعمهم، والقِرى: طعام الضيف، قصرهم: غايتهم وآخر أمرهم، صبوح حازر: أي قتلهم عند الصباح، وأصل الصبوح: الخمرة تشرب صباحاً، والحازر: الخارص والقاطع.

(١٨) سلمى: جبل في نجد مقابل أجأ.

(١٩) الكبش: سيد القوم، بيضه: غطاء رأس الفارس من حديد.

(٢١) نعام الدو: نعام المفازة، والدو والدوي: المفازة وكذلك الدوية، حبيك البيض: الدروع.

(٢٣) طِمّرة: فرس سريعة العدو، وفرس طمر: هو المستعد للوثب والعدو، نهد: فرس جسيم مشرف.

ولا ينسى الشاعر ان يرثي من صرع من قومه، فهذا أبورواحة، تبكيه خيله وضيفانه، وهذه الحرب قد طالت واشتدت فأناخ الجانبان، وكان الأيمنون بنونمير في موضع الخليف وهم أحلاف بارق قوم الشاعر. وانجلت الحرب عن فوز قومه وأحلافهم بعد ان صبروا وأحسنوا القتال، وساقوا أمامهم نساء الأعداء سبايا باكيات معهن أطفالهن. ولم ينج من سيوفهم إلا من رزق الحياة بالهرب على ظهر فرس فتية سريعة، ثم يعرج على قومه فيثني عليهم ويتمدح بخصالهم.

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٢٣ ـ ١٢٤:

(وورد من القصيدة الأبيات ١٤، ١٥، ١٦، ٢٤ في السمط ٤٨٣ ـ ٤٨٤، والبيتان: ١٤، ١٥ في المعاني الكبير ص ٣٨١ والبيت: ١٤ في ص ٨٠٤، والبيت: ٢٠ في الأغاني ١١/١٣٧).

وقال معقر في زيد

١ ـ أَجَدَّ الرَّكْبُ بعدَ غَدٍ خُفُوفُ ... وأضْحَتْ لا تُوَاصِلُكَ الألُوفُ

٢ ـ وكانَ القلبُ جُنَّ بها جُنُوناً ... ولَمْ أَرَ مِثْلَهـا فيمنْ يَطُوفُ

٣ ـ تـراءَتْ يومَ نَخْـلَ بمُسْبَكِـرٍّ ... تَـرَبَّبَهُ الـذَرِيـرَةُ والنَّصِيْفُ

٤ ـ ومَشْمُـولٍ عليه الـظَلْمُ غُـرٍّ ... عِـذابٍ لا أكَسُّ ولا خَلُوفُ

٥ ـ كـأَنَّ فَضِيْض رُمَّـانٍ جَنِيٍّ ... وأُتْـرُجٍ لأَيـكَتِـهِ حَـفِيـفُ

---

(١) أجد الركب: صار إلى الجدد، والجدد: الأرض الصلبة، خفوف: من خف القوم خفوفاً أي قلوا، وقد خفت زحمتهم، وأخف القوم: إذا كانت دوابهم خفافاً.

(٣) بمسبكر: أي بقوام مسبكر، المسبكر: القوام المعتدل التام، واسبكرت الجارية: استقامت واعتدلت، تربه: تربيه، الذريرة: الطيب، ويقال: فتات من قصب الطيب الذي يجاء به من بلاد الهند، النصيف: الخمار.

(٤) مشمول: أصابته ريح الشمال، وتوصف الخمر الباردة بذلك فسميت شمولاً، يصف هنا فم حبيبته كأن ريحه ريح الخمرة الشمول، الظلم: ماء الأسنان وبريقها، غر: أسنان بيضاء براقة، أكس: قصير الأسنان صغيرها من الكسس، وقيل: هو خروج الأسنان السفلى من الحنك الأسفل وتقاعس الحنك الأعلى، خلوف: متغير الرائحة، خلف الفم: تغيرت رائحته، وخلف الطعام: فسد، ومنه الخلوف: رائحة فم الصائم.

(٥) الفضيض: الماء العذب.

٦ ـ على فِيهـا إذا دَنَتْ الثُّـرَيَّـا   دُنُـوَّ الدَّلْـو أسْلَمَهـا الضَّعيفُ
٧ ـ أجادَتْ أُمّ عَبْدَةَ يـومَ لاقَوْا   وثـارَ النَّقْـعُ وأخْتَلفَ الأُلُـوفُ
٨ ـ يُقَـدِّمُ حَبْتَـراً بـأفَـلَّ عَضْبٍ   لـهُ ظُبَـةٌ لمَـا نـالتْ قُـطُوفُ
٩ ـ فغَـادَرَ خَلْفَـهُ يكبُـو لَقِيـطاً   لــهُ منْ حَـدٍّ واكِفَــةٍ نَصِيفُ
١٠ ـ كـأَنَّ جَماجِمَ الأبـطَالِ لمَّـا   تَلاقِـيْنا ضُحىً حَدَجٌ نَقِيْفُ
١١ ـ وحامَى كُلّ قَوْمٍ عن أبِيهِمْ   وصارتْ كالمخَـارِيقِ السُّيُوفُ
١٢ ـ ترى يُمْنَى الكَتيبةِ مَنْ يَلِيهَا   يَخِـرُّ على مرافِقَهـا الكُثُـوفُ
١٣ ـ لنَـا شَهبـاءُ تنفِي من يَلِينـا   مُضَـرَّجَـةٌ لهـا لَـونٌ خَصِيْفُ
١٤ ـ وذُبْيـانِيَّــةٍ أوصَـتْ بَنِيهَـا   بأنْ كذَبَ القَرَاطِفُ والقُرُوفُ

---

(٦) الثريا: من الكواكب سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها.

(٨) أفل عضب: أي سيف قاطع، وسيف أفل: به فلول وهي كسور في حده، عضب: قاطع ظبة السيف: طرفه.

(٩) الواكفة هنا: الطعنة التي تقطر، ووكف البيت: أي قطر، نصيف: بمعنى الناصفة وهي مجرى الماء والجمع نواصف، أي أن الطعنة واسعة تقطر دماً وصار لها مجرى كمجرى الماء.

(١٠) الحدج: الحنظل إذا اشتد وصلب الواحد حدجة، نقيف: بمعنى منقوف أي مشقوق، نقفت الحنظل أي شققته عن الهبيد ومنه قول امرىء القيس: (ديوانه، ص ٣٠ ط صادر)
كـأني غـداة البـين يـوم تحمـلوا   لدى سمرات الحي ناقف حنظل

(١١) المخاريق: جمع مخراق، المنديل يلف ليضرب به، قال عمرو بن كلثوم: (اللسان: خرق)
كـأن سـيـوفـنـا مـنـا ومـنـهـم   مخـاريـق بـأيـدي لاعـبـينـا

(١٢) الكثوف: لعله يريد العساكر، الكثافة: الكثرة والالتفاف، والكثيف اسم للكثرة يوصف به العسكر والماء والسحاب. ولعل في الكلمة تحريفاً.

(١٣) شهباء: أي كتيبة شهباء لبياض الحديد فيها، خصيف: لون الكتيبة، يقال: كتيبة خصيف، والخصيف لون الحديد وكل لونين اجتمعا فهو خصيف.

(١٤) القراطف: جمع القرطف وهي القطيفة، القروف: جمع القرف، وعاء من أدم، وقيل: يدبغ بالقرفة أي بقشور الرمان ويتخذ فيه الخلع وهو لحم يتخذ بتوابل فيفرغ فيه وجمعه قروف، واستشهد صاحب اللسان ببيت معقر بن حمار هذا، وقال في شرحه، كذب: أي عليكم بالقرطف والقروف وفاغنموها (اللسان: قرف).

١٥ ـ تُجَهِّزُهمْ بما وجدَتْ وقَالتْ بَنِيَّ فكُلُّكُمْ بَطَلٌ مُسِيفُ
١٦ ـ فأخلَفْنَا مودَّتَها فقَاظَتْ ومَاقِيءُ عينَها حَذِلٌ نَطُوفُ
١٧ ـ إذَا ما أَبْصَرتْ نَوْحاً أَتَتْهُ تُرِنُّ ورَجْعُ كَفَّيْها خَنُوفُ
١٨ ـ لِيَبْكِ أبا رَوَاحَةَ جَمْلُ خَيْلٍ وقومٌ قد أعزَّهمُ المُضِيفُ
١٩ ـ يُنَادِي الجَانِبانِ بأَنْ أنِيخُوا وقد عَرَسَ الإناخَةُ والوُقُوفُ
٢٠ ـ وكان الأيمنُونَ بني نُمَيْرٍ يَسِيرُ بِنَا أمَامَهُمُ الخَلِيْفُ
٢١ ـ فلا جُبْنٌ فيَنْكَلُ إنْ لَقِيْنا ولا هَزْمُ الجُيوشِ لنَا طَرِيْفُ
٢٢ ـ تَرَكْنَا الشِّعْبَ لم نَعْقِلْ إليهِ وأسْهَلْنَا كما عَلِمَ الحَلِيفُ
٢٣ ـ نَسُوقُ به النِّسَاءَ مشَمِّراتٍ يُخَالِطُها مع العَرَقِ الخَشِيْفُ

---

(١٥) مسيف: أي الذي عليه السيف.

(١٦) قاظت: أقامت زمن القيظ وهو صميم الصيف، حذل: في الأصل(حدل بالدال المهملة) والصواب بالذال المعجمة، والحذل في العين حمرة وانسلاق وسيلان دمع، وانسلاقها: حمرة تعتريها، وحذلت عينه فهي حذلاء وأحذلها البكاء أو الحر، قال العجير السلولي: (اللسان: حذل) ولم يحذل العين مثل الفراق ولم يرم قلب بمثل الهوى
نطوف: يسيل دمعها، ونطفان الماء: سيلانه.

(١٧) النوح: النساء يجتمعن للحزن، ترن: تصيح وتعول، والرنة: الصوت والصياح، خنوف: معوجة الكفين، وأصل الخناف: لين في أرساغ البعير إذا سار فقلب خف يده إلى وحشيه.

(١٩) عرس: نزل، وعرس من التعريس وهو نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون.

(٢٠) الخليف: الطريق بين الجبلين. الأغاني: (ونحن الأيمنون بنو تميم يسيل).

(٢١) ينكل: يجبن، والناكل: الجبان الضعيف، ولا هزم الجيوش لنا طريف: أي أن هزمهم للجيوش أمر تالد قديم وليس بمستحدث، والطريف والطارف من المال: المستحدث وهو خلاف التالد والتليد.

(٢٢) لم نعقل إليه: لم نلجأ إليه، والعقل: الملجأ وكذلك المعقل.

(٢٣) مشمرات: مجدات في السير، شمّر إزاره تشميراً: رفعه، يقال: شمر عن ساقه وشمّر في أمره، أي خف، الخشيف: الثلج.

٢٤ ـ إذا أسْتَرْخَتْ حِبالُ القَوْمِ شُدَّتْ ... ولا يَثْنِي لقَـائِمـةٍ وَظِيـفُ

٢٥ ـ تَـركْنَ بطُونَ صَـاراتٍ بِلَيْلٍ ... مـطَافِيلُ الـرِّبَـاعِ بهـا خُلُوفُ

٢٦ ـ فظَلَّ بذِي معارِكَ كلّ مُـرْباً ... ونَجّى ربَّـهُ الهَزِمُ الخَفِيـفُ

٢٧ ـ من الـلاَّئِي سنابِكُهنَّ شُمٌ ... أَخفَّ مُشَـاشَــهُ لَبَنٌ وَرِيْـفُ

٢٨ ـ يُـؤيِّـهُ واللَّهِـيفَ بـواردات ... كما يتغَاوثُ الحِسْيَ النَّزِيْفُ

٢٩ ـ فلمَّا أنْ هزَمْنَا الناسَ جاءتْ ... (وفودٌ) من ربيعَتِنا تَزِيفُ

---

(٢٤) الوظيف: مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما، وقوله: لا يثني لقائمة وظيف: أي ساروا دون نزول أو ارتياح، وكنى بثني الوظيف عن إناخة الإبل وبروك الخيل.

(٢٥) صارات: موضع، المطافيل: جمع مطفل، الناقة أو الظبية معها طفلها وهي قريبة عهد بالنتاج، الرباع: الفصال تنتج في الربيع وهو أول النتاج، مفردها الربع، خلوف: هنا بمعنى الحضور، والخلوف الغيّب، تقول: حي خلوف: أي غيّب، والخلوف أيضاً: الحضور المتخلفون، وهو من الأضداد.

(٢٦) ذو معارك: موضع، المربا: الذي يأخذه الربو وهو النفس العالي والانبهار، وربا الفرس: إذا انتفخ من عدو أو فزع، الهزم: المسرع، وفي اللسان: جاء فلان يهتزم أي يسرع.

(٢٧) المشاش: رؤوس العظام اللينة، لبن وريف: كناية عن كثرة النعمة والزرع.

(٢٨) يؤيه: لعله من جعله يتأيا أي يتوقف ويتمكث، يقال: ليس منزلكم هذا منزل تئيّة أي منزل تلبث وتحبس، اللهيف: المضطر، واللهفان: المتحسر. واردات: موضع، يتغاوث: يستنجد يقول واغوثاه، الحسي: ما تنشفه الأرض من الرمل فإذا صار إلى صلابة أمسكته فتحفر عنه الرمل فتستخرجه، وهو الاحتساء وجمع الحسى الأحساء وهي الكرار، النزيف: الذي انقطع شرابه، ونزفه الدم: إذا خرج منه دم كثير حتى يضعف فهو نزيف ومنزوف.

(٢٩) في الأصل: (جاءت من ربيعتنا تزيف) ولا يستقيم البيت فهناك سقط قدرته بكلمة مناسبة هي (وفود) أو (نساء) وهكذا.
تزيف: تتبختر في مشيتها.

٣٠ــ وشِقٌّ ساقِطٌ بضُلوعِ جَنْبٍ		رَجُوفُ الرِجْلِ منطِقُهُ نَسِيفُ
٣١ــ أغرٌّ كأَنَّ جبهَتَهُ هِلَالٌ		لِظُلْمِ الجارِ والمَوْلَى عَيُوفُ

---

(٣٠) منطقه نسيف: أي خفي، وكلام نسيف: خفي في لغة هذيل، قال أبو ذؤيب الهذلي: (اللسان: نسف)

فألفى القوم قد شربوا فضموا		أمام القوم منطقهم نسيف

قال الأصمعي: أي ينتسفون الكلام انتسافاً لا يتمونه من الفرق، يهمسون به رويداً من الفرق فهو خفي لئلا ينذر بهم ولأنهم في أرض عدو (اللسان: نسف).

٦ عبيد بن عبد العزى السلامي

في الجزء الخامس من منتهى الطلب الورقات ١٢٦ ــ ١٢٩ ثلاث قصائد لعبيد بن عبد العزى السلامي أحد بني سلامان بن مفرج، وهو ابن عم الشنفرى. وهذا التعريف الذي يتصدر شعر عبيد هو كل ما نعرف عنه، إذ لم أجد فيما بين يدي من مصادر ذكراً لهذا الشاعر أو شعره.

ومن شعره نعرف أنه أحد الشعراء الجاهليين المجيدين، ففي شعره قوة ومتانة ولغة عالية وتعبير رصين. وكان ابن ميمون صاحب منتهى الطلب يختار من هذا الشعر الجاهلي النادر الذي يمتاز بالجودة والرصانة وروعة المعاني، فاختار له ثلاث قصائد هي من عيون الشعر العربي، ولعلها كل شعره، وعدة هذه القصائد ثلاثة وثلاثون ومائة بيت.

١ ــ القصيدة الأولى وهي سبعة وأربعون بيتاً، جاهلية النمط والنسج والغرض، بدأها بالتشوق إلى أرض الحمى، متغزلاً برميم حبيبته، ذاكراً قصته وإياها أيام الصبا مع نسوة كالمهارى عليهن الثياب المترفة، يواعدهن ليلة عند كثيب من رمل أعفر، يقضي وإياهن ليلة تمر سريعاً كأنها ساعة من الزمان يتبادل وإياهن طيب الحديث ولذيذ الغزل، فإذا ما عنَّ وقت الفراق قامت النساء وعيونهن ــ كعينيه ــ تذري دمع الفراق، وتنساب أمامهن صاحبته رميم كأنها أفعوان يتثنى بين كثبان الرمل. ويمضي هو في شعره يفيض في غزل قصصي رائع.

ثم يفزع على عادة الجاهليين إلى ناقة خوصاء أضر بها الترحال، يسلي الهم بها

فيقطع الفيافي ويجوز الفلوات عله يسلو عن حبه العميق. ويعود إلى ذات نفسه فيصف أخلاقه وسيرته فهو كريم متلاف عزيز النفس بطل مقدام يعرف مكانه في قبيلته فيبر ابن العم ويصفح عن إساءته فيفرشه ماله ويحفظ غيبته، فهو يعلن ان معاداة ذوي القربى جهل وسفه.

ويقف عند قبيلته الأزد فيذكر مكارمها ويتغنى بمفاخرها، ولا ينسى أبناء عمومته الملوك الحاكمين في الحيرة والشام، فتراه يفخر ببني ماء السماء وبالمنذر وآل جفنة، ويذكر ان النعمان كان قد أخضع لهم القبائل وأدانها لهم وبخاصة قيس وخندف وربيعة، ولا يفوته التنويه بقبائل غسان الشامية.

٢ ــ أما القصيدة الثانية فعدتها تسعة وعشرون بيتاً، بدأها بالوقوف على رسم الديار في موضع الستارين، فتأمل في الرسوم فوصفها ودقق في الوصف ذاكراً ما جرى على الديار من رياح وأمطار اهتزت الأرض بعدها بنبات أفيح، ثم شبه بقايا الديار بآيات الكتاب، وقد شاقه هذا المنظر فوقف عنده طويلاً ودموعه تنحدر من شوق الذكرى متذكراً الأهل والجيرة والحبيب والعيش الذي كان هانئاً رخياً.

ويذكر حبيبته رميم ــ كما في القصيدة الأولى ــ ونراه هنا يشكو صدها وهجرانها بعد حب متين وثيق العرى امتد أعواماً سعيدة، لا يمكن ان يسلوها أو يتشاغل عنها بغيرها، ونراه يحلف برب الحجيج الذين أهلوا له وعرفوا بأن حب رميم أضناه وأسقمه، فكيف يكون هجر وصدود بعد حب وهوى، وهكذا نجد معالم الدين الجاهلي تتضح في هذا الشعر الذي ينقل الصور القديمة بصدق ووضوح. وكان حب رميم يدعوه إلى ركوب الأهوال وقطع المفاوز على ظهور إبل رذية أضناها السفر مع رفقة من فتيان قومه.

ثم يلخص فلسفته في الحياة كما لخصها طرفة حين قال:

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي

... الأبيات. وكذلك عبيد بن عبد العزى يضع أمامه ثلاثاً من لذائذ الحياة هي المنى:

وما العيش إلا في ثلاث هي المنى فمن نالها من بعد لا يتخوف

تلك هي ركوبه المخاطر مع صحبة من فتيان قومه على إبل ناعجية، وشربه الخمر الروية، وغزله بربة خدر ينفح المسك جيبها وكأنها الدعص الهجان المصيف.

٣ ــ أما القصيدة الثالثة فتقع في سبعة وخمسين بيتاً، يبدؤها بالوقوف على الرسم الذي هو كالرداء المحبر، ويعين موضعه برامة بين الهضب والمتغمر، ثم يصف ما جرت عليه من أحوال، فقد أسفت الرياح الترب وزعزعت الكثبان، ثم عرض له سحاب جون فملأ الأرض مطراً وسيلاً يحط الوعول العصم من كل شاهق، ولعله تذكر هنا صورة امرىء القيس:

ومر على القنان من نفيانه   فأنزل منه العصم من كل منزل

وبعد ذهاب السيل تتجلى الرسوم فإذا هي (أساطير وحي في قراطيس مقتري)، وهي صورة ألح عليها الشعراء الجاهليون منذ امرىء القيس فحاتم الطائي فأبي ذؤيب الهذلي حتى لبيد بن ربيعة[1]. وفي وقفته تلك على الديار تطيف به الذكريات: الفراق والرحيل وهوادج الأحبة على إبل ضخمة عليها جوار بيض نواعم لم يشهدن بؤس العيش، ويتخذ من حديثه عن المرأة وسيلة للحديث عن كرمه وإيثاره، فالمرأة تلومه على إتلاف المال وإنفاقه على الجار والأضياف والمعسرين، وقد نحا في هذه القصيدة نحو حاتم الطائي الذي يتخذ الحوار مع المرأة وسيلة للحديث عن جوده ونداه:

أعاذل ان الجود ليس بمهلكي   ولا مخلد النفس الشحيحة لؤمها

فيقول:

أعاذل ان الجود لا ينقص الغنى   ولا يدفع الإمساك عن مال مكثر

وكذلك يتخذ هذا الحديث سبباً للحديث عن مكارم قومه بني سلامان ذوي المجد العريق الذين يأوى إليهم الناس فيأمنون في جوارهم وينعمون بخيراتهم ويشبعون من قراهم. وقومه سادة نجب لا ينقض الناس قولهم، وهم أبطال ذوو عدد يسيرون إلى الموت في كتيبة مدججة بالسلاح قد وطئوا بني هلال في أيام مشهودة، وكذلك أبادوا سراة قيس وسقوا بني عبس كؤوس الردى، وكذلك فعلوا بفهم وثقيف

(١) الشعر الجاهلي. يحيى الجبوري، ص ٧٤ ــ ٧٥.

وفقيم وسليم بن منصور وخثعم وغيرهم. وتتجلى في شعره صورة الحرب وما فعلوا بالقبائل هائلة مروعة، فقد نالوا من الأقوام، وامتنعوا فلم ينل أحد منهم، ويمضي يفخر بعزة قومه وقوتهم ويعدد بطونهم ويبين فضائلهم فهم سادة فرسان ملوك.

وهذه القصائد كلها على نسق واحد من متانة اللغة وقوة التعبير ودقة الأداء والنسج الجاهلي العالي الجميل.

ـ ١ ـ

وقال عبيد بن عبد العزى السلامي أحد بني سلامان بن مفرّج وهو ابن عم الشنفرى:

١ ــ ألا هل فُؤادي إذْ صبَا اليومَ نازِعُ ... وهل عيشُنا الماضي الذي زالَ رايعُ

٢ ــ وهل مثلُ أيامٍ تَسَلَّفْنَ بالحِمَى ... عوايدُ أو عَيشُ السِّتارَينِ راجعُ

٣ ــ كأنْ لم تجاوِرْنَا رميمٌ ولم نَقُمْ ... بفيضِ الحِمَى إذ أنتَ بالعيشِ قانعُ

٤ ــ وبُــدِّلتُ بعــدَ القُــربِ سُخْـطاً وأصبحتْ ... مـضَــابِعــةً وأستشــرفْتــكَ الأضــابــعُ

٥ ــ وكــلُ قَرينٍ ذي قَــرينٍ يَوَدّهُ ... سيفجعَهُ يوماً من البَيْنِ فاجعُ

٦ ــ لعَمْري لقد هــاجتْ لكَ الشوقَ عَرْصَةٌ ... بمَــرَّانَ تعفُــوهــا الــريــاحُ الــزعــازِعُ

---

(١) صبا: اشتاق، وكذلك: مال إلى الجهل والفتوة، نازع: من نزع عن الأمر انتهى عنه، رايع: من الريع العود والرجوع، قال البعيث الشاعر: (الصحاح واللسان: ريع)

طمعت بليلي أن تريع وإنما ... تقطّع أعناق الرجال المطامع

(٢) تسلفن: مضين، الستاران: موضع.

(٣) فيض الحمى نـ ما فيه من متسع، أي بالحمى الرحب، يقال: استفاض الوادي شجراً أي اتسع وكثر شجره.

(٤) مضابعة: غاضبة وساخطة، ولم أجد هذا المعنى في اللسان، والذي فيه قريب من هذا المعنى، الضبع: الشر، قال ابن الأعرابي: قالت العقيلية كان الرجل إذا خفنا شره فتحول عنا أوقدنا ناراً خلفه، قال: فقيل لها: ولم ذلك، قالت: لتتحول ضبعه معه، أي ليذهب شره معه (اللسان: ضبع).

(٦) العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، والجمع عراص وعرصات، مران: موضع.

٧ ـ بها رَسمُ أطلالٍ وخَيْمٌ خَواشِعٌ على آلِهِنَّ الهاتِفَاتُ السَّواجِعُ
٨ ـ فظَلْتُ ولم تعلمْ رَميمُ كأنَّني مُهَمٌّ ألَثَّتْهُ الديونُ الخوالعُ
٩ ـ تذكَّرَ أيامَ الشبابِ الذي مضَى ولمَّا ترُعْنَا بالفِراقِ الروايعُ
١٠ ـ بأهلي خليلٌ إنْ تحملتُ نحوَهُ عصاني وانْ هاجرتُه فهو جازِعُ
١١ ـ وكيفَ التعزِّي عن رميمَ وحبُّها
على النأيِ والهِجرانِ في القلبِ نافعُ
١٢ ـ طويتُ عليهِ فهوفي القلبِ شَامةٌ شَريكُ المنايا ضُمِّنتْهُ الأضالعُ
١٣ ـ وبِيضٍ تَهادَى في الرِّياطِ كأنَّها نِهَى لَسْلَسٍ طـابتْ لهن المراتعُ
١٤ ـ تَخيرنَ مِنَّا موعِداً بعد رِقْبَةٍ بأعْفَرَ تعلوهُ الشُروجُ الدوافـعُ
١٥ ـ فجن هُـدُوّاً والثيابُ كـأنَّهـا من الطَّلِّ بلَّتْها الرِهَامُ النواشِعُ
١٦ ـ جَرى بينَنا منهم رسيسٌ يزيدُنَا سَقاماً إذا ما آستيقَنْتُه المسامِعُ

---

(٧) آلهن: أي على أعوادهن، أي عيدان الخيام، والآل: الخشب، الهاتفات السواجع: الحمام.

(٨) مهمّ: ركبته الهموم وهي الأحزان، ألثت عليه: ألحت عليه.

(١٣) الرياط: جمع ريطة وهي الملاءة إذا كانت من قطعة واحدة ولم تكن لفقين، النهى: الغدير، وتناهى الماء إذا وقف في الغدير وسكن، لسلس: مثل سلسل، يقال: ماء لسلس مثل سلسل، شبه رياطهن البيض كالغدير السلسال.

(١٤) بعد رقبة: بعد ترقب وترصد من أن يراهم أحد، الأعفر: التل أو الجبل، الشروج الدوافع: مسايل الماء المتدافعة.

(١٥) الرهام: جمع الرهمة وهي المطرة الضعيفة الدائمة، النواشع: التي تشم لطيبها، نشع الطيب: شمه، والنشوع: السعوط.

(١٦) الرسيس: أول مس الحمى، رس الحمى ورسيسها أول مسها.

١٧ ــ قليلاً وكان الليلُ في ذاك ساعةً
فقُــمْنَ ومعروفُ من الصُّبحِ صادعُ

١٨ ــ وأدْبَرْنَ من وجهٍ بمثلِ الذي بِنَا
فسالتْ على آثارهنَّ المدامِعُ

١٩ ــ يُزَجِّين بِكْراً ينهَزُ الرَّيْطُ مشْيَها
كما مارَ ثُعْبَانُ الفَضَاالمتدافعُ

٢٠ ــ تبـادِرُ عينيها بكُحْلٍ كأنَّـهُ
جُمَانٌ هوَى من سِلْكِهِ متتَايعُ

٢١ ــ وقُمنا إلى خُوصٍ كأنَّ عيونَها
قِلاتٌ تَراخَى ماؤُهَا فهو واضـعُ

٢٢ ــ فَولَّتْ بنا تغشَى الخَبَارَ مُلِحَّةً
معاً حُولُهَا واللاقِحَاتُ الملامِعُ

٢٣ ــ وإنِّي لصَرَّامٌ ولم يُخْلَقِ الهَوى
جميلٌ فراقي حينَ تبدو الشرايعُ

٢٤ ــ وإنِّي لأستبقِي إذا العسرُ مَسَّني
بشَاشَةَ نفسِي حينَ تُبلَى المنافعُ

٢٥ ــ وأعفِي عن قومي ولو شِئْتُ نَوَّلُوا
إذا ما تشَكَّى المُلحِفُ المتضارِعُ

٢٦ ــ مخَافةَ أنْ أقلَى إذا شِئتُ سائِلاً
وترجِعَني نحوَ الرِّجَالِ المطَامِعُ

---

(١٧) معروف من الصبح: أوائله، وأعراف الرياح والسحاب أوائلها وأعاليها، صادع: مفرق، والتصديع: التفريق.

(١٩) يزجين: يسقن ويدفعن، ينهز: يحرك ويضرب، مار: تحرك وجاء وذهب.

(٢٠) الجمان: اللؤلؤ الصغير، وحبة تعمل من فضة كالدرة، متتابع: سائل، وتاع الشيء يتيع: أي سال على وجه الأرض.

(٢١) خوص: جمع خوصاء الناقة غائرة العينين، قلات: نقرات في الجبل يستنقع فيها الماء واحدتها القلْت (بإسكان اللام)، وقلت العين: نقرتها.

(٢٢) الخبار: الأرض الرخوة ذات الجحرة، الحول: جمع حائل من النوق إذا ضربها الفحل فلم تحمل، اللاقحات الملامع: الإبل الحوامل التي أشرقت ضروعها للحمل واسودت حلمتاها.

(٢٣) صرام: من الصرم وهو القطع والهجر، يخلق الهوى: يبلى من خلق الثوب خلوقة إذا بلى.

(٢٥) الملحف: الملح في الطلب، المتضارع: طالب الحاجة بذلة، وضرع الرجل ضراعة أي خضع وذل.

٢٧ ـ فأسْمعَ مِنّا أو أُشَرِفَ مُنْعِماً   وكلُّ مُصَادي نِعمـةٍ متواضـعُ
٢٨ ـ وأُعْرِضُ عن أشياءَ لو شِئْتُ نِلتُها   حَياءً إذا ما كان فيها مَقَـاذِعُ
٢٩ ـ ولا أدفعُ ابنَ العمِّ يمشي على شَفَا   ولـو بلغتْنِي من أذاهُ الجَنادِعُ
٣٠ ـ ولكنْ أواسيهِ وأنْسَى ذُنوبَـهُ   لتـرجِعَهُ يـوماً إليَّ الـرواجـعُ
٣١ ـ وأُفـرِشُهُ مـالي وأحفَظُ عَيْبَهُ   ليسمعَ إني لا أُجَازِيهِ سامـعُ
٣٢ ـ وحسبُكَ من جَهْلٍ وسُوءِ صَنيعةٍ   مُعَاداةُ ذِي القُربَى وإن قيلَ قاطعُ
٣٣ ـ فأسلِمْ عنَاكَ الأهلَ تَسْلَـمْ صُدورُهمْ   ولا بُدَّ يوماً أن يروعَكَ رايعُ
٣٤ ـ فتبلُوهُ مـا سلَّفْتَ حتى يَرُدَّهُ   إليك الجَوازي وافِراً والصَّنَايعُ
٣٥ ـ فإنْ تُبْلِ عفواً يُعْفَ عنك وإن تكُنْ   تُقارِعُ بالأخرى تُصِبْكَ القَوارِعُ
٣٦ ـ ولا تبتَدِعْ حَرْباً تُطِيقُ اجتنابَها   فيَلْحَمكَ الناسَ الحروبُ البدايعُ
٣٧ ـ لَعمري لنِعْمَ الحيُّ إنْ كُنتَ مادِحاً   هُمُ الأزدُ إنَّ القولَ بالصدقِ شايعُ
٣٨ ـ كِرامٌ مساعيهم جِسامٌ سَماعُهم   إذا ألغَتْ الناسَ الأمورُ الشرايعُ
٢٩ ـ لنا الغُرَفُ العُليا من المجْدِ والعُلى   ظَفِرنَا بها والناسُ بعدُ توابـعُ

---

(٢٧) مصادي نعمة: أي متعرض لها، وصاديت فلاناً: إذا داجيته وساترته وداريته.

(٢٨) المقاذع: الفحش، والقذع: الخنا والفحش.

(٢٩) على شفا: على حرف ومنه قوله تعالى ﴿وكنتم على شفا حفرة﴾، الجنادع: جنادع الشر أوائله، وهي ما دب من الشر، واستشهد صاحب اللسان ببيت عبيد بن عبد العزى هذا ونسبه إلى محمد بن عبد الله الأزدي.

(٣١) أفرشه مالي: أوسعه له.

(٣٣) عناك: بالعين كذا بالأصل لعلها من الأعناء: الجوانب والنواحي واحدها عنو ولعل الكلمة غناك (بالغين المعجمة).

٤٠ ـ لنا جَبَلا عِـزٍّ قديمٌ بنـاهُما | تَليعانِ لا يألـوهُما من يُتـالِعُ
٤١ ـ فكم وافدٍ منا شريفٌ مقامُه | وكم حافظٍ للقِرْنِ والقِرنُ وادعُ
٤٢ ـ ومن مُطْعِمٍ يومَ الصَّبا غيرَ جامدٍ | إذا شَصَّ عن أبنائِهِنَّ المَراضِـعُ
٤٣ ـ يُشَرِّفُ أقوامـاً سِوانـا ثِيابُنَـا | وتبقَى لهم أنْ يَلبسوها سمَايـعُ
٤٤ ـ إذا نحنُ ذارَعْنا إلى المجدِ والعُلى | قبيلًا فما يسطيعُنا من يُذارِعُ
٤٥ ـ ومنَّا بنو ماءِ السَّمَاءِ ومُنْـذِرٌ | وجَفْنَـةُ منَّا والقُـرومُ النَّـزَايـعُ
٤٦ ـ قبائلُ من غسَّانَ تسمو بعامرٍ | إذا أنْتسبَتْ والأزدُ بعدُ الجَوامعُ
٤٧ ـ أدانَ لنا النُعمـانُ قَيْساً وخِنْدِفاً | أدانَ ولم يمنـعْ ربيعةَ مـانِـعُ

---

(٤٠) تليعان: طَويلان يريد هنا العظمة، يتالع: يطاول، والتلع: ما ارتفع من الأرض، ورجل تليع: طويل، وتلع النهار: ارتفع، لا يألوهما: لا ينالهما.

(٤٢) يوم الصبا: عند اشتداد البرد، والصبا (بالفتح): الريح الشرقية، شص: منع، شص عن الشيء وأشصه: منعه، وشصت معيشتهم شصوصاً وأنهم لفي شصاصاء: أي شدة، الشصوص: الناقة القليلة اللبن، والشصائص: الشدائد.

(٤٣) وتبقى الثياب أن يلبسوها سمايع: سمايع هنا من السمع والسماع أي الذكر المسموع الحسن الجميل، أي تكون ثيابهم إذا لبسها غيرهم شرفاً لهم ومكرمة.

(٤٤) ذارعنا: من المذارعة وهي المسابقة، من قولهم فلان ذارع صاحبه فذرعه: أي غلبه في الخطو، والذرع: الطاقة، وضاق بالأمر ذرعه وذراعه أي ضعفت طاقته، وأصل الذرع بسط اليد، وفي حديث ابن عوف: قلدوا أمركم رحب الذراع، أي واسع القوة والقدرة والبطش، وكل هذه المعاني محتملة في معنى البيت.

(٤٥) القروم: جمع قرم وهو السيد وأصله البعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة، النزائع: الذين يحنون إلى أوطانهم، ولعله يشير إلى أن أصل هؤلاء الملوك من بني ماء السماء وآل جفنة كلهم من اليمن عرب الجنوب القحطانيين، والشاعر من بني سلامان وأصلهم من اليمن، فكأنه يؤكد على الأصل الواحد، والنزيع: الشريف من القوم الذي ينزع إلى عرق كريم. والأبيات التي تلي هذا البيت تؤكد هذا المعنى.

وقال عبيد أيضاً

١ ـ أرسمَ ديارٍ بالسِّتَارَيْنِ تَعْرِفُ عَفَتْهَا شَمالٌ ذاتُ نِيرَينِ حَرْجَفُ
٢ ـ مبكـرةٌ للدارِ أيْمَـا ثُمـامُهـا فيبقَى وأيْمَا عن حَصاها فتَقرِفُ
٣ ـ حَروُنٌ على الأطلالِ من كُلِّ صَيفةٍ وفَقًا عليها ذو عَثَانِينَ أكلفُ
٤ ـ إذا حَنَّ سُلاَّفُ الربيعِ أمامَها
ورَاحَتْ رَواياهُ على الأرضِ تَرْجُفُ
٥ ـ فلم تـدَعِ الأرواحُ والماءُ والبِلَى من الدارِ إلا ما يَشوقُ ويشْعَفُ
٦ ـ رسُوماً كآياتِ الكِتـابِ مُبِينَةً بها للحزينِ الصَّبِّ مبكَى وموقِفُ
٧ ـ وقفتُ بها والدمعُ يجري حَبَا بهُ
على النَّحْرِ حتَّى كادتِ الشمسُ تُكْسَفُ

---

(١) الشمأل: ريح الشمال التي تهب من ناحية القطب، ذات نيرين: ذات طريقين، ونير الطريق: ما يتضح منه، حرجف: ريح باردة.

(٢) أيما: لغة في أما، الثمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، وربما حشى به وسد به خِصاص البيوت الواحدة ثمامة، تقرف: تنبذ.

(٣) فقًا: أي فقأ، وتفقأت السحابة عن مائها: تشققت، ذو عثانين: أي مطر بين السماء والأرض، واحدها عثنون، وعثنون الريح والمطر: أولها، الأكلف: الذي لونه بين السواد والحمرة، الكلفة: حمرة كدرة تعلو الوجه.

(٤) سلاّف الربيع: ما تقدم منه، رواياه: سحبه العظيمة القطر الشديدة الوقع الواحدة روى.

(٥) الأرواح: جمع ريح، وكذلك الرياح والأرياح، يشعف: من شعفه الحب أي أحرق قلبه، وقيل: أمرضه.

(٦) الصب: العاشق المشتاق، والصبابة: رقة الشوق وحرارته.

(٧) حباب الدمع: معظمه، ويقال: حباب الماء نفاخاته.

٨ ــ تذكَّرتُ أياماً تسَلَّفْتُ لِينَها | على لذةٍ لو يُرجَعُ المتسلَّفُ
٩ ــ كأنكَ لم تعهدْ بها الحَيَّ جِيْرةً | جميعَ الهوى في عَيْشِه ما تُصَرَّفُ
١٠ ــ إذْ الناسُ ناسٌ والبِلادُ بغِرَّةٍ | وأنتَ بها صَبُّ القَرينةِ مُولِفُ
١١ ــ وقد كانَ في الهِجْرانِ ارْكنتَ ناسياً | رميمَ وهل يُنْسَى ربيعٌ وصَيِّفُ
١٢ ــ ولم تُنْسِني الأيامُ والبَغْي بيننا | رَمِيمُ ولا قَذفُ النَّوى حينَ تَقْذِفُ
١٣ ــ ولم يَحْلُ في عيني بَدِيلٌ مكانَها | ولم يلتبِسْ بي حَبْلُ مَنْ يتعطَّفُ
١٤ ــ وقد حلَفتْ والسِّتْرُ بيني وبينَها | بربِّ حَجيجٍ قد أهَلُّوا وعرَّفُوا
١٥ ــ على ضُمَّرٍ في المِيس ينفُخْنَ في البُرَى | إذا شابكتْ أنيابُها اللَّجْنَ تَصْرِفُ
١٦ ــ لقد مسَّني منكِ الجَوى غيرَ أنَّني | أخافُ كما يخشَى على ذاك أحلِفُ

(١٠) بغرة: بعيش غرير وهو الذي لا يفزع أهله، صب القرينة: مشتاق لصاحبته، وقرينة الرجل: إمرأته.

(١٢) قذف النوى: النية البعيدة التي تقاذف بمن يسلكها، والنية: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد.

(١٣) حبل من يتعطف: مودة من يتودد إليه.

(١٤) أهلوا: أي رفعوا صوتهم بالتلبية عند الحج، وأهلوا كذلك بالتسمية على الذبيحة أي رفعوا أصواتهم عند ذبحها ومنه قوله تعالى: ﴿وما أهل به لغير الله﴾ أي نودي عليه بغير اسم الله، عرفوا: وقفوا بعرفات، يقال: عرف الناس إذا شهدوا عرفات عند الحج.

(١٥) ضمر: جمع ضامرة، الناقة التي أجدها السفر، الميس: التبختر، والميس أيضاً: شجر يتخذ منه الرحال، ولعله أراد: على إبل ضامرة عليها رحال الميس، البرى: جمع البرة وهي الحلقة في أنف البعير، قيل: هي الحلقة من صفر أو غيره تجعل في لحم أنف البعير وتجعل في أحد جانبي المنخرين، اللجن: طعام الإبل جمع اللجين وهو الخبط، ما سقط من الورق عند الخبط، ويقال: تلجن القوم إذا أخذوا الورق ودقوه وخلطوه بالنوى لتعلفه الإبل.

(١٦) الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن.

١٧ ــ وكان صُدودُ بعدَ ما أبطنَ الهوى قُلوباً فكادتْ للذي كان تُجْنَفُ
١٨ ــ كتَركِ الأميمِ الهائم الماءَ بعدَما تَنحَّى بكَّفيهِ يَسُوفُ ويَغْرِفُ
١٩ ــ وداويَّةٍ لا يأمنُ الركبُ جَوزَها بها صارخاتُ الهامِ والبومِ يهتِفُ
٢٠ ــ دَعاني بها داعي رَميمٍ وبينَنا بهيمُ الحَواشي ذو أهاويلَ أغْضَفُ
٢١ ــ تَقحَّمْتُ ليلَ العِيسِ وهي رذِيَّةٌ وكلَّفتُ أصحَابي الوَجِيفَ فأوجفوا
٢٢ ــ لنخبرَ عنها أو نَرى سَرْوَ أرضِها وقد يُتْعِبُ الركبَ المحِبُ المكلَّفُ

---

(١٧) تجنف: تميل، والجنف الميل ومنه قوله تعالى في الوصية: ﴿فمن خاف من موص جنفا﴾ أي ميلاً.

(١٨) الأميم: الذي يهذي من أم رأسه وأمّه: أي شجه وهي الشجة التي تبلغ أم الدماغ حين يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق، الهائم: من الهيام كالجنون من العشق، والهيام هنا: أشد العطش وهو داء يأخذ الإبل فتهيم في الأرض لا ترعى والهيم: الإبل العطاش، يسوف: يشتم، سفت الشيء أسوفه سوفاً إذا شممته، والاستياف: الاشتمام.

(١٩) الداوية: وهي المفازة والفلاة الواسعة، الهام: جمع هامة، والهامة من طير الليل وهو الصدى، ويقال هو ذكر البوم، قال ذو الرمة يذكر الهام والبوم: (اللسان: هوم)
قد أعسف النازح المجهول معسفه في ظل أخضر يدعو هامة البوم

(٢٠) بهيم الحَواشي: مظلم الجوانب، يصف الليل، ذو أهاويل: مخيف فيه ما يهول ويفزع، أغضف: أسود مظلم، وأغضف الليل: إذا اسودّ واظلمّ.

(٢١) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة وهي كرام الإبل، رذية: الإبل المهزولة من السير، وقيل: هي المتروكة التي حسرها السفر لا تقدر أن تلحق بالركاب، الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيل فيه سرعة.

(٢٢) سرو أرضها: السرو من الجبل ما ارتفع عن موضع السيل وانحدر عن غلظ الجبل، وقيل: سرو أرضها أي محلتها، وسراة الطريق ظهره ومعظمه، ومنه الحديث: «ليس للنساء سروات الطريق» يعني ظهور الطريق ومعظمه ووسطه ولكنهن يمشين في الجوانب.

٢٣ ــ ولولم تَمِلْ بالعِيسِ معويَّةُ العُرَى لمالَ بها أيكُ أثيثٌ وغِرْيَفُ
٢٤ ــ ومكنونةٌ سُودُ المحَاثِم لم يَزلْ يُهيِّئُهـا لِلعيكَتيـنِ التلهُّفُ
٢٥ ــ وما العيشُ إلَّا في ثلاثٍ هي المُنَى فمَنْ نالَها من بعدُ لا يتخوَّفُ
٢٦ ــ صِحَابةُ فِتيانٍ على ناعجيَّةٍ مناسِمُها بالأمعزِ المَحْلِ ترْعُفُ
٢٧ ــ وكأسٌ بأيدي الساقِيَيْنِ رَوِيَّةٌ يُمِدانِ راووقَيهما حين تُنْزَفُ
٢٨ ــ وربَّةُ خِدْرٍ ينفُح المِسْكَ جَيْبُهَا تضَوَّعَ ريَّاهَا به حينَ تَصْدِفُ
٢٩ ــ إذا سُلِبَتْ فوق الحَشِيَّاتِ أشرَقَتْ كما أشرقَ الدِّعْصَ الهِجانُ المُصَيَّفُ

---

(٢٣) معوية العرى: لعله يريد الإناء الذي فيه التمر، والمعو: الرطب وقيل هو التمر الذي أدرك كله واحدته معوة، والمعو: البسر إذا أرطب، وقيل: المعي مسيل الماء بين الحرار، والأمعاء مسايل صغار، الغِرْيَف (بكسر الغين وتسكين الراء): ضرب من الشجر، وجاء في شعر حاتم الطائي: (اللسان: غرف)
رواء يسيل الماء تحت أصوله يميل به غيل بأدناه غريف
وأما الغَريف (بفتح الغين) الشجر الكثير الملتف من أي شجر كان.

(٢٤) العيكتان: موضع في ديار بجيلة، قال تأبط شراً: (اللسان: عيك)
ليلة صاحوا وأغروا بي سراعهم بالعيكتين لدى معدى ابن براق

(٢٦) ناعجية: ناقة بيضاء، ويقال: هي التي يصادُ عليها نعاج الوحش، والنواعج من الإبل: السراع، وقد نعجت الناقة في سيرها: أسرعت، الأمعز: المكان الصلب الكثير الحصى، أي تدمى مناسمها فترعف من بروكها في المكان الصلب ذي الحصى.

(٢٧) راووق الخمر: المصفاة، وربما سموا الباطية راووقاً، وأراد بالراووق هنا باطية الخمر، تنزف: تنفد ويذهب خمرها.

(٢٨) تضوع رياها: يعبق ريحها.

(٢٩) أشرقت: أي غصت، والشَرَق (بفتحتين) الشجا والغصة، وقد شرق بريقه أي غص، الدعص: قطعة من الرمل مستديرة، الهجان: البيض من الإبل.

وقال عبيد أيضاً

١ ـ أتعْرِف رَسْماً كالرِداءِ المُحَبَّرِ بـرامةَ بين الهضْبِ والمتغَمَّـرِ

٢ ـ جرتْ فيه بعدَ الحيِّ نَكْبَاءُ زَعْزَعٌ
بهَبْوَةِ جَيْلانٍ من التُربِ أكدَرِ

٣ ـ ومـرتَجِزٌ جَـوْنٌ كأنَّ رَبَـابَـهُ
إذا الريحُ زجَّتْهُ هِضَابُ المُشَقَّرِ

٤ ـ يَحُطُ الوُعولَ العُصْمَ من كلِ شاهقٍ
ويقذِفُ بالثِيـرانِ في المتحَيَّرِ

٥ ـ فلمْ يتركَا إلَّا رُسُوماً كـأنَّها أَسَاطيرُ وَحْيٍ في قَرَاطِيس ِمُقْتَري

---

(١) رامة والهضب والمتغمر: مواضع بعينها.

(٢) النكباء: الريح الناكبة التي تنكب عن مهاب الريح، زعزع: ريح تزعزع الأشياء لشدتها والجمع زعازع، هبوة جيلان: موضع.

(٣) مرتجز: سحاب متحرك تحركاً بطيئاً لكثرة مائه، وغيث مرتجز: ذو رعد، الجون: الأسود، وكذلك الأبيض وهو من الأضداد، الرباب: سحاب أبيض وقيل هو السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب، وهذا المعنى أقرب لمعنى البيت، وقال أبو عبيدة: الربابة السحابة التي قد ركب بعضها بعضاً وجمعها رباب، زجته الريح: دفعته وساقته، المشقر: حصن بالبحرين قديم ذكره امرؤ القيس والمخبل السعدي ولبيد، قال لبيد يذكر أكيدر صاحب دومة الجندل: (اللسان: شقر، وديوان لبيد، ص ٧١ ط صادر)

وأنـزل بـالـدومي من رأس حصنه وأنـزلن بالأسباب رب المشقـر

(٤) الوعول العصم: التي في أيديها بياض أو لون يخالف لون بقية جسمها، المتحير: مجتمع الماء، والمتحير: السحاب الدائم الذي لا يبرح مكانه يصب الماء صباً ولا تسوقه الريح وأنشد: (اللسان: حير)

كـأنهم غـيـث تحـير وابـله

(٥) الأساطير هنا: الخط والكتابة جمع سطر، الوحي: الكتابة، المقتري: القارىء وقريت الكتاب: لغة في قرأت.

٦ ــ منــازل قومٍ دمَّنُـوا تَلعـاتِـهِ وسنُّوا السَّوامَ في الأنيقِ المَنوَّرِ
٧ ــ ربيعَهُمُ والصيفَ ثم تحمَّلُوا على جِلَّةٍ مثلِ الحَنِيَّاتِ ضُمَّرِ
٨ ــ شَواكِل عَجْعَاجٍ كأن زِمَـامَهُ بِذُكَّارةٍ عَيْطاءَ من نَخْلِ خَيْبَرِ
٩ ــ بهِ من نِضَاخِ الشَّولِ رَدْعٌ كأنَّهُ نُقَـاعَةُ حِنَّـاءٍ بمـاءِ الصَّنَـوْبَـرِ
١٠ ــ كسوَهَا سَخَامَ الرَّيطِ حتى كأنَّها حدايقُ نَخْلٍ بـالبَرودينِ مُـوقَرِ
١١ ــ وقامَ إلى الأحداجِ بيضٌ خَرايدٌ نواعمُ لم يلقينَ بؤسَى لمقفَرِ
١٢ ــ رَبايبُ أموالٍ تِـلادٍ ومَنْصِبٌ من الحَسَبِ المرفوعِ غيرِ المقصِّرِ

---

(٦) دمنوا تلعاته: جعلوا فيها الدمن وهي الأبعار، التلعات: جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها من الأضداد، وقال أبو عمرو: التلاع مجاري أعلى الأرض إلى بطون الأودية واحدتها تلعة، سنوا السوام: أرسلوه في المرعى، وسن الرجل ابله إذا أحسن رعيتها والقيام عليها حتى كأنه صقلها، الأنيق: الروض المعجب، والأنيق: الحسن المعجب، المنور: الذي ظهر فيه النور وهو الزهر، يقال: نارت الشجرة وأنارت: أخرجت نورها.

(٧) الجلة: المسان من الإبل جمع جليل، الحنيات: الأقواس جمع حنية، يشبه الإبل لضمرها وهزالها بالقوس المحنية.

(٨) شواكل: شبيهات، والشكل: المثل والشبه، عجعاج: كثير العج وهو الهدير والصياح، فحل عجعاج في هديره أي صيّاح، الذكارة: حمل النخل، أي نخلة عالية، عيطاء: طويلة شامخة.

(٩) نضاخ: رش وسقي، والنضخ: الأثر يبقى في الثوب وغيره، والنضخ (بالخاء المعجمة) مثل النضح (بالحاء المهملة) الرش، الشول: النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة، ردع: لطخ وأثر.

(١٠) سخام الريط: ريط لين المس ناعم، يقال: ثوب سخام المس إذا كان لين المس مثل الخز، والريط: جمع ريطة وهي الملاءة، البرودان: موضع، نخل موقر: كثير الحمل.

(١١) الأحداج: جمع حدج، الحمل، ومركب من مراكب النساء وهو مثل المحفة، خرائد: جمع خريدة وهي الحيية من النساء، وجارية خرود: أي خفرة، لم يلقين بؤسى لمقفر: أي هن سمينات مترفات لم يصبهن البؤس ليضعفن ويهزلن، وقفرت المرأة تقفر قفراً فهي قفرة: أي قليلة اللحم.

١٣ ــ هَدَيْنَ غَضِيضَ الطَّرْفِ خَمْصَانةِ الحَشَا
قَطيعَ التَّهادي كاعباً غير مُعْصِرِ
١٤ ــ مبتَّلةً غُــرّاً كــأنَّ ثِيــابَهــا — على الشمسِ غِبَّ الأبردِ المتحَسِّرِ
١٥ ــ قضَوا ما قضَوا من رَحْلةٍ ثم وجَّهوا — يمامةَ طَوْدٍ ذي حِمَاطٍ وعَرْعَرِ
١٦ ــ وعـاذلةٍ فـاديتُهـا أنْ تلومَني — وقد علمتْ أنِّي لها غيرُ موثِرِ
١٧ ــ على الجارِ والأضيافِ والسايلِ الذي
شَكَا مَعرماً أو مسَّهُ ضُرُّ مُعْسِرِ
١٨ ــ أعاذِلَ إن الجُودَ لا ينقصُ الغِنَى — ولا يدفعُ الإمساكُ عن مالِ مكثرِ
١٩ ــ ألم تَسْأَلِي والعلمُ يَشْفِي من العَمَى — ذوي العلمِ عن أنباءِ قومي فتُخْبَري
٢٠ ــ سلامانَ إنْ المجدَ فينَا عَمَارةٌ — على الخُلُقِ الزاكي الذي لم يُكدَّرِ

---

(١٣) خمصانة الحشا: ضامرة البطن، قطيع التهادي: أي يأخذها البهر عندما تتهادى لسمنها، يقال: أصابه قطع: أي بهر وهو النفس العالي من السمن وغيره، والتهادي: مشي فيه ضعف وتمايل، وكذلك إذا جاءت تمشي بين اثنتين معتمدة عليهما من ضعف وتمايل قيل جاءت تهادى، الكاعب: التي كعب ثديها حيث يبدو للنهود، المعصر: الجارية أول ما أدركت وحاضت: يقال: أعصرت، كأنها دخلت عصر شبابها أو بلغته.

(١٤) مبتلة: تامة الخلق لم يركب لحمها بعضه بعضاً، والبتيلة: كل عضو بلحمه والجمع بتائل، أي أن جسم هذه المرأة مفصلة أعضاؤه ومحاسنه وذلك أتم لجمالها، غرا: أي غراء بيضاء كريمة، الأبرد: سحاب ذو برد، والبرد: حب الغمام، المتحسر: المتكشف.

(١٥) يمامة طود: موضع، الحَماط (بفتح الحاء) من ثمر اليمن وهو يشبه التين، ابن سيده: الحماط شجر التين الجبلي، العرعر: شجر يقال له الساسم، ويقال له الشيزى، وقال أبو حنيفة: للعرعر ثمر أمثال النبق يبدو أخضر ثم يبيض ثم يسود حتى يكون كالحمم فيؤكل واحدته عرعرة.

(٢٠) عمارة: أي باقية فينا عمراً طويلاً من عمر الرجل يعمر عمراً وعمارة أي عاش وبقي زماناً طويلاً، والعمارة أيضاً: العمامة والتحية.

٢١ ـ بقيَّة مجدِ الأولِ الأولِ الذي بنى مَيْـدَعـانُ ثم لم يتغيَّـرِ
٢٢ ـ أولئك قومٌ يأمنُ الجارُ بينَهُم ويُشفِقُ من صَولاتِهم كلُّ مُخْفِرِ
٢٣ ـ مرافيدُ للمولَى محاشِيدُ للقِرَى على الجَارِ والمستأنِسِ المتَنوِّرِ
٢٤ ـ إذا ظِلُّ قومٍ كان ظلَّ غَيَايَةٍ تُذَعْذِعُهِ الأرواحُ من كلِ مفْجَرِ
٢٥ ـ فإنَّ لنا ظِلاًّ تكاثفَ وانطوتْ عليه أراعيلُ العديدِ المجمهَرِ
٢٦ ـ لنا سادةٌ لا ينقضُ الناسُ قولَهم ورَجْـراجةٌ ذيَّـالـةٌ في السَّنَـوَّرِ
٢٧ ـ تجنُّهمُ من نسجِ داودَ في الوغَى سَرابيلُ حِيصتْ بالقَتيرِ المُسَمَّرِ
٢٨ ـ وَطِئْنَا هِلالاً يـومَ ذاجٍ بقوةٍ وصفنـاهمُ كَرْهـاً بـأيْـدٍ مُؤَزَّرِ
٢٩ ـ ويوماً بتَبـلالٍ طَمَمْنَا عليهم بظلماءَ بأسٍ ليلُها غيـرُ مُسْفِرِ

---

(٢١) ميدعان: جدهم وهو ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد (جمهرة أنساب العرب، ص ٣٨٦).

(٢٣) مرافيد: كثيرو الرفد وهو العطاء والصلة، المتنور: الذي ينظر إلى نار القرى من بعيد ويقصدها.

(٢٤) الغياية: ضوء شعاع الشمس، والغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة والظلمة ونحو ذلك، تذعذعه الأرواح: تفرقه الرياح، المفجر: الموضع الذي ينفجر منه الماء، والمفجرة: أرض تطمئن فتنفجر فيها أودية.

(٢٥) الأراعيل: أراعيل الرياح أوائلها، ولعله جمع رعلة: القطعة من الخيل.

(٢٦) رجراجة: كتيبة ضخمة كأنها تتمخض ولا تسير لكثرتها، ذيالة: تجر الحديد، أو دروعها طويلة الذيل، السنور: جملة السلاح وخص بعضهم به الدروع، وقيل: السنور الحديد كله.

(٢٧) سرابيل: دروع، وأصل السربال القميص، حيصت: شدت، والحياصة: سير في الحزام، أو سير طويل يشد به حزام الدابة، القتير: رؤوس المسامير في الدروع، المسمر: المشدود بالمسامير.

(٢٨) وصفناهم: أي جعلناهم وصفاء، والوصفاء الخدم جمع وصيف الخادم غلاماً كان أو جارية، وقد وصف الغلام: إذا بلغ حد الخدمة.

(٢٩) يوم ذاج وتبلال: من أيامهم وأصلها مواضع بعينها، طممنا عليهم: أي علونا عليهم وغلبناهم، وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم.

٣٠ ــ وأفناءُ قيسٍ قد أبَدْنَا سَراتَهُم وعَبْسَاً سقينَا بالأُجَاجِ المُعَوَّرِ
٣١ ــ وأصرامُ فَهْمٍ قد قتلنَا فلم ندَعْ سِوى نِسوةٍ مثلِ البليَّات حُسَّرِ
٣٢ ــ ونحن قتلنا في ثقيفٍ وجوَّسَتْ فوارسُنا نصراً على كل محضَرِ
٣٣ ــ ونحنُ صبرنا غـارةً مُفْرَجيَّـةً فُقَيْماً فما أبْقَتْ لهم من مُخَبِّرِ
٣٤ ــ ودُسْناهمُ بالخَيلِ والبِيْضِ والقَنَا وضَرْبٍ يَفُضُّ الهامَ في كلِ مِغْفَرِ
٣٥ ــ ورُحْنا ببيضٍ كالظِباءِ وجَاملٍ طِوالِ الهَوادي كالسَّفينِ المَقيَّرِ
٣٦ ــ ونحنُ صبَحْنَا غيرَ غُدْرٍ بذمَّةٍ سُليمَ بنَ منصورٍ بصَلْعاءَ مُذْكِرِ
٣٧ ــ قَتَلناهمُ ثم أصطحبْنا دِيارَهُمْ بخُمْرَةَ في جمعٍ كثيفٍ مخمَّرِ

---

(٣٠) أفناء قيس: أخلاطهم، يقال: هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممن هو، الأجاج: ماء مالح مر، المعور: الفاسد، والمعوّر: الذي يستسقي فلم يسقه أحد ومنه قول الفرزدق: (اللسان: عور)

متى ما ترد يوماً سفار تجد به أديهم يرمي المستجيز المعوّرا

(٣١) أصرام فهم: فرقهم، والصِرم (بكسر الصاد) الفرقة من الناس ليسوا بالكثير والجمع أصرام وأصاريم وصرمان، ومنه حديث أبي ذر: وكان يغير على الصرم في عماية الصبح (اللسان: صرم)، البليات: جمع بلية الناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت، شبه النساء بالبليات لبؤسهن وهزالهن، حسّر: سافرات متكشفات.

(٣٢) جوّست نصراً: أي داسوا أعدائهم منتصرين عليهم، والجوس: كالدوس، ورجل جوّاس: يجوس كل شيء يدوسه، وجاء فلان يجوس الناس: أي يتخطاهم، وجاسوا خلال الديار: أي ترددوا بينها للغارة أي قتلوهم بين بيوتهم.

(٣٣) غارة مفرجية: أي منكشفة، من أفرج القوم عن قتيل إذا انكشفوا.

(٣٤) المغفر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة.

(٣٥) البيض: النساء، أي السبيات، الجامل: القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه، طوال الهوادي: طوال الأعناق.

(٣٦) الصلعاء: الداهية، مذكر: شديدة.

(٣٧) جمع مخمّر: كثير مزدحم، وخمر الناس: زحمتهم.

٣٨ ـ تركنا عَوافي الرُخْمِ تنشُرُ منهمُ عَفَاريَ صرعَى في الوشيجِ المكسَّرِ
٣٩ ـ وبالغَوْرِ نُطْنَا من علي عصابةً ورُحْنَا بذاكَ القَيـروانِ المقطَّرِ
٤٠ ـ وخَثْعمَ في أيامِ ناسٍ كثيرةٍ هَمَطْنَاهُمُ هَمْطَ العزيزِ المؤسَّرِ
٤١ ـ سبَيْنَا نساءً من جَلِيحةَ أُسلمتْ ومن راهبٍ فَوضَى لدى كلِّ عسكرِ
٤٢ ـ ونحنُ قتلنَا بالنَّواصفِ شَنْفَرى حديدَ السِّلاحِ مُقْبِلاً غيرَ مدبرِ
٤٣ ـ ومن سائرِ الحَيَّيْنِ سعدٍ وعامرٍ أبَحْنَـا حِمَى جبَّارِهـا المتكبِّرِ
٤٤ ـ منَعْنَا سَراةَ الأرضِ بالخيلِ والقَنَا وأيـأسَ مِنَّا بـأسُنَا كُـلَّ معشرِ
٤٥ ـ إذا ما نزلنَا بلدةً دُوِّخَتْ لنا فكُنَّـا على أربابِهـا بـالمخَيَّـرِ
٤٦ ـ بنومُفْرِجٍ أهلُ المكارمِ والعُلَى وأهلُ القِبَابِ والسَّوامِ المُعَكَّرِ
٤٧ ـ فمنْ للمعالي بعدَ عُثمانَ والنَّدى وفصلِ الخِطَابِ والجوابِ المُيَسَّرِ
٤٨ ـ وحملِ الملمَّاتِ العِظَامِ ونقضِها وإمرارِها والرأيِ فيها المُصَدَّرِ
٤٩ ـ كأنَّ الوفودَ المبتغينَ حِباءَهُمْ على فيضِ مدَّادٍ من البحرِ أخضرِ

---

(٣٨) عوافي الرخم: الرخم التي عفا ريشها أي طال، الرخم: جمع رخمة، طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة يقال له الأنوق، عفارى: أي معفرين بالتراب، الوشيج: شجر الرماح.

(٣٩) الغور: موضع، وأصله: المطمئن من الأرض، نطنا: قتلنا، والنيط: الموت، والنوط: التعليق، القيروان: القافلة.

(٤٠) همطناهم: خبطناهم، والهمط: الظلم والخبط، وهمط فلان الناس يهمطهم: إذا ظلمهم حقهم، والهمط أيضاً: الأخذ بغير تقدير.

(٤٢) النواصف: موضع، والنواصف: مجاري الماء جمع ناصفة وهي في شعر طرفة بن العبد: (ديوانه، ص ٢٠ ط صادر)

كـأن حـدوج المـالـكـيـة غـدوة خلايا سفين بالنواصف من دد

(٤٦) السوام المعكر: الإبل الكثيرة، والعكر: جمع عكرة وهي القطيع الضخم من الإبل.

(٤٩) الحباء: العطاء والهدية.

٥٠ ـ فكم فيهم من مُسْتَبيحٍ حِمى العِدى
سَبُوقٍ إلى الغاياتِ غيرِ عَذَوَّرِ
٥١ ـ وهوبٍ لطوعاتِ الأزِمَّةِ في البُرَى
وللأفقِ النَّهْدِ الأسيلِ المعذِّرِ
٥٢ ـ نمتهُ بنو الأربابِ في الفرعِ والذُرَى
ومن مَيْدَعانَ في ذُبابٍ وجَوْهَرِ
٥٣ ـ لُبابُ لُبابٍ في أُروم تمكَّنتْ كريمَ غَداةِ المَيْسِرِ المتحضَّرِ
٥٤ ـ فأكرمْ بمولودٍ وأكرمْ بوالدٍ وبالعمِّ والأخوالِ والمتهصَّرِ
٥٥ ـ مُلوكٌ وأربابٌ وفُرسانُ غارةٍ يحُوزونَها بالطعنِ في كلُ محْجَرِ
٥٦ ـ إذا نالَهم حَمْشٌ فإنَّ دَواءَهُ دَمُ زَلَّ عن فَوْدَي كمِيٍّ معفَّرِ
٥٧ ـ مُدانِيهمِ يُعطِي الدَّنِيةَ راغِمَاً وإنْ داينوا بَاؤُوا بريمٍ موفَّرِ

---

(٥٠) العذوّر: السيء الخلق ومنه قول الشاعرة زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد: (اللسان: عذر)

إذا نزل الأضياف كان عذَوراً على الحي حتى تستقل مراجله

وإنما جعلته عذوراً لشدة تهممه بأمر الأضياف وحرصه على تعجيل قراهم حتى تستقل المراجل على الأثافي.

(٥١) البري: جمع براية حلقة من صفر تكون في أنف البعير، الأفق: الفرس الرائع، قال عمرو بن قنعاس: (اللسان: أفق)

أرجل جمتي وأجر ثوبي وتحمل بزّتي أفق كميت

نهد: فرس نهد أي جسيم مشرف.

(٥٦) الحمش: الغضب، وأحمشت الرجل: أغضبته، الكمي: الفارس المدجج في سلاحه.

(٥٧) الريم: الزيادة والفضل، يقال: لهذا على هذا ريم أي زيادة.

٧ امرؤ القيس بن جبلة السكوني

شاعر جاهلي لا نعرف عنه شيئاً، فقد سكتت المصادر عن ذكره، وعن إيراد شيء من قصيدته، فقصيدته نادرة لم يرو بيت واحد في مصدر ما على قدر علمي. ورجحت كون الشاعر جاهلياً من نسج شعره، وطريقة صياغته، والمواضع والإشارات التي وردت فيها، ونظام القصيدة في نمطها الجاهلي.

تقع قصيدته في أربعة وأربعين بيتاً، يبدؤها بالدعاء بالسقيا لجارتيه، معرضاً بالوشاة. يصف جارتيه بأنهما هيفاوان صفراوان قد غلبتا على أمره، فحالما يراهما يتحير في أمره فلا يدري أفي هداية هو أو في ضلال، فما زال يدعو لهما بالسقيا حتى جادت لهما السماء بمطر جود غزير مسبل، فيه برد أبيض أثلجته ريح الجنوب. ويعود الشاعر يذكر منازل حبيبتيه، فبينه وبينهما تلع جبل بسيان من ديار بني سعد، فمنطقة اللوى، واللوى واد في ديار بني سليم تكثر في شقوقه نباتات الصليان والحنظل.

ثم يلتفت إلى نفسه فيذكر خروجه إلى الصيد وجوبه الفلوات، فهو يباكر على ظهر ناقة قوية تعدو خبباً وإرقالاً، يذعر بها الوحش الرابض مع الفجر، ويتأمل في ناقته النشطة الصلبة فيشبهها بأتان في حقويها بياض، فهي حقباء خدد لحمها حمار أسود نشيط كثير الشحيج، فهو يتبعها ويسوقها ويقدمها بين يديه. أما هذه الأتان ففيها علامات ولها صفات، فالشعيرات التي تحت حنكها شقراء صهابية، ضامرة البطن ممشوقة القوام، وظلت كذلك حتى تكامل سمنها وازداد نشاطها، فاستولى عليها حمار أحقب حاذق شديد باسل قد نسل شعره، وهو كريه ضخم الرأس شديد الأخدعين، يصرف هذه الأتان كيف شاء، طائعة تارة وكارهة أخرى. وقد ضمها إلى

أتن أخرى، فهو يدفع تسعاً منها نحو الماء، يراعي هذه ويجور على تلك إذا هي حردت.

فلما جاء الحمار وأتنه إلى الماء للورود، إذا بصياد يسميه (أبا بشر) مترصداً لهم، والصياد يترصد دائماً عند الماء حيث يندفع الحيوان نحو الماء ليستقي وهو عطشان، يشغله الماء عن الحذر، فيحمل له في سهامه المنية، أما هذا الصياد فهو ماهر متهيىء، يسدد الرمية بدقة وإتقان، ويختار من السهام أحدها نصلاً وأقواها عوداً، فهي سهام متشابهة تلتمع نصالها كأنها لظى جمر أو ذبال مفتل، فلما واتت الصائد الفرصة بأن كانت الطرائد على مدى الرمية، وأمكنته من جوانبها وصدورها، رماها بسهم حاد قوي كأنه حربة أو سيف مستقيم، فأنفذ خاصرتها، وأتبعها وهي هاربة تجاه الوادي بسهم آخر سقط في الرمال، وترك من هذه الأتن الطعينة التي تكبو على جبينها، وتضرب الأرض بخدها وصدرها، ويتفجر الدم الأحمر الضارب إلى السواد من جرحها، واصطبغت خاصرتها بالدم فغدت كأنها ثوب منقوش ملون. أما بقية الأتن فقد انطلقت على غير اتفاق تجد في العدو فهو حرز لها ومنجى.

ويعود الشاعر إلى حمار الوحش وما كان يتمنى من الاستقاء والارتواء من ماء ثميل ومأسل، ويرعى ما أنبت من ثمر الأراك، ولكن الموت كان حيث تكون الأمنيات، فإذا كان قد نجا من الصائد الأول، فإن صائداً آخر هو جبار بن حمزة يترصده وأتنه وينتقي من سهامه المتشابهة التي كأنها خوافي حمام أشدها حداً وأنفذها مقتلاً، أما قوسه فصفراء من غصن نبع، لها رنين عند الاهتزاز تطلق السهم قوياً بعيد المدى.

وتضيق الأرض الفضاء بالحمار، ويزداد رعبه وفزعه حتى ليرى الموت مترصداً له وراء كل مرقب، وبات حائراً متردداً أينسل تحت جنح الظلام مغلساً نحو عين غمازة، أم ييمم تلقاء النباج وثيتل. وحزم أمره فلما انكشف وجه السماء وبان ضوء الفجر انطلق بأتنه يدفعها نحو الوهاد مرة، ونحو النجاد مرات، يجتاز أماكن معينة مثل طحلاء الشرائع التي تحيط بها غابة لفّاء من أشجار الثيل، فقطعها مسرعاً يخشى ما تخبئه الصوى خلفها حتى إذا بلغت الأتن الفلاة وأمنت من الأخطار، بلغ بها الجهد والعناء فأضحت كأنها القداح هزالاً.

والشاعر إذ يسوق هذه القصص ومغامرات الحمار والأتن، فإنه يحكي مغامرته هو ويصور ما لقيه من جهد وعذاب في رحلة الخوف، قاطعاً المفاوز والفلوات، ولذلك فهو ينهي القصة بالانتقال إلى حديث زوجته وما لحظته عليه من شحوب وهزال، وتعجب كيف أسرع إليه التغيير وأثرت فيه السنون، فيجيبها بأنه ذلك الرجل الهمام السريع إلى الخيرات يجوب الصحاري ويقري الضيف ويهتز للندى ويبذل في سبيله عقيلة ماله، ولذلك فلا يهنأ به الشامتون إذا ما غاله الموت وطواه اللحد، فستبقى بعده ذكرى حميدة وخصال مجيدة، وهؤلاء الذين يتمنون هلاكه وموته أناس يجهلون فلسفة الدنيا وما تخبئه الأقدار للإنسان، وهم قوم شرهم كثير وخيرهم قليل، وقد زاد من غيظ هؤلاء ما يعرفونه من بأسه وشدة بلائه وإسراعه إلى الغمرات، وما يعلمونه من جبنهم وخوفهم، وحاله وحالهم كالصقر الشديد الذي يروع عصافير حجران الجنينة إذا أصبح الصبح أو حل الظلام.

يقول امرؤ القيس بن جبلة السكوني:(*)

١ ــ إنِّي على رغمِ الوشَاةِ لَقَائلٌ   سَقَى الجارتينِ العارِضُ المتهَلِّلُ

٢ ــ من الهِيفِ صفراوانِ أنَّى أُتِيحتَا   لِعينَيَّ إنِّي مهتَدٍ أو مضَلَّلِ

٣ ــ فما زِلْتُ أدعو اللهَ حتى استَماهُمَا   من العَيْنِ جَوْنٌ ذو عَثَانينَ مُسْبِلُ

٤ ــ به بَرَدٌ صافي الجَنُوب تمدُّهُ   بَنَاتُ مخَاضِ المُزْنِ أبيضُ مُنْزَلُ

(*) القصيدة في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقة ١٣٩ و١٤٠.

(١) العارض: السحاب يعترض في الأفق.

(٣) استماهما: سقاهما، ومنه موهت السماء إذا أسالت ماء كثيراً.

العين: هنا المطر الغزير الذي يمطر أياماً لا يقلع. جون: هنا الأسود وهو صفة للسحاب الممطر، والجون الأبيض أيضاً، من الأضداد. ذو عثانين: أي المطر بين السماء والأرض، وعثنون الريح والمطر: أولها.

(٤) بنات مخاض المزن: أي السحب التي تمد المطر فتثلجه ريح الجنوب فتجعله برداً.

٥ ــ ودونَهما من تَلْعِ بُسْيَانَ فاللِّوى أَخَـاقيقُ فيها صِلِّيـانٌ وحنظلُ
٦ ــ نبـاتانِ أمَّـا الصِّلِّيانُ فـظاهِرٌ وحنظَلُه في باطنِ التَّلْعِ مُسْهِلُ
٧ ــ وقدأذعَرُالوَحْشَ الرَّبُوضَ بعِرْمسٍ مُضَبَّـرةٍ حَرْفٍ تَخُبُّ وتَـرْقِـلُ
٨ ــ كأنّي على حَقْبَاءَ خدَّدَ لحمَها إرَانٌ وشَحَّاجٌ من الجُونِ مُعْجِلُ

---

(٥) التلع: جمع تلعة، ما ارتفع من الأرض، والتلاع مجاري أعلى الأرض إلى بطون الأودية.
بسيان: جبل من ديار بني سعد، قال ذو الرمة:

سرت من منى جنح الظلام فأصبحت ببسيان أيديها مع الفجر تلمع

وكانت فيه وقعة لبني قشير على بني أسد، وبذلك يقول دريد بن الصمة:

رددنـا الحي مـن أسـد بـضـرب وطعن يتـرك الأبـطال زورا
تـركـنـا منهـم سـبعين صرعـى ببسيـان وأبـرأنـا الصـدورا

معجم ما استعجم (بسيان) ١ / ٢٥٠.
اللوى: وادي من أودية بني سليم.
أخاقيق: شقوق في الأرض، ومنه الحديث: (فوقصت به ناقته في أخاقيق جرذان) الصحاح (خقق). الصليان: نبت له سنمة عظيمة كأنها رأس القصبة إذا خرجت أذنابها تجذبها الإبل، والعرب تسميه خبزة الابل، وفي حديث كعب: (إن الله بـارك لدواب المجاهدين في صليان أرض الروم كما بارك في شعير سورية) (اللسان: صلا).

(٧) العرمس: الناقة الشديدة، شبهت بالصخرة، والعرمس الصخرة.
مضبرة: موثقة الخلق قوية.
حرف: ناقة ضامرة صلبة شبهت بحرف الجبل، وحرف الجبل: أعلاه المحدد.
تخب: تعدو، والخبب ضرب من العدو، وهو أن يراوح الحيوان بين يديه ورجليه.
ترقل: الأرقال ضرب من الخبب.

(٨) حقباء: أتان في موضع حقويها بياض. الأران: تابوت خشب، والأران: كناس الوحشي، والأران الثور الوحشي، وأراد هنا حمار الوحش. شحاج: كثير الشحيج وهو صوت حمار الوحش.
الجون: هنا الأسود لأن حمار الوحش أسود.

٩ ـ صُهَابيَّةُ العُثْنُونِ مخطوفةُ الحَشَا تخَيَّلُ للأشباحِ غَرْباً فتجفِلُ
١٠ ـ تضمَّنَها حتَّى تكاملَ نَسْؤها إرانٌ فمُرْفَضُ الرِّداةِ فأيَّلُ
١١ ـ يَجِدُّ بها في خَفْضِه وهِبَابِه أحَذُّ جُمادِيٌّ من الحُقْبِ صُلْصُلُ
١٢ ـ يُصَرِّفُها طَوْعاً وكَرْهاً إذا أبتْ مِصَكٌّ جلتْ عنه العقَايِقُ صَنْدَلُ
١٣ ـ ألَدُّ شديدُ الأخدَعينِ بِليتِهِ من الزَّرِّ أبْلادٌ جَليبٌ ومُخْضَلُ
١٤ ـ يُعارِضُ تِسْعاً قد نَحاها لِموردٍ يجورُ بذاتِ الضِّغْنِ منها ويعدِلُ

---

(٩) صهابية: أي شقراء، والصهبة: الشقرة. العثنون: شعيرات طوال تحت حنك البعير، وهو هنا يصف ناقته.

الغرب: الدلو العظيمة، وكذلك حد السيف غرب، وفرس غرب: كثير الجري.

(١٠) تكامل نسؤها: أي سمنها، تقول نسأت الماشية نسأ. وهو بدء سمنها حين ينبت وبرها بعد تساقطه. الرداة: بفتح الراء، الصخرة، مرفض الرداة: متفرق الصخر، قال ابن مقبل:

وقافية مثل حد الرداة لم تترك لمجيب مقالا (اللسان: ردى)

أيّل: موضع من ديار غنى، قال أرطاة بن سهية:

فهيهات وصل من أميمة دونه أريك فجنبا أيّل فالفوارع

(١١) أحذ: خفيف اليدين، أي سريع، جمادي: صلب. من الحقب: أي في موضع حقويه بياض يخالف لون سائر جسمه. صلصل: حاذق ماهر، والصلصل: الراعي: الحاذق.

(١٢) مصك: قوي شديد. العقائق: جمع عقيقة، صوف الجذع، وشعر كل مولود يولد عليه من الناس والبهائم عقيقة، قال عدي بن زيد يصف حماراً:

تحسرت عقة عنه فأنسلها واجتاب أُخرى جديداً بعدما ابتقلا

صندل: ضخم الرأس.

(١٣) ألد: عظيم اللديدين، واللديدان: صفحتا العنق.

الأخدعان: عرقان في موضع المحجمتين، والأخدع: شعبة من الوريد. الليت: صفحة العنق.

الزر: الشل والطرد، والزر: العض، والمزارة: المعاضة، وحمار مزر.

أبلاد: لصوق بالأرض، وأبلد: ضرب بنفسه الأرض، والأبلاد: جمع البلد، وهو الأثر.

جليب: الذي يجلب من بلد ألى غيره. مخضل: رطب.

(١٤) ذات الضغن: الناقة أو الأتان التي تنزع إلى وطنها، قال الخليل: يقال للنحوص إذا وحمت فاستصعبت على الجأب: إنها ذات شغب وضغن.

١٥ ـ فلاقَى أبا بِشْرٍ على الماءِ راصداً به من زَمَاعِ الصَّيْدِ وَرْدٌ وأفْكَلُ
١٦ ـ يُقَلِّبُ أشباهاً كأن نِصَالَها بَعيجَةُ جَمْرٍ أو ذُبالٌ مُفَتَّلُ
١٧ ـ فلما رضَى إغْراضَها واغتِرَارَها وواجَهَهُ من مَنْبِضِ القلب مقتلُ
١٨ ـ رمَاها بمذروب انمكَفٍّ كأنَّهُ
سِوى عودِه المحشوشِ في الرأسِ مِغْوَلُ
١٩ ـ فأنفَذَ حِضْنَيْها وطَرَّ وراءَها بمعتَقَبِ الوادي نَضِيٌّ مرَمَّلُ
٢٠ ـ وغادَرَها تكبو لحَرِّ جبينِهَا يُنَاطِحُ منها الأرضَ خَدٌّ وكَلْكَلُ
٢١ ـ ومارَ عَبِيطٌ من نجيعٍ كأَنَّهُ على مستوى الإطلَينِ نِيْرٌ مُرَحَّلُ

---

(١٥) زماع الصيد: سرعته، يقال للرجل الشجاع المقدام: زميع بينّ الزماع، الورد: هنا التقدم.
الأفكل: الرعدة، يقال: أخذه أفكل، إذا ارتعد من برد أو خوف.

(١٦) أشباه: سهام متشابهة متماثلة.
بعيجة جمر: أي فلقة أو شقة من جمر.

(١٧) أغراضها: شوقها، غرضت إلى الشيء: اشتقت إليه، وغرض: بالفتح أي مل وضجر.

(١٨) مذروب: حاد. المحشوش: السهم الذي يلزق به القذذ من نواحيه.
مغول: سيف دقيق له قفا يكون غمده كالسوط.

(١٩) حضناها: جانباها، وحضنا الشيء: جانباه، ونواحي كل شيء أحضانه، والحضن: ما دون الإبط إلى الكشح.
طر: شل وطرد، وطررت الإبل: مثل طردتها إذا ضممتها من نواحيها. معتقب الوادي: محبسه. النضى: نصل السهم، والنضى: القدح أول ما يكون قبل أن يعمل، ونضى السهم: ما بين الريش والسهم.

(٢١) مار: تحرك وماج، أي الدم على وجه الأرض. العبيط من الدم: الخالص الطري. النجيع: الدم يضرب لونه إلى السواد، وقيل: هو دم الجوف خاصة.
الأطلان: الخاصرتان. النير: علم الثوب ولحمته أيضاً.
مرحل: مزين، ومرط مرحل: أزار خز فيه علم.

٢٢ ـ وأجفلنَ من غيرِ ائتمارٍ وكُلُّها   لهُ من عُبَابِ الشَّدِّ حِرْزٌ ومَعْقِلُ
٢٣ ـ يُؤَمِّلُ شِرْباً من ثَمِيلٍ ومَأسِلٍ   وما الموتُ إلا حيثُ أرَّكَ مأسَلُ
٢٤ ـ عليه أُبَيْرٌ راصِـداً ما يَـروقُه   من الرَّمْيِ إلا الجَيِّدُ المتنخَّلُ
٢٥ ـ ولاقَيْنَ جبَّارَ بنَ حمزةَ بعدَما   أطابَ بشَكٍّ أيَّ أمرَيْهِ أفعَـلُ
٢٦ ـ يقلِّبُ أشْبَـاهاً كـأن نِصَالَهـا   خَوافِي حَمَامٍ ضَمَّها الصَّيفَ منزِلُ
٢٧ ـ وصفراءَ من نبعٍ رَنينٌ خُوَاتُها   تجودُ بأيدِي النَّازِعينَ وتبخَـلُ
٢٨ ـ وباتَ يرى الأرضَ الفضاءَ كأنَّها   مَرَاقِبُ يخشَى هولَها المتنَزِّلُ
٢٩ ـ يُؤامِـرُ نفسيـهِ أعَيْنَ غُمَـازَةٍ   يُغَلِّسُ أم حيثُ النِّبَـاجُ وثَيْتَلُ

---

(٢٢) الائتمار: المشاورة.

عباب الشد: أول العدو ومعظمه، أصله من عباب الماء والسيل: أوله ومعظمه.

(٢٣) ثميل: موضع، وعلى لفظ التصغير موضع باليمن ورد في شعر ابن أحمر (البكري ١/٣٤٦). مأسل: موضع في ديار ضبة تنسب إليه دارة مأسل، هذا قول البكري، أما ياقوت فيقول: مأسل: رملة، وقيل ماء في ديار بني عقيل، وقال ابن دريد: نخل وماء لعقيل وإسم جبل في شعر لبيد.

أرّك: أركت الإبل إذا رعت الأراك، وأركت بمكان كذا إذا لزمته فلم تبرح، وأركت: إذا أقامت في الأاك وهو الحمض.

(٢٤) أبير: لم أجدها، ولعلها: أمير.

المتنخل: المتخير، وانتخلت الشيء: استقصيت أفضله.

(٢٧) رنين خواتها: أي صوتها رنين، يصف القوس، والخوات: صوت الانقضاض ودوي جناح العقاب.

(٢٩) في الأصل: (تيتل) بالتاء المثناة وهو ثيتل بالثاء المثلثة.

عين غمازة: غمازة بئر بين البصرة والبحرين، وقيل: هي عين دون هجر، وأنشد لأوس بن حجر:

تـذكـر عينـا من غمـازة مـاؤهـا   له حبب تجري عليه الزخـارف

يغلس: الغلس ظلمة آخر الليل، والتغليس: السير في الليل بغلس.

النباج: قال أبو عبيدة: النباج وثيتل موضعان متدانيان، بينها دوح، ينزلها اللهازم =

٣٠ـ فلما ارجَحَنَّ الليلُ عنه رمَى بها | نِجَادَ الفَلا يعلو مِرَاراً ويَسْفُلُ
٣١ـ فغَامَرَ طَحْلاءَ الشَّرائِعِ حولَهُ | بـأرجَـائِهـا غَـابٌ ألَفٌّ وثِيِّـلُ
٣٢ـ فغَمَّرها مستوفِزاً ثمَّ حَـاذَها | يَشُجُّ الصُّوَى من قُربها الشَّدُ من عَلُ
٣٣ـ وأضحتْ بأجوازِ الفَلاةِ كأنَّها | وقد راحَتِ الشَّدَّ الحنِيُّ المعَطَّلُ
٣٤ـ ألا هذهِ أمُّ الصَّبِيَّيْنِ إذْ رأتْ | شُحُوباً بضاحِي الجِسْمِ مني تهزَّلُ
٣٥ـ تقولُ بما قد كان أفرَعَ ناعِماً | تغيَّـرَ واستـولَى عليـه التبـدُّلُ
٣٦ـ فإنْ تسألِي عنِّي صِحَابِي تُنَبِّئِي | إذا ما انفرَى سِرْبَالِي المتَرعْبِلُ
٣٧ـ تُنَبِّي بـأني ماجدٌ ذو حَفيظةٍ | أخو القَومِ جَوَّابُ الفَلاةِ شَمردَلُ
٣٨ـ تَرينِي غَداةَ البَذْلِ أهتَزُّ للنَّدى | كما جَرَّدَ السيفَ اليمانيَّ صيقَلُ

= من بني بكر، وهم بنو قيس وتيم الله ابني ثعلبة وعجل وعنزة، وقد أغارت عليهم فيها بنو تميم فظفرت بهم، قال ربيعة بن طريف يمدح قيس بن عاصم:

وأنت الـذي حـوّيت بكـر بن وائـل | وقد عطلت منهـا النباج وثيتـل

وقال الأصمعي: النباج وثيتل: ماءان لبني سعد بن زيد مناة مما يلي البحرين (البكري ٤/١٢٩١).

(٣٠) ارجحن الليل: مال، أي انكشف ظلامه.

(٣١) طحلاء: عين أو ماء غير صاف، والطحلة: لون بين الغبرة والبياض.

(٣٢) في الأصل: (حاذها) وفي الحاشية: (جازها) تصحيح للأصل.
الصوى: الأعلام من الحجارة، والصوى: ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ جبلاً.

(٣٣) في الأصل: (راخت) والصواب (راحت) بالحاء المهملة.
راحت الشد: أي خفت له، والشد سرعة العدو.
الحنى: القسى، يشبه الأتن بعد الشد والإعياء بالقسى والقداح لشدة هزالها.

(٣٥) أفرع: علا وشرف.

(٣٦) في الأصل: (تسئلي).
المترعبل: الممزق.

(٣٧) شمردل: سريع.

(٣٨) الصيقل: الحداد الذي يصنع السيوف ويجلوها.

٣٩ ـ فلا يَهْنِئَنَّ الشامتينَ اغتباطُهمْ إذا غَالَ أجلادِي تُرَابٌ وجَنْدَلُ
٤٠ ـ وإضْتُ هَميداً تحت رمْسٍ بربوَةٍ تَعَاوَرُني ريحٌ جَنـوبٌ وشَمْأَلُ
٤١ ـ تَمنَّى لِيَ الموتَ الذي لستُ سابقاً معاشِرُ من ريبِ الحَوادِثِ جُهَّلُ
٤٢ ـ معاشِرُ أضحَى ودُّهُمْ متبَايِناً وشَرُّهُمُ بادٍ يـدَ الدَّهْـرِ مُقْبِلُ
٤٣ ـ أقَرَّ وِقَاعِي أنفُساً ليس بينَها وبينَ حِيَاضِ الموتِ للشَّربِ مَنْهَلُ
٤٤ ـ كماراعَ ممسَى الليلِ أومستوَى الضُحى عصَافيرَ حُجرانِ الجُنَيْنَةِ أجْدَلُ

---

(٣٩) أجلاد الرجل: جسمه وبدنه.
(٤٤) الأجدل: الصقر.

٨ امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث السكوني

المصدر الوحيد الذي ذكر هذا الشاعر هو المؤتلف والمختلف للآمدي (ص ٦ ـ ٧ط القاهرة ١٩٦١) فيمن يقال له امرؤ القيس فقال: «ومنهم امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث بن معاوية الأكبر بن ثور بن مرتّع الكندي، جاهلي، وهو القائل في حرب كانت بين بني الحارث بن معاوية وبني تميم، هزمت فيها بنو تميم وقتلوا قتلاً ذريعاً، في قصيدة أولها:

طربت وعنّاك الهوى والتطرّب وغادتك أحزان تشوق وتنصب»

وذكر خمسة أبيات أُخرى من القصيدة. ولم أجد للشاعر ذكراً أو شعراً في مصدر آخر.

أما قصيدته فيبدؤها بمخاطبة نفسه فيجرد من نفسه شخصاً آخر يكلمه ويعاتبه، فقد حزنت وأضناك الهوى والحزن، وعادتك أحزان أُخرى تشوق وتتعب، واستبد بك الهلع لفراق ليلى فغدوت بأسوأ حال، كأنك مجدور تتناثر أوصاله. ولكن هي الأشواق تهيج الهموم وتسيل الدمع وجداً وهياماً بليلى، وليلى وما أدراك ما ليلى، امرأة فيها دل وفتور وترف كأنها مهاة غريرة منعمة، تصبي الرجل العاقل وتسلب لبه، عذبة الفم والثنايا، كأنها قد سقيت ـ بعد وهن من الليل ـ خمرة صهباء، بل هي أعذب.

وما الظبية التي شدن غزالها وهي في الخميلة وغزالها بين يديها يثب على الرمال فيختفي مرة ويظهر أُخرى، ما هذه الظبية بأجمل من ليلى عيناً وعنقاً، أما رائحة ليلى ونكهتها بعد هجعة من الليل، فأطيب من روضة وسمية فيها ضروب الزهر، سقتها السماء بأنواع الديم والوبل المتحلب.

فإذا ما فرغ الشاعر من ذكر ليلى ووصفها والتغزل بها والتشوّق إليها، ثم رحيلها وهجرها، ينتقل إلى الجزء الثاني من هذه القصيدة الذي هو ذكر الحرب والفروسية والفخر يصف ذلك وصفاً دقيقاً متأنياً: فهذه تميم قد أعدت لهم، وسارت بجموعها إليهم وقد حشدت الأنصار والأتباع، تراها في كتيبة ضخمة رجراجة لا ينفد الطرف عرضها، قد علا ضجيجها لكثرة ما فيها من سلاح وحديد، وتراهم على وجه الأرض كأنهم قطع سود ليس لها آخر عندئذ مشينا إليهم راكبين خيولنا التي ترجم الأرض وتشتد نحوهم، وعلى الخيول فرسان كأنهم سعال وعقبان جن تنطلق، خيول ضامرة جرداء كالسهام عليها فرسان حاذقون يجيدون صناعة الموت يسعـون إلى ساحات الوغى، فإذا نادت تميم نداء الحرب أول اللقاء، أجبناها مسرعين فقلنا: أهل تميم ومرحب، ألم تعلموا كيف نرد خصومنا إذا احتشدوا بضرب يقطع الرؤوس ويفري الصدور ويترك الأجساد تشخب دماؤها وتتفجر طعناتها بدم الجوف، فقد وجدوا منا التحاماً وضرباً صادقاً بالسيوف، فتركناهم بين صريع وأسير وهارب، ولم ينج منهم إلاَّ من أوتي فرساً سريعة من نسل أعوج ينهب الأرض هرباً، وهكذا هربت تميم وغنمنا منهم وسبينا نساء جميلات واسعات العيون كأنهن قطعان المها.

وإذا كان هذا بلاؤنا في تميم، فكذلك أوقعنا بعامر وأخيه، ولقيا منا يوماً شديداً عصيباً، وتركنا ابني رياح وحبتر مصرعين تأكل الطير والذئاب من أشلائهم.

وإذا ما انتهى الشاعر من وصف الحرب وتصوير الواقعة وإظهار الصور الهائلة المرعبة في القتل والترويع، وكان ذلك بلاء القوم جميعاً والفخر بالقبيلة كلها، فإنه لا بد أن يفرد لنفسه صورة ويخصص لها مشهداً ويحكي ما كان من بلائه هو في هذه الحرب الطحون، والصورة تظهره فارساً كامل العدة يعدو به فرس ضخم سابح طويل أجرد، وهو عند الحرب أسد أبو أشبال من أسد زارة، ضخم شديد عبل الذراعين صاحب حرب، وحين يرى التحام الناس واشتداد الحرب حيث تدمى نحور الخيل، فهو يكر ويخوض الغمرات، لا ينكل إذا هاب الناس، طعن أبا الرحال بطعنة صار دم الجوف ينزف منه، بل يتفجر تفجراً. وكذلك شأنه دائمًا في الحرب، يكون في أول المغيرين، وفي طليعة من يكرون، ولا يكون همه عندها سوق السوام وغنم الإبل، بل همه كف العدو وزجره مهما بلغت قوته، وسائل عنه أولئك الخصوم كيف كان جلاده في الحرب إذا اشتد الجلاد.

والقصيدة، بعد، صورة رائعة من صور الحرب والبطولة والفروسية، وإحدى المنصفات النادرات، حيث أقر لخصومه بني تميم بالقوة والبطولة والجرأة والإقدام، وكذلك مثل الفروسية وأخلاق الفرسان.

وإليك القصيدة، قال امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث السكوني(*):

١ ــ طَرِبْتَ وعنّاكَ الهَوى والتَّطَرُّبُ … وعادَتْكَ أحزَانٌ تَشُوقُ وتَنْصِبُ

٢ ــ وأصبحْتَ من ليلَى هَلُوعاً كأنَّما … أصابَكَ مُوْمٌ من تِهَامةَ مُورَبُ

٣ ــ ألا لا بَلِ الأشواقُ هاجتْ هُمومَهُ … وأشجَانَهُ فالدمعُ للوجدِ يَسْكُبُ

٤ ــ وليلَى أنَـاةٌ كالمَهَـاةِ غَريـرَةٌ … منعَّمَةٌ تُصْبِي الحَليمَ وتخلبُ

٥ ــ كـأنَّ ثَنَايَـاها تَعلَّلْنَ مـوهِنَـاً … غَبيقاً من الصَّهْبَاءِ بلْ هيَ أعذبُ

(*) القصيدة في الورقتين ١٤٤ ــ ١٤٥ من الجزء الخامس من منتهى الطلب.
جاء من هذه القصيدة ستة أبيات في المؤتلف والمختلف، ص٧ والأبيات هي: ١، ١٣، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠.

(١) المؤتلف: وغادتك أحزان (بالغين المعجمة).
طربت: هنا حزنت، والطرب خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور.
عنّاك: أتعبك. تنصب: من النصب وهو التعب.

(٢) الموم: البرسام، وهو أشد الجدري الذي يصير الجسم كله قرحة واحدة.
مورب: من أرب الرجل إذا تساقطت أعضاؤه.

(٤) أناة: الأناة من النساء التي فيها فتور عند القيام وتأن، قال الشاعر:
رمتـه أنـاة مـن ربيعـة عـامـر … نؤوم الضحى في مأتم أي مأتم
المهاة: البقرة الوحشية تشبه بها النساء لجمال عيونها وأعناقها.
غريرة: غير مجربة. تخلب: تفتن وتصبى.

(٥) تعللن: شربن العلل وهو الشرب الثاني بعد النهل. الموهن: نحو منتصف الليل.
الغبيق: والغبوق ما يشرب في العشى، وهو خلاف الصبوح.

٦ ـ وما أمُّ خِشْفٍ شَادِنٍ بخَميلةٍ   من الدهسِ منه هايلٌ ومُكَثَّبُ
٧ ـ يَعِنُّ لها طَوْراً وطَوْراً يَروقُها   على الأُنْسِ منه جرأةٌ وتَوثُّبُ
٨ ـ بـأحسنَ منهـا مُقْلةً ومقَلَّداً   وإنْ هي لم تُسْعِفْ وطالَ التَّجَنُّبُ
٩ ـ ومـا رَوضةٌ وسميَّةٌ حَمويَّـةٌ   بها مونقَاتٌ من خُزامَى وحُلَّبُ
١٠ ـ تَعاورَها وَدْقُ السَّمـاءِ ودِيمَةٌ   يَـظَلُّ عليهـا وبْلُهَـا يتحَلَّبُ
١١ ـ بأطيبَ منها نكهةً بعدَ هجعةٍ   إذا ما تدلَّى الكوكَبُ المتصَوِّبُ
١٢ ـ فدَعْ ذِكْرَ ليلَى إذا نأْتك بودِّها   وإذْ هيَ لا تدنُو إليك فتَسْقُبُ
١٣ ـ أتَتْنَا تميمٌ قَضُّهَا بقَضِيضِهَـا   ومَنْ سارَ من ألفَافِهم وتأشَّبُوا
١٤ ـ برَجْرَاجةٍ لا يُنْفِذُ الطَّرفُ عَرْضَها   لهـا زَجَـلٌ قد آحْزَأَلَّ ومَلْحَبُ
١٥ ـ فلمَّـا رأينَاهمْ كـأنَّ زُهَاءَهمْ   على الأرضِ إصبَاحاً سوادٌ وغُرَّبُ

---

(٦) الخشف: ولد الظبية أول ما يولد. شادن: قوي، شدن الظبى أي قوي واستغنى عن أمه.
الخميلة: الشجر الكثير الملتف. هائل: أي رمل هائل منصب ومنهار. مكثب: على شكل كثبان وهي المطمئنة من الأرض بين الجبال، والتلال من الرمل. الدهس: المكان السهل اللين.
(٩) روضة وسمية: أصابها الوسمي، وهو مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات. مونقات: معجبات. الخزامى: خيري البر، نبات طيب الرائحة.
الحلّب: بقلة جعدة غبراء في خضرة تنبسط على الأرض يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء، وهو نبت تعتاده الظباء.
(١٢) تسقب: تقرب، والسقب: القرب، ومنه الحديث: (الجار أحق بسقبه).
(١٣) في المؤتلف: (ومن سار من أطرافهم).
قضها بقضيضها: أي بأجمعها. ألفافهم: أخلاطهم ومن عد منهم. تأشبوا: اختلطوا.
(١٤) رجراجة: كتيبة كبيرة تضطرب كأنها تتمخض ولا تسير لكثرتها. الزجل: صوت الكتيبة وما فيها من سلاح وحديد. احزأل: ارتفع، واحزألت الإبل في السير: ارتفعت واشتدت. الملحب: الطريق الواضح.

١٦ ـ سَمونَا لهم بالخيلِ تَرْدِي كأنَّها سَعَالٍ وعِقْبَانُ اللِّوَى حين تُرْكَبُ
١٧ ـ ضَوامرُ أمثَالُ القِدَاحِ يَكُرُّهَا على الموتِ أبناءُ الحُروبِ فتحرَبُ
١٨ ـ فقالوا الصَّبُوحَ عندَ أولِ وَهْلَةٍ فقلنا لهمْ أهْلٌ تميمٌ ومرحَبُ
١٩ ـ ألم تعلموا أنَّا نَردُّ عدوَّنا إذا آحشَوشَدُوا في جَمْعِهم وتألَّبُوا
٢٠ ـ بضَرْبٍ يفُضُّ الهَامَ شِدَّةُ وَقْعِهِ ووَخْزٍ تَرَى منه الترائبَ تَشْخُبُ
٢١ ـ فلاقَوا مِصَاعاً من أُناسٍ كأنَّهمْ أُسُودُ العَرِينِ صادقاً لا يُكَذِّبُ
٢٢ ـ فلم تَرَ منهمْ غيرَ كَابٍ لوجههِ وآخرَ مغلولٍ وآخر يهرُبُ
٢٣ ـ ولم يَبْقَ إلَّا خَيْفَقٌ أعوجيَّةٌ وإلَّا طِمِرٌّ كالهِرَاوةِ مِنْهَبُ
٢٤ ـ وفَاءَ لنا منهمْ نِسَاءٌ كأنَّها بِوَجْرَةَ والسُّلَّانِ عِيْنٌ ورَبْرَبُ
٢٥ ـ ونحن قتلْنَا عامِراً وابنَ أُمِّهِ ووافَاهُما يومٌ شَتِيمٌ عَصَبْصَبُ

---

(١٦) تردى: ردى الفرس إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشي الشديد.

(١٨) المؤتلف: (فقالوا لنا انّا نريد لقاءكم).

(١٩) المؤتلف: (أنا يفل عدونا).

(٢٠) المؤتلف: (يفض البيض... ووخز ترى منه الأسنة تخضب). الترائب: عظام الصدر ما بين الترقوة إلى الثندؤة. تشخب: تنفجر، والشخب: ما امتد من اللبن حين يحلب.

(٢١) المصاع والمماصعة: المجالدة في الحرب، والمصع: الضرب بالسيف.

(٢٣) الخيفق: الفرس السريعة جداً.

أعوجية: نسبة إلى فحل اسمه أعوج،وهو فرس كان لبني هلال تنسب إليه الأعوجيات وبنات أعوج، وقال أبو عبيدة: كان أعوج لكندة فأخذته بنو سليم في بعض أيامهم فصار إلى بني هلال، وليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلاً منه. الطمر: الفرس المستعد للوثب والعدو.

(٢٤) وجرة: موضع بين مكة والبصرة على ثلاث مراحل من مكة طولها أربعون ميلاً، ليس فيها منزل، فهي مربٌ للوحش. السلان: موضع بين البصرة واليمامة، قال مهلهل:

أمست منازل بالسلان قد عمرت بعد كليب فلم تفزع أقاصيها

عين: جمع عيناء، البقر الوحشي. ربرب: قطيع من بقر الوحش.

(٢٥) يوم عصبصب: شديد عصيب.

٢٦ ـ وغُودِرَ فيها آبْنَا رِيَاحٍ وحَبْتَرٍ تَنُوشُهمُ طَيْرٌ عِتَاقٌ وأذْؤُبُ
٢٧ ـ ويعدو بِبَزِّي هيكلُ الخَلْقِ سابحٌ مُمَرٌّ أسِيلُ الخَدِّ أجرَدُ شَرْجَبُ
٢٨ ـ كأنِّي غَداةَ الرَّوْعِ من أُسْدِ زَارةٍ أبو أشْبُلٍ عَبْلُ الذِّراعَينِ مِحْرَبُ
٢٩ ـ ولمَّا رأيْتُ الخَيلَ تدمَى نُحُورُهَا كَررتُ فلم أنْكُلْ إذا القومُ هَيَّبُوا
٣٠ ـ حَبَوْتُ أبا الرَّحَالِ منِّي بطعنةٍ يَمُدُّ بها آتٍ من الجَوفِ يَزْعَبُ
٣١ ـ فلم أرْقِهِ إنْ ينجُ منها وإنْ يمتْ فجيَّاشَةٌ فيها عَوانِدُ تَثْعَبُ
٣٢ ـ وقد عَلِمَتْ أولَى المُغِيرةِ أنَّني كَررتُ وقد شُلَّ السَّوَامُ المُعَزِّبُ
٣٣ ـ ونَهْنَهْتُ رَيْعَانَ العَدِيِّ كأنَّهُ غَوارِبُ تيَّارٍ من اليَمِّ يُجْنَبُ
٣٤ ـ فسائِلْ بني الجَعْراءِ كيف مِصَاعُنَا إذا كَرَّرَ الدعوى المُشِيحُ المَثوِّبُ

---

(٢٦) رياح: لعله رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وحبتر: رجل من بني تميم.

(٢٧) البز: السلاح. هيكل: فرس ضخم. ممر: شديد مفتول. شرجب: طويل.

(٢٨) في هامش الأصل: (الذراع محرب). زارة: موضع في شعر الهذلي:

أو نبعة من قسي زارة أو راء هتوف عدادها غرد

وزارة: موضع بناحية البحرين (البكري ٢/٦٩٢ ـ ٦٩٣). عبل الذراعين: ضخمهما. محرب: صاحب حروب.

(٣٠) يزعب: أي يتدافع، يريد أن دم الجوف يتفجر من الطعنة.

(٣١) في الأصل: (تتعب) بتاءين والصواب بتاء وثاء مثلثة. قوله: فلم أرقه، يقال إن القاتل إذا رقى قتيله الذي فيه رمق شفى مما به وعاش. عواند: جمع عَنِد (بفتح ثم كسر) الطعن إذا كان يمنة ويسرة. تثعب: تفجر، أي يتفجر الدم من الطعنة ويسيل.

(٣٢) شل السوام: إذا طرد وسيق. السوام: الماشية الراعية. المعزب: البعيد المرعى، أعزبت الإبل: أي بعدت في المرعى لا تروح.

(٣٣) نهنه: كف وزجر. الريعان: أول الشيء ومنه ريعان الشباب.

(٣٤) الجعر: نجو كل ذات مخلب من السباع، والمجعر: الدبر، وبنو الجعراء: سباب لهم. المصع: والمماصعة، الضرب بالسيف. المشيح: المعرض. المثوب: الراجع بعد ذهاب.

٩

عبد الله بن ثور العامري

شاعر آخر مجهول له هذه القصيدة الرائعة النادرة، لا نعرف عنه غير اسمه وقبيلته، وليس له شعر آخر غير قطعتين انفرد بهما كتاب الوحشيات أثبتهما بعد القصيدة.

أما هذه القصيدة فجاهلية نمطاً وأسلوباً ولغة وبيئة، يبدؤها بالوقوف على ديار حبيبته هند التي يخاطبها بابنة القين، ويحدد منازلها التي عفت في شدخ اللعباء ولفلف ووادي المراضين، ويحدث نفسه بلقائها ويمنيها بإنجاز الوعد ولكن الوعد منها في أكبر الظن سيخلف، وكذلك أنبأته الطير، ولو أنه لا يتعيف بالطيور. ويحاور نفسه ويعاتبها على سبيل التجريد، يقول: تهيم بهند وهي بعيدة نائية تحجز بينكما تهامة ووادي القرى، وهل هند إلا ذكرى من الذكريات، وهل في الذكريات إلا ما يهيج الهوى ويمزق الفؤاد ويورث اللوعة، ويرسل خياله فيرى فيما يرى المتخيل، هذه المرأة الكنانية التي ترعى الربيع وتقضي أشهر الصيف بين رملة عالج وخيبر ووادي القرى، ويذكر المواضع التي يظن أنها تحل فيها أو تجاور، ويحدث نفسه بلقائها ولا لقاء إلا إذا علا ظهر ناقة ضخمة قوية، فإذا ما ذكر ناقته وقف عندها وتأمل فيها فوصف قوتها وعظم هيكلها، ثم شبهها ــ كعادة الشعراء الجاهليين ــ بأتان حقباء من أتن السراة قوية ترعى ما بين جبل قنان وواد منكف، ثم يستطرد لوصف هذه الأتان وذكر قصتها مع الصائد الذي لبد في الأرض يتربص بها غفلة، حتى إذا جاءت بعد أيام من ظمئها ترد الماء ــ وأكثر مصارع الحيوان عند الماء ــ سدد إليها الصائد سهماً عريضاً مريشاً، ولكنها تحركت وانحرفت نحو اليمين فأخطأها الموت، وانطلقت مولية الأدبار تلوذ

بجنبات الوادي، فباتت هنالك تتعشى خلسة، أما الصائد فبات مسهداً يتلهف لصيد طريدته.

وعلى مثل هذه الناقة التي أشبهت تلك الأتان يطرد الهموم إذا نزلت به، ويردف اخوان الصفاء، وعلى ذكر إخوان الصفاء فهو يذكر مجالسهم ومنادمتهم وحضوره مجالس الغناء حيث الوليدة تعزف، ويمضي في ذكر أيامه ومفاخر نفسه، فهو يسلب صاحب الإبل ماله، حرباً أو ميسراً، ويقتدي بأخلاق الكرام الذين يقرون الضيف ويتعففون. وإذا جاء حديث العفة والكرم فخر بذلك ثم عرج على حديث الأحلاف والحروب، وما كان من حلف بني الليث وعمرو بن عامر، وما كان من حربهم لعمرو بن عامر وقد صبروا في المعركة كما ثبت خصومهم وقد آلوا على أنفسهم الثبات أو التلف، ويصور كيف خاضوا أهوال الحرب وما لقى أعداؤهم منهم من شدة وبطش، واصفا الجيش وكثرته وأماكن بلائه، وهو في كل ذلك يفخر بأنهم كانوا يفرون بالسيوف رؤوس أعدائهم، ويخرقون بالأسنة صدورهم فأطراف أسنتهم تسيل دماً وتقطر نجيعاً.

والملاحظ في هذه القصيدة ان الشاعر طرق موضوعات متعددة ولكنه ما كان كسابقيه متمهلاً مستأنياً، بل تراه يلم بالموضوع إلماماً ويلقي عليه جانباً من الضوء ثم يغادره إلى غيره بسبب من أسباب الانتقال هو التذكر، أو ما نسميه بتداعي الخواطر، فالفكرة تذكر بأختها، وهذه تؤدي إلى ثالثة وهكذا.

ونجد كذلك في هذا الشعر أصالة وتمكنا ومقدرة على الصياغة، مما يدل على ان الشاعر ليس من المقلين أو أصحاب الواحدة، بل ان الواحدة الجيدة النادرة هي التي حفظت ووصلتنا، على حين أخطأت أخواتها الطريق وفلتت من أيدي الحافظين.

قال عبد الله بن ثور أحد بني البكاء من بني عامر بن صعصعة(*):

١ ـ أرسْمَ ديارٍ لإبنةِ القَيْنِ تَعْرِفُ ... عَفَا شَدَخُ اللَّعْبَاءِ منها فَلَفْلَفُ

(*) القصيدة في منتهى الطلب الورقتين ١٤٥ ـ ١٤٦ من الجزء الخامس.

(١) في حاشية الأصل: (فاشقف صح). أي فاشقف بدلاً من: فلفلف. شدخ اللعباء: شدخ واد فيه قرية نخل على ليلتين من المدينة، وشدخ من منازل غفار وأسلم بالحجاز (ياقوت: =

٢ ـ وقد حَضَرتْ عاماً بَوادِرَ كُلَّها فَذِروَةُ منها فالمِرَاضـانِ مألَفُ
٣ ـ وقد أنبأتْنِي الطيرُ لو كنتُ عايِفاً ولكنَّنِي بـالـطَّيْـرِ لا أتعَيَّفُ
٤ ـ برَمَّانَ والعَرْجَينِ إنَّ لِقَاءَها بعيدٌ وإنَّ الوعدَ منها سَيُخْلِفُ
٥ ـ تَهِيمُ بهنـدٍ من وراءِ تِهَامـةٍ ووادِي القُرَى بيني وبينَكِ مَنْصَفُ
٦ ـ ولا هِنْدَ إلّا أنْ تَذَكَّرَ ما مضَى تقَـادُمَ عَهْدٍ والتـذكُـرُ يَشْعَفُ
٧ ـ كِنَانِيَّةٌ تَرْعَى الربيـعَ بعَالـجٍ فخيبـرَ فالـوادي لهـا متَصَيَّفُ

= شدخ). اللعباء: بين الربذة وأرض بني سليم وهي لفزارة، وقيل: اللعباء أرض تنبت العضاه وهي لبني أبي بكر بن كلاب (البكري: اللعباء). واللعباء: أرض غليظة بأعلى الحمى، وقال أبو زياد: وإياها عنى حميد بن ثور الهلالي بقوله:

إلى النـير فـاللعبـاء حتى تـبـدلت مكان رواغيها الصريف المسدما

(ياقوت: لعباء). ولم أجد شدخ اللعباء، بهذه النسبة. لفلف: بلد قبل برد من حرة ليلى، قال جميل:

عفـا بـرد من آل عـمـرو فلفـلف فـأدمان منهـا فالصـرائم مـألف

(البكري: لفلف)، وقيل: جبل بين تيماء وجبل طيء (ياقوت: لفلف).

(٢) ذروة: من بلاد غطفان قيل واد وقيل جبال ليست شوامخ تتصل بالقدسين من جبال تهامة، وفي شرقي ذروة قرى منها القعراء على واد يقال له رخيم وفي أسفله ضرغد، فيها حصون وقصور ومنبر لبني الحارث. المراضان: واديان ملتقاهما واحد، وفي شعر دريد بن الصمة:

لـو ان قبوراً بـالمراضـين سـوئلت فتخبر عنا الخضر خضر محارب (البكري: المراض)

(٣) العائف: المتهكن، وعيافة الطير: زجرها وهو أن يعتبر بأسمائها ومساقطها وأصواتها.

(٤) رمّان: جبال لطيء محفوفة بالرمال، قال ابن مقبل:

أرقـت لـبـرق آخـر الـليـل دونـه رضام وهضب دون رمّان أفيح

العرجان: مثنى العرج، قرية جامعة على طريق مكة من المدينة، ووادي العرج فيه عين عن يسار الطريق في شعب بين جبلين، والعرج من بلاد أسلم.

(٥) تهامة: تساير البحر منها مكة. والحجاز: ما حجز بين تهامة والعروض. ووادي القرى: واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى.

(٦) يشعف: يمرض ويحرق، تقول: شعفه الحب أي أحرق قلبه أو أمرضه.

(٧) كنانية: نسبة إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. الربيع: الزرع هنا، والمراد ربيع الأزمنة وهو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة والنور وهو ربيع =

٨ ــ تحُلُّ مع ابنِ الجَوْنِ حُرٌّ بِلادِهِ فأنتَ الهوى لو أنَّ وَلْيَكَ يُسْعِفُ
٩ ــ فحادِثْ دِيارَ المُدْلِجيَّةِ إذْ نَأَتْ بِوَجْنَاءَ فيهـا للرِّدَافِ تَعَجْرُفُ
١٠ ــ منفَّجَةِ الدَّأْيَاتِ ذاتِ مَخِيْلَةٍ لها قَرِدٌ تحتَ الوَلِيَّةِ مُشْـرِفُ
١١ ــ كحقباءَ من عُونِ السَّرَاةِ رَجيلَةٍ مَـراتِعُهـا جَنْبـا قَنـانٍ فَمُنْكِفُ
١٢ ــ تَخَافُ عُبَيداً لا يَزالُ مُلَبَّداً رَصِيداً بذَاتِ الجُرْفِ والعَيْنُ تَطْرِفُ

= الكلأ، والربيع الثاني: الذي تدرك فيه الثمار. عالج: موضع وهو الذي ينسب إليه رمل عالج، وهو في ديار كلب، ورمل عالج يصل إلى الدهناء. خيبر: بينها وبين المدينة ثمانية برد، مشى ثلاثة أيام. الوادي: لعله المقصود وادي القرى.

(٨) ابن الجون: لعله زرارة بن الجون بن أنمار بن عوف بن جذيمة بن مالك بن فهم. وليك: أي قربك، والولى: القرب والدنو.

(٩) المدلجية: لعلها نسبة إلى مدلج بن سويد بن مرثد الذي يقال له مجير الجراد، كان عزيزاً منيعاً. الوجناء: الناقة الشديدة، أو العظيمة الوجنتين. الرداف: الموضع من الناقة الذي يركب فيه الرديف، وأردفه: إذا أركبه خلفه. تعجرف: قلة مبالاة، جمل فيه تعجرف وعجرفة كأن فيه خرقاً وقلة مبالاة لسرعته، أي أن الناقة لقوتها ونشاطها وسرعتها لا تبالي إذا أردف خلفه راكباً.

(١٠) منفجة: مرتفعة، والنوافج مؤخرات الضلوع، الواحدة نافجة. الدأيات: جمع الدأى، من البعير الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرحل فتعقره. ذات مخيلة: ذات كبر وخيلاء. القرد: نفاية الصوف وما تمعط من الغنم وتبلّد. الولية: البرذعة، أو التي تكون تحت البرذعة.

(١١) في الأصل: (مراقعها) والصواب: مراتعها. حقباء: أتان في حقويها بياض. عون: جمع عانة القطيع من حمر الوحش. رجيلة: قوية على المشي لا تحفى. قنان: جبل من منازل بني فقعس. منكف: واد تلقاء ذي كلاف وهو في شعر ابن مقبل:

عفـا ذو كـلاف من سليمى فمنكف مبادى الجميع القيظ فـالمتصيف

(١٢) عبيد: اسم الصائد، أو كناية عن السبع. رصيد: السبع الذي يرصد ليثب. ذات الجرف: بالأصل (الحرف) بالحاء المهملة. والجرف: موضع، قيل: قريب من وادن وهو من منازل بني سهم بن معاوية من هذيل، والجرف أيضاً على ميل من المدينة، وهناك كان المسلمون يعسكرون إذا أرادوا الغزو. وهناك مواضع أخرى باسم الجرف في الحيرة واليمن.

١٣ ـ وجَاءتْ لخِمْسٍ بعدَ ما تَمَّ ظِمْؤُها
وجَانِبُها مِمَّا يلي الماءَ أجْنَفُ
١٤ ـ فمَدَّ يديهِ من قَريبٍ وصدرُه بمَعْبَلَةٍ مما يَرِيشُ ويَرْصُفُ
١٥ ـ فأعْجَلَهُ رَجْعُ اليمينِ انصِرَافَها وأخطأهَا حَتْفٌ هُنَالك مُزْعِفُ
١٦ ـ فباتَتْ بمُلْتَدٍّ تَعَشَّى خَلِيسَةً وبـاتَ قليـلاً نـومُـهُ يَتَلَهَّفُ
١٧ ـ على مثلِهَا أقضِي الهُمومَ إذا اعتَرَتْ
وأُعْقِبُ إخوانَ الصَّفَاءِ وأُرْدِفُ
١٨ ـ ونَدْمانِ صِدْقٍ قد رفَعْتُ برأسِهِ إليَّ وأوتَارُ الـوَليـدةِ تَعْـزِفُ
١٩ ـ وذي إبلٍ لا يقرَبُ الحَقُّ رِفْدَهَا تـركتُ قليـلاً مـالَـهُ يتَنَصَّفُ
٢٠ ـ وأحْسِبُ أنِّي بعدَ ذلك أقتدي بأخلاقِ من يَقْرِي ومن يتعَفَّفُ
٢١ ـ ألا تِلكمو لَيْثٌ وعَمْرو بن عامرٍ حَليفانِ رَاضُوا أمرَهُمْ فتحلَّفُوا
٢٢ ـ فما كان مِنَّا مَنْ يُحَالِفُ دونَكُمْ ولو أصفقتْ قيسٌ علينا وخِنْدِفُ

---

(١٣) الخمس: من إظماء الإبل، أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع. أجنف: مائل.

(١٤) المعبلة: نصل عريض طويل، وعبلت السهم: جعلت فيه معبلة. يرصف: السهم إذا شد على رعظه عقبة، والرعظ: مدخل سنخ النصل في السهم، وفوقه الرصاف: وهي لفائف العقب.

(١٦) ملتد: جانب الوادي.

(١٧) في الأصل: (على مثله) ولعله من وهم الناسخ والصواب (على مثلها) لأنه رجع إلى ذكر الناقة في البيت التاسع (بوجناء فيها للرداف تعجرف) ثم شبهها (كحقباء من عون السراة).

(١٩) يتنصف: يطلب النصفة.

(٢١) في الأصل: (تلكموا). ليث: قبيلة، نسبة إلى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. عمرو بن عامر: قبيلة، نسبة إلى عمرو بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قبيلة الشاعر.

(٢٢) أصفقت: اتفقت، اصفقوا على كذا: أي أطبقوا عليه. قيس: قبيلة قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، الجرم الكبير الذي ينتسب إليه بنو عامر بن صعصعة. خندف: قبيلة نسبة إلى =

٢٣ ـ ولما رأينا الحَيَّ عمروَ بنَ عامرٍ عُيونُهُم يا ابنَىْ أُمَامةَ تَـذْرِفُ
٢٤ ـ وقَفْنَا فأصلَحْنَـا علينا أداتَنَـا وقلنا ألا اجْزُوا مُدْلِجاً ما تسَلَّفُوا
٢٥ ـ فظَلْنَا نهزُّ السَّمْهريَّ عليهمِ وبئسَ الصَّبُوحُ السمهريُّ المثقَّفُ
٢٦ ـ فكُنَّا كمن آسَى أخاهُ بنفسِه نعيشُ معـاً أو يتلفونَ ونتلفُ
٢٧ ـ وجئنا بقومٍ لا يُمَنُّ عليهم وجمعٍ إذا لاَقىٰ الأعاديَّ يزحفُ
٢٨ ـ وقومٍ إذا شلُّوا كأن سَوامَهُمْ على رُبَعٍ وسْطَ الدِّيارِ تَعَطَّفُ
٢٩ ـ وقالت ربايانَا ألا يَالَ عامـرٍ على الماء رأسٌ من عليٍّ ملفَّفُ
٣٠ ـ نطاعِنُ أحياءَ الدُّريدَيْنِ بالضُحى أُسودُ فروع الغِيلِ عنها تكَشَّفُ
٣١ ـ علَوْنَا قَنَوْنَى بالخميسِ كأنَّنا أتِيٌّ سَرى من آخرِ الليلِ يَقْصِفُ
٣٢ ـ فلم تتهيَّبْنَـا تِهـامَـةُ إذْ بَـدَا لنا دَوْمُها والظنُّ بالقومِ يُخْلِفُ
٣٣ ـ ظَلِلْنَا نُفَرِّي بالسيوفِ رؤوسَهُم جِـهَـاراً وأطرافُ الأسِنَّةِ تَرْعُفُ

= خندف وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ولقبها خندف والخندفة: المشي في سرعة.

(٢٥) السمهري: رمح صلب، والسمهرية القناة الصلبة، يقال منسوبة إلى سمهر: رجل يقوم الرماح. الصبوح: شرب الصباح، وأراد هنا الغارة صباحاً.

(٢٨) شلوا: طردوا الإبل. الربع: الفصيل ينتج في الربيع وهو أول النتاج.

(٢٩) الربايا: جمع ربيئة وهو الطليعة، وربأ القوم: أي رقبهم، إذا كان لهم طليعة فوق شرف، والموضع المربأ والمربأة: أي المرقبة علـيّ: قبيلة.

(٣١) في الأصل: (قنونا). قنونى: موضع قرب مكة، قال كثير:

حلفت على أن قد أجنتك حفرة ببطن قنونى لو نعيش فنلتقي

الخميس: الجيش، لأنه خمس فرق، المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق.

(٣٢) الدوم: شجر المقل، جنس من شجر من فصيلة النخليات ساقه متشعبة، يستخرج من ثماره نوع من الدبس.

(٣٣) نفرى الرؤوس: نقطعها. ترعف: تقطر منها الدماء، تشبيهاً لها بالأنف الراعف الذي يسيل منه الدم.

بقية شعره:

وقد جاءت قطعتان لعبدالله بن ثور في كتاب الوحشيات ص ٦٥:

١ ـ ألا هل أتَى أبا حسَّانَ أنَّا ... نَعَيْنَاهُ بأطرافِ الرِّمَاحِ
٢ ـ عَلَوْا بالخيلِ نَخْلَةَ فاستقلَّتْ ... إلى الأعداء بالموت الذُّباحِ
٣ ـ نَشُقُّ بها السنينَ ولا نُبالِي ... بها أزْلَ المخَاضِ ولا اللِّقَاحِ
٤ ـ جلبْنَا الخيلَ من عَلَّى عليها ... تُؤَدِّنُ بالغُدوِّ وبالرَّوَاحِ
٥ ـ حَوافِرُها الضَّوارِعُ مُخْطآتٌ ... ويبقَى حافِرُ الفرس الوَقَاحِ
٦ ـ وضعنا من أجِنَّتِهم إليهم ... وقُلْنَا ضَحْوةً فِيحِي فَيَاحِ

وفي الوحشيات ص ١٠١ ـ ١٠٢ ثلاثة أبيات لعبد الله بن ثور أيضاً هي:

١ ـ هَلاَّ سَقَيتمْ بني بَدْرٍ أسيرَكُمُ ... لا يبرحِ الدهرَ في أجوافِكُم غُلَلُ
٢ ـ بانَ الخليلُ وأوصاني بأثْؤُرةٍ ... ألا لأُمِّيَ إنْ لم أفعَلِ الهَبَلُ
٣ ـ وقد تركتُ أبا قيسٍ بمُعْتَرَكٍ ... يدعو صَداهُ وفيه الرُّمْحُ مُعْتَدِلُ

---

(٦) جاء في اللسان (فيح) بيت يشبه عجزه عجز هذا البيت منسوب إلى علي بن مالك العقيلي، وقيل لأبي السفاح السلولي، هو:

دفعنا الخيل شائلة عليهم ... وقلنا بالضحى فيحى فياح

والبيت في أساس البلاغة (فيح). فياح: اسم للغارة، ومن أمثالهم (فيحى فياح) أي اتسعي يا غارة. (أمثال الميداني ٢ / ٢٠).

١٠ مالك بن زرعة الباهلي

وهذا شاعر جاهلي آخر لا نعرف عنه غير اسمه، وقصيدته التي تقع في واحد وعشرين بيتاً نشيد جاهلي من أناشيد الحرب والبطولة والفروسية، وهي على نمط القصائد الجاهلية الأخرى تبدأ بذكر المرأة المفارقة والتشوق إليها فيجرد الشاعر من نفسه رجلاً آخر يخاطبه ليهوّن من أمر الحب وألم الفراق على نفسه، فيخبر أن سلمى قد نأت دارها وشط بعادها وصحبها زوجها إلى مكان ناء فهيهات بعد زيارتها، وكان يعلم أنها سترحل عنه يوماً، ولكنه لا يريد أن يصدق ظنون نفسه حتى رآها فوق الحمول ميممة شطر أرض القريّة، وهيهات أن ينسى مشهد الركب وقد جلست النساء في الهوادج كأنها ظباء بيض من ظباء تبالة وسط الكناس، وقد برزت محاسنهن وبانت نحورهن من تحت الستور، وبين هذه النساء حبيبته سلمى ذات البشرة الناعمة والفم الجميل ذي الأسنان البيض البرّاقة، ويحدث نفسه ويمنيها الأماني، ما ضر هذه الغادة لو جادت له بوصل وما كان هذا الجود ليضيرها شيئاً ما دامت هي في موضع الصون والعفة، وماذا يريد الشاعر منها غير أن كل همه ومنتهاه أنها حبه الذي رسخ في فؤاده فإذا ما أنشد غزلاً فإن أول هذا الغزل متوجه إليها وخاص بها. ولكن ما له وهذه الأماني والذكريات بعد أن رحلت سلمى، وكل ما يتمناه الآن أن تعلم بأخبار وقائعه وبطولته، فليتها علمت بالغارة التي شنها وقومه بذات العراقي حين سارت كتيبة ضخمة كثيفة كثر فيها الحديد فغدت شهباء تبرق فيها الأسنة والسيوف، وهذه الكتيبة من الضخامة والقوة والمهابة بحيث أنها لو ناطحت الجبال مثل جبل عماية أو دمخ لتزعزعت أركان الجبال وزالت صخورها.

وتصايح القوم واستنصروا، فقد دعوا بني كعب واستنجدوا بمذحج، فلما رأوا

أن كعباً قلبت لهم ظهر المجن وعرفوا دخيلتها وميلها نحو عدوهم استنصروا قومهم بني آبائهم كعب بن مالك، فأجابوا داعي النسب ونصروا الأرحام، فجاء المناصرون من كل حي وتهيئوا للقتال فخاضوها حرباً شديدة طاحنة ذاق الفريقان منها ضرباً موجعاً بكل رمح رديني قوي أصم حاد، وبالسيوف التي لا تفل، يزيلون الرؤوس ويقطّعون الأعناق ويطعنون الطعنات الرغاب التي يندفع منها الدم غزيراً متدفقاً كما يندفع البول من الإبل الحوامل التي توزغ بأبوالها، ولا ينسى في هذه المعركة مشهد الخيل التي غبرت نواصيها من كثرة ما ثار من غبار، والفرسان يزجرونها لتتقدم ولكنها كانت تحمحم من ألم الرماح المستقرة في نحورها، وإذا فاتهم طعن الرماح فإن رشقات السهام التي تأتيهم متطايرة كالجراد من كل جانب لا بد أن تصيبهم، وأسفرت المعركة بعد حين عن جثث منتشرة في أرض المعركة التي يحدد مكانها بين قوّ وضارج ومنطقة صاحة، وقد شبعت النسور من جثث القتلى، قتلى الأعداء. أما الشاعر وقومه فقد عادوا بالغنائم ومن خير ما غنموا تلك السبايا من نساء القوم كأنهن المها حسناً وقد صرن حلائل لهم بحد السيف وما مهورهن إلّا (صدور القنا والمشرفي مهورها).

ويقف في آخر القصيدة ملقياً نظرة فيها شماتة وسخرية بقبيلة أعدائه فيرى أن عجائز بني نهد أو بني الحارث كن يؤملن أن يعود أبناؤهن منتصرين وقد غنموا وكسبوا فتتحسن أحوالهم، ولكن الخيبة قد رانت على وجوههن حين رأين أوائل الخيل عادت بالفل المنهزم، فرجعت إحدى العجائز إلى دارها تذرف الدمع وراحت كعادتها إلى شجيرات الأراك تتقوت بثمرها وصمغها تسد الرمق وترضى بعيشها الخشن عيش الكفاف.

يقول مالك بن زرعة الباهلي ثم القتبي في بني الحارث بن كعب ونْهد وجَرْم في يوم كان بينهم(*):

١ ــ نَأتْكَ سُلَيْمى دارَهَا لا تزورُهَا ‏ ‏ ‏ ‏ وشَطَّ بها عنكَ النَّوى وأميرُها

(*) القصيدة في منتهى الطلب الجزء ١ لخامس الورقتين ١٤٩ ــ ١٥٠، والبيت ١٦ في الصحاح (نسأ) دون نسبة، وفي اللسان (نسأ) لمالك بن زغبة الباهلي.

٢ ــ وما خِفْتُ منها البَيْنَ حتى رأيتُها		مَيمِّمَـةً نحو القُـرَيَّـةِ عِيـرُهـا
٣ ــ عليهنَّ أُدْمٌ من ظِبـاءِ تَبالَـةٍ		خَوارِجُ من تحتِ الخُدورِ نحورُها
٤ ــ وفيهن بيضَاءُ العَوارضِ طَفْلَةٌ		كهَمِّكَ لو جادتْ بما لا يَضِيرُها
٥ ــ وما كان طِبِّي حُبُّهَا غير أنَّهُ		يقومُ لِسَلْمَى في القوافي صُدورُها
٦ ــ فَدَعْ ذا ولكنْ هل أتاها مُغَارُنا		بذات العَراقِي إذْ أتاها نَذِيرُها

---

(٢) القريّة: قال ابن الكلبي: القرية تصغير قرية مكان في جبلى طيء مشهور، قال امرؤ القيس:

أبت أجأ أن تسلم العام ربها		فمن شاء فلينهض لها من مقاتل
تبيت لبوني بالقريّة أمّناً		وأسرحها غبا بأكناف حائل

والقريَّة موضع بنواحي المدينة، والقرية من أشهر قرى اليمامة، وقرية بني سدوس باليمامة ذكرها الحطيئة:

إن اليمامة شر ساكنها		أهل القريّة من بني ذهل

(ياقوت: القريّة)

(٣) أدم: نساء كالظباء الأدم، والأدم من الظباء بيض تعلوهن جدد فيهن غبرة، تسكن الجبال، والأدمة في الإبل البياض الشديد. تبالة: موضع ببلاد اليمن، وأسلم أهل تبالة وجرش من غير حرب وكان فتحها في سنة عشر وهي مما يضرب المثل بخصبها، قال لبيد:

فالضيف والجار الجنيب كأنما		هبطا تبالة مخصباً أهضامها

وبين تبالة ومكة اثنان وخمسون فرسخاً نحو مسيرة ثمانية أيام وبينها وبين الطائف ستة أيام وبينها وبين بيشة يوم واحد. (ياقوت: تبالة)

(٤) طفلة: جارية ناعمة. همك: الهَمة والهِمة (بفتح الهاء وكسرها): الهوى، يقال: هذا رجل همك من رجل أي حسبك، ولعله يريد: وحسبك لو جادت بما لا يضيرها.

(٥) طبى حبها: أي عادتي ودهري، والطب: الشهوة والطوية والإرادة، ومنه قول الشاعر فروة بن مسيك المرادي: (الصحاح واللسان: طب)

وما أن طبنا جبن ولكن		منايانا ودولة آخرينا

(٦) المغار: الغارة على العدو، أغار على العدو يغير إغارة ومغاراً. ذات العراقي: موضع لم أهتد إليه بعد.

٧ ــ بملمومةٍ شَهباءَ لو نطحوا بها   عَمايةَ أو دَمْخاً لزالتْ صخورُها
٨ ــ يُخضْنَ بني كعبٍ ويدعون مَذْحِجاً   لتنصُرَنا كعبٌ وكعبٌ شُطورها
٩ ــ ولـمَّا رأينا أنَّ كعباً عدُوُّنا   وأبدَى دفينَ الدَّاءِ منها ضميرُها
١٠ ــ دَعوْنَا أبانَا حَيَّ كعبِ بنِ مالكٍ   وقد آلَتِ الدعوى إليها كبيرُها
١١ ــ فثارتْ إليهم من قُتَيبةَ عُصْبَةٌ   ومن وائِلٍ في الحَرْبِ يحمي نفِيرُها
١٢ ــ فدارتْ رَحَانا ساعةً ورحَاهُمُ   نُثَلِّمُ من أركانِها ونُديرُهَا
١٣ ــ بكلِّ رُدَيْنِيٍّ أصمَّ مُذَرَّبٍ   وبالمَشْرَفِيَّاتِ البِطيءِ حُسورُهَا

---

(٧) ملمومة: أي كتيبة مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض. شهباء: لكثرة ما فيها من الحديد الأبيض والسيوف البيض. عَمَاية: اسم جبل، قال نصر: عمايتان جبلان العليا اختلطت فيها الحريش وقشير والعجلان، وعماية القصيا هي لنهم شرقيها كله ولباهلة جنوبيها وللعجلان غربيها، وقيل: هي جبال حمر وسود سميت به لأن الناس يضلون فيها يسيرون مرحلتين، وعماية جبل معروف بالبحرين وجبل بنجد. (ياقوت: عماية). دمخ: اسم جبل كان لأهل الرسّ مصعده في السماء ميل، وقيل: جبل لبني نفيل بن عمرو بن كلاب فيه أوشال كثيرة لا تكاد تؤتى من أن يكون فيها ماء، قال الشاعر:

فيا ليت شعري هل أسيرن مصعداً   ودمخ لأعضاد المطيّ جنيب

والدماخ جبال بنجد، ويقال: أثقل من دمخ الدماخ، قيل هو جبل من جبال ضخام في حمى ضرية، فالدماخ اسم لتلك الجبال ودمخ مضاف إليها.

(ياقوت: دمخ، دماخ، ومعجم اليمامة ١/١٤٣)

(٨) يخضن بني كعب: من خاضه بالسيف أي حرك سيفه بالمضروب، وخضت الغمرات أي اقتحمتها. شطور: نازحون عنهم أو مخالفون لهم، والشطير: الغريب.

(١١) النفير: القوم الذين يتقدمون، يقال: جاءت نفرة من بني فلان ونفيرهم، أي جماعتهم الذين ينفرون في الأمر.

(١٣) رديني: رمح منسوب إلى ردينة وهي امرأة السمهري. أصم: صلب مصمت. مذرب: حاد. المشرفيات: سيوف نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف، قاله أبو عبيدة (الصحاح: شرف). البطيء حسورها: أي لا تكل ولا تنكشف.

١٤ ـ بضربٍ يُزِيلُ الهَامَ عن مُستقَرِّهِ وطَعْنٍ كإيزَاغِ المخَاضِ يثُورُها
١٥ ـ وشُعْثٍ نواصِيهُنَّ يزْجُرْنَ مُقْدِماً يُحَمْحِمُ في صُمِّ العَوالي ذُكورُها
١٦ ـ إذا انْتَسَؤُوا فوتَ العَوالِي أَتَتْهُم عـوائِرُ نَبْـلٍ كالجَـرادِ تُطِيـرُها
١٧ ـ فما إنْ ترَكْنَا بين قَوٍ وضَارِجٍ ولا صَاحَةٍ إلَّا شِبَاعاً نُسُورُها

---

(١٤) إيزاغ المخاض: إخراجها البول دفعة دفعة، والحوامل من الإبل توزغ بأبوالها، والطعنة توزغ بالدم. شبه شدة اندفاع الدم من أثر الطعنة باندفاع أبوال المخاض من الإبل.

(١٥) النواصي: شعر مقدم الرأس، يصف خيلاً مغبرة. الحمحمة: صوت الفرس إذا طلب العلف، وهنا من شدة الطعن. العوالي: الرماح، وعالية الرمح ما دخل في السنان إلى ثلثه.

(١٦) انتسؤوا: تأخروا وتباعدوا وكذلك الإبل إذا تباعدت في المرعى، واستشهد الصحاح بهذا البيت ولم ينسبه وفيه:

إذا انتسؤوا فـوت الـرمـاح أتتـهم عـوائر نبل كالجـراد نـطيـرهـا

ونسبه صاحب اللسان إلى مالك بن زغبة الباهلي، وزغبة تحريف زرعة، وفيه: إذا انسئوا فوت الرماح، وقال: وفي رواية: إذا انتسئوا فوت الرماح. عوائر نبل: أي مجموعة سهام متفرقة لا يدري من أين أتت.

(١٧) قوّ: هو منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة يرحل من النباج فينزل قوّاً، وهو واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج، وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن قو، وقال الجوهري: قوّ بين فيد والنباج وأنشد لامرىء القيس:

سما لك شـوق بعدمـا كـان أقصـرا وحلت سليمى بطن قوّ فعرعرا

وقال أبو زياد الكلابي: قوّ واد بين اليمامة وهجر، نزل به الحطيئة على الزبرقان بن بدر فلم يجهزه فقال:

ألم أك جـاركـم فـتـركـتـمـوني لـكـلبـي في ديـاركـم عــواء
أحيـل عـلى الخبـاء ببـطن قـوّ بنـات الليـل فـاحتمـل الخبـاء

(ياقوت: قو)

ضارج: موضع على طريق اليمن إلى المدينة، وهو في شعر امرىء القيس:

تيممت الـعـين التي عـنـد ضـارج يفيء عليها الظل عرمضها طامي

وقال نصر: ضارج من النقى ماء ونخل لبني سعد بن زيد مناة وهي الآن للرباب، وقيل لبني الصيداء بن أسد وقال آخر:

وقلت تبينّ هـل تـرى بـين ضـارج ونهى الأكفّ صارخاً غير أعجما =

١٨ ـ وجِئْنا بأمثالِ المَهَا من نِسَائِهم صُدورُ القَنَا والمَشْرَفِيّ مُهورُهَا
١٩ ـ ونَهْـدِيةً شَمْـطَاءَ أو حارِثِيّـةً تُؤَمِّلُ سَيْبَاً من بَنِيهـا يُغِيرُهـا
٢٠ ـ فتنظرُ أبناءَ الخَميسِ أَرَاعَها أوائِلُ خَيْلٍ لم يُدَرَّعْ بَشِيرُهـا
٢١ ـ فآبَتْ إلى تَثْلِيثَ تذرِفُ عَينُها وعـادَ إليها صَمْغُهـا وبَرِيـرُها

وهو في شعر بشر بن أبي خازم أيضاً (ياقوت: ضارج وانظر معجم اليمامة ٢/٢٨٧)
صاحة: اسم جبل أحمر بالركاء والدخول، وقال نصر: صاحة هضاب حمر لباهلة بقرب عقيق المدينة (ياقوت: صاحة). شباعاً نسورها: أي مما تركوا من جثث القتلى.

(١٨) بأمثال المها: نساء جميلات كالمها ممن سبوا من نساء أعدائهم، وليس لهن مهر لأنهن سبايا أخذن بأسنة الرماح والسيوف.

(١٩) نهدية: من نهد نسبة إلى نهد بن زيد بن ليث من قضاعة، وحارثية: من بني الحارث بن كعب بن عمرو من مالك بن أدد من كهلان بن سبأ. شمطاء: أي عجوز شعرها أبيض، والشمط: بياض شعر الرأس يخالطه سواد. السيب: العطاء والغنيمة.

(٢١) تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة، ويوم تثليث من أيام العرب بين بني سليم ومراد قال الأعشى:

وجـاشـت النـفس لمـا جـاء فلّهـم وراكب جـاء من تثليث معتمر

(ياقوت: تثليث)

البرير: ثمر الأراك واحدتها بريرة، وقيل: البرير أول ما يظهر من ثمر الأراك وهو حلو.

١١ أبو قردودة الطائي

وأبو قردودة شاعر جاهلي لم أجد له ترجمة في المصادر، غير ان المرزباني في معجمه[١] ذكره فيمن غلبت كنيته على اسمه، وجاء ذكره عرضاً في ترجمة عمرو بن عمار الخطيب الطائي[٢]، وكان هذا شاعراً خطيباً صحب النعمان بن المنذر ونادمه، وكان النعمان أبرش أحمر الشعر، فعربد عليه يوماً فقتله، فقال في ذلك أبو قردودة:

لقد نهيتُ ابنَ عمارٍ وقلتُ له ... لا تقرَبنْ أحمرَ العينين والشَّعَرَهْ

إن الملوكَ متى تنزلْ بساحتِهمْ ... يوماً تَطِرْ بِكَ من نيرانهم شَرَرَهْ

يا جفنةً كإزاءِ الحوضِ قد هدموا ... ومَنْطِقاً مثلَ وشْيِ اليُمْنَةِ الحبرَهْ

أما قصيدة أبي قردودة النادرة فتقع في واحد وثلاثين بيتاً، يبدأها بالحديث عن زوجه التي ضاقت به وسألته الطلاق والفراق، ويبدو أنها تهدد بالفراق لتحرضه على السعي نحو الغنى والتوجه إلى أبي قابوس الملك الذي يهب فيغنى الناس ويخصبهم، ولذلك فهي عند الرحيل تريه ضروباً من محاسنها ليزداد تعلقاً بها واستجابة لمطالبها، فقد أرته بحركات أنثوية كشحها اللطيف وفخذها وساقها وشعرها الوافر المسترسل كمثانى الحبال وقد زينته بالزنبق وعطرته بالخلوق، وأرته كذلك فمها الجميل العذب الطيب المقبل، ويعود ثانية إلى حديث زوجته التي سألته هل لقيت أبا قابوس حين أتيت العراق، ويقص عليها كيف لقى هذا الملك حين كان متجهزاً للحرب يقود

(١) معجم الشعراء، ص ٥١٣ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ط الحلبي مصر ١٩٦٠.

(٢) معجم الشعراء، ص ٥٩.

الجيش منطلقاً به نحو العدو، ويقف عند هذا الجيش الكثيف الضخم وكيف غدت خيوله مغبرة مهزولة لكثرة ما أجهدتها الحروب وما أبلت في القتال حين كانت تغير على الأعداء في كل فرجة من فروج الأرض كأنها ظباء منطلقة في كل صوب.

وحين بلغ الشاعر قبة الملك دخل عليه مع الوفود الداخلة فحياه باليمين وقد هاله ما رأى من مهابة وجلال، فهو رجل قوي شديد وهبه الله فضلاً وسخره ليعطي ويهب، وآتاه مجداً وسؤدداً، ويتأمل في قوة الملك وشمائله، فهو في الشجاعة يفوق أسد العرين، يعتنق من يسأله النزال اعتناقاً فيصرعه، وليس أحد أجرأ منه ولا أصدق اقداماً عند قتاله الفارس ذا البأس الذي تخشاه الفرسان.

أما كرمه فهو أجود من البحر الطامي الذي تفور أمواجه وتفيض، وحين رأى الشاعر انه مدح الملك فوفاه حقه ووصف خصاله فاستكمل جوانب الوصف، توجه إلى الطبيعة يتأمل فيها فينظر في السماء فيخبر عما فيها من برق وسحب، فتراه يخاطب صاحبه: ألم تر البرق تأتلق أضواؤه ليلاً فيضيء سحاباً يعترض السماء وهو مثقل بالماء قد دنا صدره نحو الأرض، يقيم برهة ويسرى أخرى، وقد سقى أراض يعرفها ويسميها منها واردات فهضب الرداة وألقى حمولته فوق الغبيط كأنه سيل ينصب من السماء، فلما أفرغ السحاب ماءه ومس تراب الأرض فسقاها ورواها، صارت الرياح تلعب به، تدره الصبا وتدفعه الجنوب، فقد غدا جهاماً رقيقاً لا ماء فيه بعد أن ألقى على جبل أجأ ثقله فاندفع الماء بعد ذلك سيلاً يكب عظام الشجر وعالي النبت فيقتلعه من أصله، وقد ذكرته هذه الصورة صورة السيل يلقي بالشجر فيركبه الماء ويعلوه بصورة فحل الإبل حين يعلو خيار النوق فيختار منها كل ناقة حلوب يكبها كباً، وقد استمر الماء يندفق اندفاقاً ثلاثة أيام بلياليها، ودعا ان يسقي بهذا المطر الغزير جبلي طيء أجأ وسلمى، ولم يشأ ان يسقى به الشام أو العراق، لأنه أراد الخير لوطنه وأرضه التي تغالب معداً وتفضلها.

وفي هذا المجال، مجال المغالبة والمفاخرة يعود إلى زوجه أو حبيبته ليعلمها بمفاخره ومفاخر قومه، فإنهم قوم حازوا غايات السبق وظهروا على الناس فهم عند الفخر وفي حلبات القتال يجدعون أنف المفاخر بل أنف الفخار نفسه، ولم لا ألم يطأوا حمى بني أسد رغم أنوفهم حين صدموهم صدمة الحرب في أرض اللوى فسقوهم

كؤوس الموت مترعة حتى فرت بنو أسد مهاجرة فاستقرت في موضع شقعين نائية عنهم.

وهكذا سار الشاعر في قصيدته متنقلاً من غزل إلى مدح إلى فخر إلى حرب إلى وصف، مستفيداً من هذا التنقل في دعم أفكاره ومشاعره وغاياته، يقول:

وقال أبو قردودة الطائي(*)

يمدح المنذر(**) جد النعمان بن المنذر.

١ ـ كَبيشَةُ عِرْسِي تَمَنَّى الطَّلاقَا	وتسألُنِي بعدَ هَذْءٍ فِراقَا
٢ ـ وقامتْ تُرِيكَ غداةَ الرَّحِيلِ	كَشْحاً لطيفاً وفَخِذاً وساقَا
٣ ـ ومنسَدِلاً كمثَانِي الحِبَالِ	تُوسِعُه زَنْبَقاً أو خِلاقَا
٤ ـ وعذْبَ المذَاقةِ كالأُقْحوانِ	جادَ عليه الربيعُ البِرَاقَا
٥ ـ تُسَائِلُنِي طَلَّتِي هل لَقِيتَ	قابوسَ فيما أتيتَ العِراقَا

(*) القصيدة في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٥١ ـ ١٥٢، والبيت الثالث في اللسان (خلق).

(**) المنذر هذا هو المنذر بن الأسود بن النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة، وحفيده النعمان بن المنذر بن عمرو بن المنذر (جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢٢ ـ ٤٢٣).

(٢) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف.

(٣) منسدلاً: أي شعراً مرخى. الزنبق: زهرة تكون شعاراً وزينة وقيل دهن الياسمين. الخلوق والخلاق: ضرب من الطيب، وقيل الزعفران، قيل: والخلوق طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة، واستشهد اللسان بهذا البيت وروايته فيه من انشاد اللحياني دون أن ينسبه:

ومنسدلاً كقرون العروس توسعه زنبقاً أو خلاقا

(٤) الأقحوان: البابونج وهو نبت طيب حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر، يصف فم حبيبته. البراق: لعله أراد البروق، وهو ما يكسو الأرض من أول خضرة النبات، وقيل هو نبت معروف، شجر ضعيف له ثمر حب أسود صغار، وقيل: البروق نبت ضعيف ريان. والبارق أيضاً هو البرق ولعله أراد تشبيه ثناياها بالبرق لبياضها ولمعانها.

(٥) طلتي: زوجتي، وطلة الرجل: إمرأته. قابوس: أي أبو قابوس.

٦ ـ فقلتُ لها قد لَقِيتُ الهُمَامَ		منطلِقاً بالخَمِيس انطلاقَا
٧ ـ يقودُ الجِيادَ لأرضِ العَدُوِّ		فقد آضتِ الخَيلُ شُعْثاً دِقَاقَا
٨ ـ سَراعِيفَ قد عُطِّلَتْ هُدَّجاً		أمامَ الرِّفَاقِ يَقُدْنَ الرِّفَاقَا
٩ ـ شماطِيطَ يَمْزَعْنَ مَزْعَ الظِّباءِ		لم يتَّـرِكْنَ ببَطْنٍ عِقَاقَا
١٠ ـ فحيَّيْتُه إذ رأيتُ الجُموعَ		تُعَارِضُه باليَمينِ الوِرَاقَا
١١ ـ عُظَام المناكبِ والسَّاعِدَينِ		تنفرقُ الخيْلُ عنه انفِرَاقَا
١٢ ـ وقال له اللهُ اعْطِ وهَبْ		وباعَ له المجدُ بَيْعاً صِفَاقَا
١٣ ـ وما أسَدٌ من أُسودِ العَرِينِ		يعتَنِقُ السائلينَ اعتِنَاقَا
١٤ ـ بأجرأَ منه على بُهْمَةٍ		وأقدمَ منه صِرَاحا صِدَاقا
١٥ ـ وما البحرُ تطمُو قَوامِيسُه		بأنفقَ منه لِمالٍ نِفَاقَا

---

(٦) الهمام: الملك العظيم الهمة. الخميس: الجيش لأنه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق.

(٧) آضت الخيل: عادت وصارت. دقاقاً: ضامرة مهزولة.

(٨) سراعيف: ناعمة خفيفة اللحم، وأصل السرعوفة: الجرادة وتشبه بها الفرس قال الشاعر: (الصحاح: سرعف)

وإن أعرضت قلت سرعوفة		لها ذنب خلفها مسبطر

هدجا: تمشى مشية فيها ارتعاش، والهدجان: مشية الشيخ، والهدجة أيضاً: حنين الناقة على ولدها.

(٩) شماطيط: متفرقة، يقال: جاءت الخيل شماطيط أي متفرقة ارسالاً. يمزعن: يسرعن، مر الظبي أو الفرس يمزع أي يسرع. العقاق: الحوامل من كل حافر.

(١٢) بيعاً صفاقاً: أي نافذاً وهو أن يضرب أحدهم يد الآخر دلالة الاتفاق، صفقت له بالبيع صفاقاً أي ضربت يدي على يده.

(١٣) السائلين: لعله يريد السائلين النزال في الحرب.

(١٤) البُهمة (بالضم): الفارس الذي لايدري من أين يؤتى من شدة بأسه. صراحاً: أي مواجهة وكفاحاً، صداقاً: يصدق في القتال.

(١٥) تطمو قواميسه: ترتفع وتفيض أوساطه، وقاموس البحر: وسطه ومعظمه.

١٦ ـ أصَاحِ ترى البرقَ لم تغتمِضْ   طَـوارِقُـه يـأتَلِقْـنَ ائْتِـلاقَـا
١٧ ـ يُضِيءُ حَبِيًّـاً دنَـا بَـرْكُـهُ   يُقِيمُ فُـواقـا ويَسْـرِي فُـواقَـا
١٨ ـ سقَى وارداتٍ فهَضْبَ الرِدَاة   فَـانْعَقَّ فوقَ الغَبِيطِ انعِـقَـاقَا
١٩ ـ فلمَّـا تنَـزَّلَ عـن صُلْبِـه   ومَسَّ من الأرضِ تُرْبا دُقَـاقَا
٢٠ ـ مَرَتْهُ الصَّبَا وانْتَحَتْهُ الجَنُوبُ   تَـطْحَـرُ عنـه جَهَـاما رِقَـاقَـا
٢١ ـ فـألقَى على أجَأٍ بَـرْكَـهُ   كـأنَّ على عَضُـدَيـهِ رِفَـاقَـا

---

(١٦) طوارقه: أي نجومه، والطارق: النجم الذي يقال له كوكب الصبح، والطوارق: التي تأتي ليلًا، يقال: أتانا فلان طروقاً: إذا جاء بليل، فهو طارق. يأتلقن: يلتمعن.

(١٧) الحبي: السحاب الذي يعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبّق السماء ويسمى الحبا أيضاً، وسمى الحبا لدنوه من الأرض، وكل دان فهو حاب. بركه: صدره. يقيم فواقاً: أي برهة من الوقت، والفواق: ما بين الحلبتين من الوقت.

(١٨) واردات: موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها، وقال أبو عبيد السكوني: الربائع عن يسار سميراء وواردات عن يمينها سمر كلها وبذلك سميت سميراء، ويوم واردات معروف بين بكر وتغلب قتل فيه بجير بن الحارث بن عباد فقال مهلهل:

فإني قد تركت بواردات   بجيراً في دم مثل العبير

(ياقوت: واردات)

هضب الرداة: موضع قرب واردات. الغبيط: اسم واد، ومنه صحراء الغبيط، وفي كتاب ابن السكيت في قول امرىء القيس:

وألقى بصحراء الغبيط بعاعه   نزول اليماني ذي العياب المحمل

قال: الغبيط أرض لبني يربوع وسميت الغبيط لأن وسطها منخفض وطرفها مرتفع كهيئة الغبيط وهو الرحل اللطيف. (ياقوت: الغبيط). انعق: تبعج بالماء وانشق عن المطر، يقال: انعقت السحابة إذا تبعجت بالماء.

(٣٠) مرته الصبا: أي استدرته والريح تمري السحاب أي تستدره وأمرت الناقة أي در لبنها، والصبا: الريح التي مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار. انتحته الجنوب: اعتمدته، والجنوب الريح التي تقابل الشمال. تطحر عنه: ترمي عنه سحاباً جهاماً، والسحاب الجهام: الذي لا ماء فيه.

(٢١) أجأ: جبل في نجد مقابل سلمى وهو جبل لطيء. بركه: صدره وثقله.

٢٢ ـ يَكُبُّ العِضَاهَ لأذْقَانِه كَكَبِّ الفَنِيقِ اللقَاحَ البُصَاقَا

٢٣ ـ ثلاثَ ليالٍ وأيامَهنَّ يندفِقُ الماءُ منه اندِفَاقَا

٢٤ ـ وألقَى البَعَاعَ بقِيعَانه فرفَّع ما طورَهُ واستفاقَا

٢٥ ـ سَقيتُ به جبلَى طَيِّءٍ ولم أسْقِ شَاماً به أو عِرَاقَا

٢٦ ـ ولكنْ سقيتُ بِه بلدةً تُبَاسِقُ عنَّا مَعدًّا بِسَاقَا

٢٧ ـ فلم يأتِهَا أنَّنا معشَرٌ حَوَيْنَا المَدى وملكنا السِّبَاقَا

٢٨ ـ وإنَّا نُجَدِّعُ أنفَ الفَخَارِ إذا ما القِسِيُّ غمَمْنَ الرِّوَاقَا

٢٩ ـ وإنَّا ادَّعَقْنَا بِرَغْمِ الأنوفِ حِمَى أسَدٍ بالخُوَيِّ ادِّعَاقَا

---

(٢٢) العضاه: كل شجر يعظم وله شوك، يكبه لأذقانه: أي يقتلعه ويسقطه على رؤوسه. الفنيق: الفحل المكرم من الإبل. اللقاح: الناقة الحلوب. البصاق: خيار الإبل.

(٢٣) في الأصل: يندفق منه الماء، والوجه: يندفق الماء منه.

(٢٤) البعاع: بعاع السحاب ثقله بالمطر ومنه قول امرىء القيس:

وألقى بصحراء الغبيط بعاعه نزول اليماني بالعياب المثقل

ماطوره: لعلها لغة في مطره.

(٢٥) جبلا طيء: أجأ وسلمى، وسلمى جبل قرب فيد عن يمين القاصد مكة وهو لنبهان وقد مر ذكر أجأ.

(٢٦) تباسق: تغالب وتعالى، يقال: بسق فلان على أصحابه أي علاهم في الفضل، والبسوق: علو ذكر الرجل في الفضل. معد: قبائل معد بن عدنان، والشاعر من طيء من عرب الجنوب القحطانيين.

(٢٩) أدعقنا: وطئنا، دعق الطريق: كثر عليه الوطء، والدعق أيضاً: الهيج والتنفير. الخوى: موضع، خوى: كل واد واسع فيه جو سهل يقال له خو وخوي، ويوم خوى من أيام العرب كان لبني أسد على بني يربوع. وقيل: خوى واد بناحية الحمى قال نصر: خوى ماؤه العين رداة في جبال وهضب المعا، والخو والخوي بمعنى واحد، وقال العمراني: الخوى بطن واد. (ياقوت: خو، خويّ).

٣٠ ـ صَلقْنَـاهمُ بـاللِّوَى صَلْقَـةً   سقَتْهُمْ من الموتِ كأساً دِهَاقَا
٣١ ـ فـأضحتْ بنو أسَـدٍ بعـدَهـا   تَشِيمُ بشِعْفينِ بَـرْقَـا أَلَاقَـا

---

(٣٠) صلقناهم: ضربناهم، والصلقة: الصدمة في الحرب. كأساً دهاقاً: مملوءة.

(٣١) تشيم البرق: تتطلع إلى موضعه ببصرها، شمت البرق إذا نظرت إلى سحابته أين تمطر. في الأصل: بشعقين، بالقاف المثناة، والصواب بشعفين بالفاء الموحدة. شعفان: الشعف رأس الجبل، وشعفان موضع بعينه في أرض الغور، يعني غور تهامة يقال له شعف عشّر، ومنه المثل: لكن بشعفين أنت جدود. وقال السكري في كتاب اللصوص في شرح قول رجل من بني إنسان بن عتوارة بن غزية:

أتتنـا بنـو نصـر تـرجّ وطـابهـا   وخـرفـانها مسمـوطـة للتـزود
سرت من جنوب الغرف ليلاً فأصبحت   بشعفـين ما هـذا بادلاج أعبـد

شعفين: أكمتان بالسيّ بينهما وبين الغرف مسيرة أربعة أميال، وقال ابن مقبل:

تـأمل خليـلي هل تـرى ضـوء بـارق   يمـان مـرتـه ريـح نجـد ففتّـرا
مـرتـه الصبـا بـالغـور غـور تهـامـة   فلما ونت عنـه بشعفـين أمـطرا

(ياقوت: شعفان، وشعفين)

البرق الألاق: المتألق، الائتلاق مثل التألق، وتألق أي لمع.

١٢ عامر بن جوين الطائي

شاعر جاهلي وخطيب وفارس من شعراء الجاهلية المرموقين وخطبائها وفرسانها، وقد حفظ لنا كتاب النوادر طرفاً من هذه الخصال في محاورة في مجلس ملك الحيرة المنذر بن النعمان الأكبر بين الملك والشاعر عامر بن جوين الطائي، لما وفد عامر عليه ولندرة هذه المحاورة ونفاستها وما فيها من دلالة على شخصية الشاعر وأدبه أثبتها هنا بنصها، قال(١): أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه. قال: وفد عامر بن جوين الطائي على المنذر بن النعمان الأكبر جد النعمان بن المنذر، وذلك بعد انقضاء ملك كندة ورجوع الملك إلى لخم، وكان عامر قد أجار امرأ القيس بن حجر أيام كان مقيمًا بالجبلين وقال كلمته التي يقول فيها:

هنالك لا أعطي مليكاً ظلامة ولا سوقة حتى يئوب ابن مندلة

وكان المنذر ضغناً عليه، فلما دخل عليه قال له: يا عام، لساء مثوى أثويته ربك وثويّك حين حاولت إصباء طلّته ومخالفته إلى عشيره، أما والله لو كنت كريماً لأثويته مكرّماً موقّراً ولجانبته مسلّمًا. فقال له: أبيت اللعن، لقد علمت أبناء أدد أني لأعزها جاراً، وأكرمها جواراً، وأمنعها داراً، ولقد أقام وافراً، وزال شاكراً. فقال له المنذر: يا عام، وانك لتخال هضيبات أجأ ذات الوبار، وأفنيات سلمى ذات الأغفار، ما نعاتك من المجر الجرار، ذي العدد الكثار، والحصن والمهار، والرماح

(١) النوادر ــ أبو علي القالي، ص ١٧٧ ــ ١٧٨.

الحرار، وكل ماضي الغرار، بيد كل مسعر كريم النجار. قال له عامر: أبيت اللعن، إن بين تلك الهضيبات والرعـان، والشعاب والمصدان، لفتياناً أبطالاً، وكهولاً أزوالاً، يضربون القوانس ويستنزلون الفوارس، بالرماح المداعس، لم يتبعوا الرعاء، ولم ترشحهم الاماء. فقال الملك: يا عام، لو قد تجاوبت الخيل في تلك الشعاب صهيلاً، وكانت الأصوات قعقعة وصليلاً، وفغر الموت، وأعجز الفوت، فتقارشت الرماح، وحمي السلاح، لتساقي قومك كأساً لا صحو بعدها. فقال: مهلاً أبيت اللعن، إن شرابنا وبيل وحدنا أليل، ومعجمنا صليب، ولقاءنا مهيب، فقال له: يا عام، إنه لقليل بقاء الصخرة الصراء على وقع الملاطيس. فقال: أبيت اللعن، إن صفاتنا عبر المراديس. فقال: لأوقظن قومك من سنة الغفلة، ثم لأعقبنهم بعدها رقدة لا يهب راقدها، ولا يستيقظ هاجدها. فقال له عامر: إن البغي أباد عمراً، وصرع حجراً، وكان أعز منك سلطاناً، وأعظم شاناً، وإن لقيتنا لم تلقَ أنكاساً ولا أغساساً، فهبش وضائعك وصنائعك وهلم إذا بدا لك فنحن الألى قسطوا على الأملاك قبلك، ثم أتى راحلته فركبها وأنشأ يقول هذه الأبيات:

تَعَلَّمْ أبيتَ اللعنَ أنَّ قَناتَنَا ... تزيدُ على غَمْزِ الثِّقافِ تَصَعُّبا
أتوعِدُنا بالحربِ أُمُّكَ هابِلٌ ... رُويدَكَ بَرْقَاً لا أبا لكَ خُلَّبَا...

أما قصيدة عامر بن جوين النادرة فتقع في اثنين وثلاثين بيتاً يبدؤها بالوقوف على الديار ديار الحبيبة التي درست، فتثير رسومها في نفسه الأحزان والأشجان ولواعج الذكريات، فقد عهد هذه الديار عامرة بأهلها ثم عادت موحشة لا أنيس بها، مرت عليها الأعوام وتعاقبت عليها السنون وهي ما زالت عند جبل لغاط تبعث الكآبة في نفسه وتذكره بهند حبيبته عند جبل أجأ في منطقة الستار وقد بعد العهد بها ورث حبل الوصل، ويتأمل في هذه المواضع وتلك، ويجيل بصره بين سيل الواديين فيراها كأنها كتابة في كتاب مما يحبر ابنا منذر، وعلى عادة الشعراء الجاهليين يجرد من نفسه شخصاً آخر يحادثه ويبثه أشجانه، وحين يقفون على الديار الخالية فلا بد من الحديث حديث الذكريات لتخفيف هموم الوحدة الموحشة فيقول: إن الطير قد أنبأتك بالفراق حين سنحت، وكذلك الغراب الأسود رمز الشؤم والفراق، أنبأتك بأن هنداً ستكون ديارها نائية، وليس كما حدثتك نفسك متمنية جوارها وقربها، ومن هند هذه إلاّ واحدة من

النساء الجميلات، فكم من امرأة جميلة ذات زوج متحببة إليه أنيسة الحديث غير فاحشة قد نلت ودها وأمرها حقبة من الزمن، ثم آل الأمر بعد ذلك إلى البين والفراق وتلك سنة الحياة لا بد من انقطاع حبل الوصل وإن طال العهد.

وبعد هذه الرحلة مع الذكريات التي أثارتها مشاهد الديار يعود إلى نفسه فيتحدث عن سيرته حديث المدل المفتخر، فهو في أوقات اللهو والكرم يأوي إلى صحب كرام مهذبين يحسنون آداب المجالسة والمنادمة فيشرب معهم ويسقي غيره ممن يحضرون ويبذل في سبيل الخمر كريم ماله، أما إذا جد الجد ونادى منادي الحرب فتراه أول المقاتلين يتصدى للبطل الكمي الذي يخشاه المقاتلون فينازله ويختله، ويتركه بآخر رمق قد أصابته الطعنات وضرجته الدماء، وهو بعد ذلك رجل يخوض الغمرات جعل نفسه خطراً لكل منافس يرتخص حياته في سبيل الفوز بالنصر. أما في وقت السلم فإنه يفخر كذلك بخصال المروءة وصلة ذوي الرحم وإشاعة الخير بين الآخرين.

ثم يعرض بعد ذلك مشهداً للطبيعة، فأمامه الأفق الواسع الرحيب يسرّح فيه بصره ليتأمل من أعالي مشارف حوران ومعه صاحبه عبيد، وكل يرسل طرفه عله يجد ركب حبيبته، فإذا ما أبصر الظعائن من بعيد ينبه صاحبه عبيداً: هل ترى الظعن قد أقبلت عصباً وجماعات يتعسفن الطريق ويجتزن الكثبان من أعالي منطقة حائل بعد أن قطعن بطن مأفقة مسرعات نحو منطقتي الهجم والقرب وقد قطعن الحزون والأودية والشعاب، ويسمى الشاعر المواضع التي مررن بها، فمن أعالي حائل إلى بطن مأفقة إلى الهجم ثم القرب إلى الغطاط فعازف، وكان الشاعر حريصاً على أن يسرح بخياله فيتابع الركب وهو يمر بهذه الأمكنة التي يعرفها ويمر بها في حله وترحاله، ويجد متعة حين يسمي هذه المواضع ويتابع خط سير الظعائن لأن قلبه متعلق بهذا الركب الذي يفتنّ في وصفه من بعيد، فهو لا يدري أيشبهه بشجر الأثل أم بالنخيل الذي أينع رطبه، وفي هذه الحمول التي يراها تسير وفي واحد من الحدوج امرأة يحبها ويؤثرها لعلها حبيبة أو زوجة أم ولد كالظبية المغزلة وهي منعمة مترفة زينتها الدر والذهب، وبعد أن يرضي حاسته الفنية في وصف الركب والغزل بالحبيبة، يعود إلى الفخر ثانية معلناً أنه يبلغ ملوك الأرض من قرب منهم ومن بعد رسالة مفادها أنه عزيز في قومه وأنه في مكانه من جبل أجأ قوي مكين عزيز الجانب مصون الحمى ترعى إبل القبيلة

آمنة من كل عدوان ترعى شجر العضاه والكنب، ولا شك أن في هذا إشارة إلى ما جرى بينه وبين الملك المنذر بن النعمان الأكبر الذي تقدم ذكره.

والشاعر طائي وطيء تسكن عند جبلي أجأ وسلمى في قلب نجد وهذه المنطقة معروفة بسحبها وأمطارها، فإذا ما جاء الليل صار يتأمل السحاب في السماء فيعجبه منظر السحب يتألق البرق كأنه قد تخبأ وسط السحاب وتذكره هذه الصورة بغزال أبيض يطل من بين شجر ملتف داكن اللون، ولذلك قال: إنه يرقب البرق الذي كنس محتجباً وسط المزن، واستعماله كلمة (كنس) فيها دلالة على صورة الظبى في كناسه، وتلمح صورة أُخرى في ذهنه فهذا البرق الملتمع وصوت الرعد وسط السماء يذكره بامرأة من أهل الحيرة تحرق قصباً، ثم جاءت ريح يمانية دفعت السحاب فجعلته يتدلى قريباً من الأرض وأنزلت المطر، فإذا سكنت الريح سال الماء وتدفق، وإذا هاجت اضطرب. ويريد الشاعر أن يسقي هذا المطر ديار بني ثعل فترعاه وينبت العشب ويعم الخير والرزق. فإذا ما شعر أنه فرغ من وصف الطبيعة عاد إلى نفسه مرة أُخرى وتذكر أن بني جرم قد انتقصوا من مكانته ونالوا من شاعريته فزعموا أن شعره مختلط مضطرب مشوب غير خالص، وهو يدفع عن نفسه هذا الزعم، ولكنه لا يدافع عن شاعريته بل يؤكد فخره بنسبه وأنه من صلب طيء وأوسطهم نسباً ومن أصل راسخ مكين أصيل، وأن قومه من ذروة طيء وليسوا من الأذناب والفروع.

وهكذا تمضي القصيدة متعرضة لموضوعات الوصف والفخر والغزل فتحقق للشاعر ذاتيته وترضى نزعته الفنية والقبلية، يقول:

وقال عامر بن جوين الطائي ويقال إنها لعبد عمرو بن عمّار الطائي(*):

١ ــ هـاجَ رسمٌ دارسٌ طَـرَبَـاً ... فـطويـلا ظَلْتَ مُـكْـتَـئِـبـا

(*) القصيدة في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٦٤ ــ ١٦٥.

(١) الطرب: هنا الحزن، وأصل الطرب: خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور، قال النابغة الجعدي: (الصحاح واللسان: طرب)

وأراني طـربـاً في أثـرهـم ... طـرب الـوالـه أو كـالمختبـل

٢ ـ أنْ رأيتَ الـدَار مـوحِشَـةً بِلُغَـاطٍ كم لـهـا رَجَبَـا
٣ ـ دارَ هـنـدٍ بـالسِّتَـارِ وقـد رَثَّ حبـلُ العهـد فـانْقَضَبا
٤ ـ بينَ سيـلِ الـواديَينِ كمـا نَـمْنَـمَ ابْنَـا مُـنْـذرٍ كُتُبـا
٥ ـ أنْبَـأتْـكَ الـطيرُ إذ سَنَحَتْ والغُـرابُ الـوَحْفُ إذْ نَعبـا
٦ ـ أنَّ هـنـداً غيـرَ مُـسْقِبَـةٍ بـالـديـارِ كـالـذي حَسِبَـا
٧ ـ وعَـرُوبٍ غيـرِ فـاحشـةٍ قـد ملكتُ شُكْـرَهـا حِقَبـا
٨ ـ ثـم آلـتْ لا تـكـلِّمُـنَـا كـلُّ حيٍّ مُـعقِـبٌ عُـقَـبَـا
٩ ـ ولـقـد آوي إلـى ثُـبَـةٍ يُـحسِنـونَ بينهـم أدَبـا
١٠ ـ ثـم أُروي الـواغِليـنَ ولـم أكُ كـلبـاً بيـنـهـم كَـلِبَـا

(٢) لغاط: اسم جبل من منازل بني تميم، وقال أبو محمد الأسود: لغاط واد لبني ضبة، وقال ابن حبيب: لغاط ماء لبني مازن بن عمرو بن تميم، وقيل لبني مبذول وبني العنبر من أرض اليمامة (ياقوت: لغاط). كما لها رجباً: أي كم مرت عليها من أعوام، وكنىّ برجب عن السنة، وكانوا يعظمون شهر رجب في الجاهلية ويجعلونه من أشهر الحرم.

(٣) الستار: جبل بأجأ، والستار جبال صغار سود منقادة لبني بكر بن كلاب، وهناك مواضع كثيرة بهذا الاسم انظر (ياقوت: الستار). انقضب الحبل: انقطع.

(٤) نمنم الكتاب: رقّشه وزخرفه.

(٥) سنحت الطير: إذا مرت من مياسرك إلى ميامنك وهو مما يتفاءل به من ظبى أو طير، ويتشاءمون بالبارح وهو ما مر من ميامنك إلى مياسرك، وفي المثل: (من لي بالسانح بعد البارح). الغراب الوحف: الكثير الريش، وشعر وحف: كثير حسن. ونعب الغراب: صاح، ونعيبه صوته.

(٦) غير مسقبة: بعيدة غير قريبة، والسقب: القرب، ومنه الحديث: (الجار أحق بسقبه).

(٧) العروب من النساء: المتحببة إلى زوجها.

(٩) الثبة: الجماعة من الناس، ومنه قول زهير: (اللسان: ثوب)

وقـد أغـدو عـلى ثـبـة كـرام نشـاوي واجـدين لـمـا نشـاء

(١٠) الواغل: الذي يدخل على القوم في شرابهم فيشرب معهم من غير أن يدعى إليه، والواغل في الشراب مثل الوارش في الطعام، قال امرؤ القيس: (الصحاح: وغل) =

١١ ــ وكَمِيٍّ قد أدوْتُ له   لم يكن لقاؤه لَعِبَا
١٢ ــ فتحاجَزْنَا به رَمَقٌ   جَسِدَ اللَّبَاتِ مُخْتَضِبَا
١٣ ــ وتخاطَرْنَا النفوسَ وقد   يُفْلِجُ الموائِلُ النَّدبَا
١٤ ــ ولقد وصلتُ ذا رَحِمٍ   ونظرتُ نظرةً عَجَبَا
١٥ ــ من ذُرى حَوْرانَ قلتُ له   وكِلانا ناظِرٌ دأَبَا
١٦ ــ أعُبَيْدُ هل ترى ظُعُنَاً   أقبلت حَزَايِقا عُصَبَا
١٧ ــ طايفاتٍ يعتَسِفْنَ معَاً   من أعالي حائلٍ كُثُبَا

فاليوم أشرب غير مستحقب   اثماً من الله ولا واغل

الكلب الكلب: الذي يكلب بلحوم الناس يأخذه شبه جنون فإذا عقر إنساناً كلب، يقال: رجل كلب ورجال كلبى.

(١١) الكميّ: الشجاع المتغطى في سلاحه لأنه كمّى نفسه أي سترها بالدروع والبيضة، والجمع كماة. أدوت له: أي ختلته.

(١٢) جسد اللبات: أي لصق بها الدم، جسد به الدم يجسد إذا لصق به فهو جاسد وجسد، واللبات: جمع لبة، واللبة المنحر وهو موضع القلادة من الصدر.

(١٣) تخاطرنا النفوس: أي تراهنا على الموت، والخطر: السبق الذي يتراهن عليه وقد أخطر المال أي جعله خطراً بين المتراهنين. يفلج: يظفر ويفوز. الموائل: طالب النجاة. الندب: الرجل الخفيف في الحاجة والماضي في الأمر.

(١٥) حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار وقصبتها بصرى، قال امرؤ القيس:

ولما بدت حوران والآل دونها   نظرت فلم تنظر بعينك منظراً

وحوران أيضاً: ماء بنجد، قال نصر: أظنه بين اليمامة ومكة.

(ياقوت: حوران)

(١٦) حزائق: جماعات، والحزق والحزقة: الجماعة من الناس والطير. عصب: جماعات واحدها عصابة، والعصابة: الجماعة من الناس والخيل والطير.

(١٧) يعتسفن: يأخذن على غير الطريق. حائل: موضع باليمامة لبني نمير وبني حِمّان من بني كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وقيل: حائل من أرض اليمامة لبني قشير وهو واد أصله من الدهناء، وحائل أيضاً: ماء في بطن المرّوت من أرض يربوع، وقال ابن الكلبي: =

١٨ ـ قـاطعـاتٍ بَـطْنَ مـافِقَـةٍ يـبتَـدِرْنَ الـهَجْـمَ والقَـرَبَـا
١٩ ـ جـازعـاتٍ بـالغُـطَاطِ معـاً من أعـالي عـازِفٍ شُعَبَـا
٢٠ ـ أفَـأثْـلا قـلتُ تحسِبُـهـم أم نـخيـلاً أيـنعَـتْ رُطَبَـا
٢١ ـ وعـلى الأحْـدَاجِ مُغْـزِلَـةٌ يـبتَـذِلْـنَ الـدُّرَّ والـذَهَـبـا
٢٢ ـ أبـلغِ الـمـلوكَ مَـأْلُكَـةً مَنْ نأى في الأرض أو قَرُبَا
٢٣ ـ أنَّ حَـوْلي من ذُرَى أجـأ زَلَـقَـاً تـخَـالُـه نُـصُـبَـا

= حائل واد في جبلي طيء وهو في شعر امرىء القيس:
أبت أجـأ أن تسلم العام جـارهـا فمن شاء فلينهض لها من مقاتل
تـبيت لـبـوني بـالـقـريّـة أمّـنـاً وأسرحها غبّا بأكناف حـائـل
(ياقوت: حائل)

(١٨) مأفقة والهجم والقرب: مواضع، ولم أجد في معجم البلدان غير الهجم قال: الهجم موضع في شعر عامر بن الطفيل، وقال ابن الأعرابي في نوادره: الهجم ماء لبني فزارة قديم مما حفرته عاد، والهجم: كل ما سال أو انصبّ.
(ياقوت: الهجم)

(١٩) جازعات: من جزعت الوادي إذا قطعته عرضاً. الغطاط: أول الصبح. عازف: موضع في شعر لبيد: (ياقوت: عازف)
كـأن نعـاجـاً من هجـائن عـازف عليهـا وآرام السلى الخـواذلا

(٢٠) الأثل: شجر وهو نوع من الطرفاء، أي تحسبهن أثلاً أم نخيلاً.

(٢١) الأحداج: جمع حِدْج بالكسر وهو الحمل، ومركب من مراكب النساء أيضاً. مغزلة: ظبية ذات غزال، يريد امرأة ذات طفل.

(٢٢) في الأصل: أبلغ الملوك، وفيها نقص في الوزن ولعلها (المملوك) أو (الأملاك) جمع ملك. المألكة والمألك والألوك: الرسالة، ومنه قول لبيد: (الصحاح: ألك)
وغـلام أرسـلتـه أمـه بـألـوك فـبـذلنـا مـا سـأل

(٢٣) أجأ: قال أبو عبيد السكوني: أجأ أحد جبلي طيء، وهو غربي فيد وبينهما مسير ليلتين وفيه قرى كثيرة، قال: ومنازل طيء في الجبلين عشر ليال دون فيد إلى أقصى أجأ إلى القريّات من ناحية الشام.
(ياقوت: أجأ)

٢٤ ـ حولَهُ ترعَى حَمُولتُنَا   تأكلُ العِضَاهَ والكَنَبا
٢٥ ـ يا بُرَيْقَا بتُّ أرقُبُه   كانِساً في المُزْنِ محتَجِبَا
٢٦ ـ باتَ يرقَى في السماءِ كما   حَرَّقتْ حارِيَّةٌ قَصَبا
٢٧ ـ تحتَهُ ريحٌ يمانِيَةٌ   فَتُثِيرُ وادِقاً هَدِبَا
٢٨ ـ فتَسُحُّ الماءَ ما سكنَتْ   فإذا هاجَتْ له اضطَربَا
٢٩ ـ فَلِتَرْعَهُ بنو ثُعَلٍ   وليَسْقِ نَوْؤه العُشُبَا

---

(٢٤) الحَمولة (بالفتح) الإبل التي تحمل، وكذلك كل ما احتمل عليه الحي من حمار أو غيره. العضاه: كل شجر يعظم وله شوك. الكنب: في الأصل بفتح النون وفي المعاجم بكسرها، وهو نبت، قال أبو حنيفة: سألت بعض الأعراب عن الكنب فأراني شرسة متفرقة من نبات الشوك بيضاء العيدان كثيرة الشوك لها في أطرافها براعيم، وفي شعر الطرماح: (اللسان: كنب)

معاليات على الأطراف مسكنها   أطراف نجد بأرض الطلح والكنب

(٢٥) كانس: أصل الكانس الظبي يدخل في كناسه وهو موضعه من الشجر يكتنّ فيه ويستتر، والكُنَّس أيضاً: الكواكب، قال أبو عبيدة: لأنها تكنس في المغيب أي تستتر، أراد أن البرق مستتر في السحب. المزن: جمع مزنة، وهي السحابة البيضاء، والمزنة أيضاً المطرة، قال أوس بن حجر:

ألم تر أن الله أنزل مزنة   وعفر الظباء في الكناس تقمع

(اللسان: مزن)

(٢٦) حارية: امرأة منسوبة إلى مدينة الحيرة، والنسبة إلى الحيرة حيرى وحاري، أو لعلها نسبة إلى بني الحرث فرخم فقال حارية عوضاً عن حارثية.

(٢٧) الوادق: السحاب ذو المطر، والودق: المطر. هدب: ذو أهداب وهي خيوط السحاب وهيدب السحاب: ما تهدب منه إذا أراد الودق كأنه خيوط، قال أوس بن حجر:

دان مسف فويق الأرض هيدبه   يكاد يدفعه من قام بالراح

(الصحاح: هدب)

(٢٩) بنو ثعل: نسبة إلى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء قوم الشاعر (جمهرة أنساب العرب، ص ٤٠٠). فلترعه: كذا بالأصل ولعل الأصل: فلترعاه ليستقيم البيت ويكون ترك الجزم ضرورة. النوء: منازل سقوط المطر.

٣٠ ـ وبنو جَرْمٍ وإنْ زَعَموا أنَّ شِعري كان مُؤْتَشِبَا
٣١ ـ إنَّني غيرَ الذي زَعَموا واسِطٌ في طَيّءٍ نَسَبا
٣٢ ـ إنَّني من غَضْبَةٍ فَرَعَتْ ذِروةً لما تكنْ ذَنَبَا

---

(٣٠) بنو جرم: بطن من طيء، وجرم هو ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيء (جمهرة أنساب العرب، ص٤١٣). مؤتشب: مخلوط غير صريح ملتبس بغيره.

(٣٢) الغضبة: الصخرة الصلبة المركبة في الجبل المخالفة له: قال الشاعر: (اللسان: غضب)

أو غضبة في هضبة ما أرفعا

والغضبة أيضاً: الأكمة، وقيل قطعة من جلد البعير يطوي بعضها على بعض وتجعل شبيهاً بالدرقة، والغضبة: جلد المسن من الوعول حين يسلخ، قال البريق الهذلي: (اللسان: غضب)

فلعمر عرفك ذي الصماح كما غضب الشفار بغضبة اللهم

أتن أخرى، فهو يدفع تسعاً منها نحو الماء، يراعي هذه ويجور على تلك إذا هي حردت.

فلما جاء الحمار وأتنه إلى الماء للورود، إذا بصياد يسميه (أبا بشر) مترصداً لهم، والصياد يترصد دائماً عند الماء حيث يندفع الحيوان نحو الماء ليستقي وهو عطشان، يشغله الماء عن الحذر، فيحمل له في سهامه المنية، أما هذا الصياد فهو ماهر متهيىء، يسدد الرمية بدقة وإتقان، ويختار من السهام أحدها نصلاً وأقواها عوداً، فهي سهام متشابهة تلتمع نصالها كأنها لظى جمر أو ذبال مفتل، فلما واتت الصائد الفرصة بأن كانت الطرائد على مدى الرمية، وأمكنته من جوانبها وصدورها، رماها بسهم حاد قوي كأنه حربة أو سيف مستقيم، فأنفذ خاصرتها، وأتبعها وهي هاربة تجاه الوادي بسهم آخر سقط في الرمال، وترك من هذه الأتن الطعينة التي تكبو على جبينها، وتضرب الأرض بخدها وصدرها، ويتفجر الدم الأحمر الضارب إلى السواد من جرحها، واصطبغت خاصرتها بالدم فغدت كأنها ثوب منقوش ملون. أما بقية الأتن فقد انطلقت على غير اتفاق تجد في العدو فهو حرز لها ومنجى.

ويعود الشاعر إلى حمار الوحش وما كان يتمنى من الاستقاء والارتواء من ماء ثميل ومأسل، ويرعى ما أنبت من ثمر الأراك، ولكن الموت كان حيث تكون الأمنيات، فإذا كان قد نجا من الصائد الأول، فإن صائداً آخر هو جبار بن حمزة يترصده وأتنه وينتقي من سهامه المتشابهة التي كأنها خوافي حمام أشدها حداً وأنفذها مقتلاً، أما قوسه فصفراء من غصن نبع، لها رنين عند الاهتزاز تطلق السهم قوياً بعيد المدى.

وتضيق الأرض الفضاء بالحمار، ويزداد رعبه وفزعه حتى ليرى الموت مترصداً له وراء كل مرقب، وبات حائراً متردداً أينسل تحت جنح الظلام مغلساً نحو عين غمازة، أم ييمم تلقاء النباج وثيتل. وحزم أمره فلما انكشف وجه السماء وبان ضوء الفجر انطلق بأتنه يدفعها نحو الوهاد مرة، ونحو النجاد مرات، يجتاز أماكن معينة مثل طحلاء الشرائع التي تحيط بها غابة لفّاء من أشجار الثيل، فقطعها مسرعاً يخشى ما تخبئه الصوى خلفها حتى إذا بلغت الأتن الفلاة وأمنت من الأخطار، بلغ بها الجهد والعناء فأضحت كأنها القداح هزالاً.

١٣ بِشْرْ بن عُلَيْق الطائي

شاعر طائي اخر من شعراء الجاهلية كما نص في أول قصيدته، لأن المصادر لم تذكره ولم أجد له ذكراً أو خبراً بعد، ولا نعرفه إلا من خلال قصيدته النادرة هذه التي تقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً، يبدأ الشاعر قصيدته مصوراً حاله في رحلة مع اثنين من أصحابه فيخاطبهما (خليلي)، وهو أسلوب جاهلي لا يراد به التثنية حتماً، بل لأن القافلة عند مسيرها تتكون من وحدات كل وحدة من ثلاثة أنفار على بعير واحد، واحد يسوق أو يحدو واثنان يركبان، ويتعاقبون السياقة والركوب، فلكل رجل صاحبان، وسواء أكان الشاعر وحده أم مع رفقة أم له صاحبان فإنه كثيراً ما يختار خطاب الاثنين (عوجاً، قفا نبك، فيا صاحبي رحلى. . .) وهكذا. وقد أراد الشاعر في مخاطبة خليليه أن يعوجا على الديار وينتظراه لعله يسائل الرسم العافي المتهدم فيشفي غليل فؤاده المشوق إلى من كان يسكن هذه الديار. ويتأمل في هذه الرسوم ويحاول ان يحدد موضعها ولا يكاد يتعرف عليها لطول العهد ودروس الأثر، فقد لعبت بها الرياح وسفت عليها التراب والرمال فلم يبق منها إلا ما يشبه بقايا الكتابة، وغير أثاف سفع شاخصة، ورماد تغير لونه لتقادم الزمان، وقد وقف الشاعر يسائل الديار من أول النهار ولكن الديار عجماء صماء لا تجيب، ولو نطقت لأخبرته عن ليلى وسلمى وغواني أخر، عاش عمره رهيناً بحبهن متيمًا بودهن، وقد كانت تلك الذكريات قطعة من أيام الشباب اللاهي أيام كان يتقي عيون العذال ويحرص ان تبقى صلات الحب سراً مكتوماً، وإن كانت حبال الود تلك قائمة على العفة لم يدنسها الفحش ولا تمسها الريبة، ولأجل ذلك فهو يدعو الله ان يسقي ديار ليلى وديار سلمى بمزن من ماء السحاب غزيرة تروي الديار ويعم بعدها الخصب والرخاء.

ويلتفت بعد هذا إلى خصومه بني عاملة، وكانت بين عاملة وطيء حروب وغزوات وأهاج فهو لذلك يخاطبهم: ما بالكم تقذفوننا بالخنا وأنتم بعيدون في غور تهامة تنظمون القصائد وتحبرون الأشعار في هجائنا، وأنت يا بن الرقاع ما لهجائك يأتينا وأنت أحق الناس بالصمت، عهدتك عبداً هجيناً لست من قوم أصلاء وهل أنت إلا فقع قاع بقرقر، دلالة على انقطاع الأصل وضياع النسب وهوان المنبت كما يذهب المثل، تلوذ بقوم لست منهم وتنتسب إليهم وأنت ذليل فيهم مهان لديهم، وأنت في الحرب ذليل مهان أيضاً قد قطع الأعداء أذنيك وتركوك مستذلاً مصلّما، ومن أنتم بعد ذلك، هل تستطيعون ان توفوا الجار حقه وتحفظوا ذمته، وهل دماؤكم توفي بدماء الناس، إنكم أقل شأناً من أن تبلغوا ذلك المبلغ، أتذكرون يوم أبضة وما أنزلنا فيكم من بلاء، وقد كان منا كل فتى حامي الحقيقة معلم نفسه في الحرب يقود الجيوش إلى الأعداء شجاع لا يهاب مقدام حين ينكص الفرسان، وقد كانت تلك الوقعة درساً قاسياً لكم بحيث لم تهريقوا بعد ذلك محجمًا من الدم في الحرب، وكانت شيمتكم الغدر دائمًا، ألم تلقوا فارسنا بغرة، ولكن الدائرة دارت عليكم وكانت وقعة مشؤومة نزلت بكم، حين أخذناكم يوم الحجر فكنتم نهابا لنا وسبياً بيننا متقسما، ويذكر من ذلك اليوم أو تلك الغارة إذ صبحوهم والخيل شعث عوابس فأذاقوهم البأس الشديد بسيوف من صفائح بصرى وبرماح هي الوشيج المقوم، ويلح على تذكيرهم بالغلبة ويبكتهم بالهزيمة فيقول: لقد سقيناكم يومئذ صابا وعلقمًا، فأنى لكم ان تفخروا بعد ذلك، ألم نروي رماحنا المنسوبة إلى ذي يزن من دمائكم، وكذلك سيوفنا القاطعة، ثم آل الأمر بكم ان كنتم أسرى مصفدين تشكون من وجع القد وتسيرون جنب مطايانا، أمّا نساؤكم فيسوقها عبيدنا وخدمنا وهن ينحن ويعولن من هول ما نزل بهن، ينحن على قتلاكم الذين صرعناهم في أرض المعركة وتركناهم في الفضاء وقد هشمت جماجمهم وذهب دمهم هدراً لا أحد يستطيع ان يطلب بثأرهم.

ثم يدقق في الهجاء ويفتن في إيذاء خصومه والنيل منهم فإنهم (قُبَيِّلة) على التصغير قليلة الشأن ضئيلة العدد قليل عبيدها وعديدها، وقد هانت هذه القبيلة وذلت بحيث لم تستطع يوماً ان تنتصر في حرب أو تعود بمغنم، ويلتفت إلى خصمه الشاعر مرة أخرى ويعود إلى تعييره بأنه لا أصل له ولا ناصر له. وهكذا يمضي في التهوين من شأنه وشأن قبيلته التي لم تبلغ مبلغ القبائل الأخرى ككلب وبهراء والقين،

ويعيره بأبيه الذي كان يمص ثدي الشاة حتى لا يسمع أحد صوت الحلب فيطلب منه وهذه غاية اللؤم والبخل، ثم يأمر خصمه ان يقعد مقعياً على استه كالكلب كما قعد أبوه من قبل ذليلاً متهضماً، وعلى هذه الشاكلة يمضي الشاعر في الاستعلاء في الفخر والهجاء، يقول:

وقال بشر بن عُلَيْق أحد بني عدى بن أبي أخزم الطائي جاهلي(*).

١ ـ خليليَّ عوجَا فانظُراني لعلَّني   أسائِلُ رسْمَا قد عفَا وتَهدَّما
٢ ـ بأوْعَسَ من ذاتِ الحِجَى ماعرفتُه   بُعَيْدَ حصَاةِ النفسِ إلَّا توهُّمَا
٣ ـ أذاعتْ به الأرواحُ حتَّى كأنَّما   حَسِبْتَ بقَاياهُ كتابا مُنَمْنَمَا
٤ ـ فلم تُبْقِ منه غيرَ سُفْعٍ مواثلٍ   وأوْرَقَ من طولِ التقادُمِ أقْتَمَا
٥ ـ وقفتُ بها صَدْرَ النهارِ مطيَّتِي   أسائِلُها فاستعجمتْ أن تكَلَّمَا
٦ ـ أسائِلُها واستعجمَتْ ان تُجيبَنِي   وما ذِكْرُ ما أعيَي عليكَ وأعجَما
٧ ـ عَهِدْتُ بها ليلَى وسَلْمَى ورُبَّمَا   عَمَرْتُ رهيناً بالغَواني مُتَيَّمَا
٨ ـ ليالِيَ نلهُو بالشَبَابِ ونتَّقِي   العيونَ ولا نُفْشِي الحديثَ المكَتَّما
٩ ـ على أنَّنا لم نَغْشَ سُوءاً ولم نُصِبْ   قبيحًا ولم نَجْشِمْ من الأمرِ مَجْشَمَا

(*) القصيدة في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٢) أوعس: أي سهل أوعس ذو أرض لينة ذات رمل. ذات الحجى: موضع. الحصاة: العقل واللب.

(٣) الأرواح: جمع ريح، والريح واحدة الرياح والأرياح وقد تجمع على أرواح.

(٤) سفع مواثل: أي الأثافي. الأورق: الرماد، الأقتم: الذي تعلوه القتمة وهي لون فيه غبرة وحمرة.

(٧) عمرت: عشت زمناً طويلاً. متيم: من تيمه الحب أي عبده وذلله فهو متيم.

(٩) جشم الأمر: تكلفه على مشقة.

١٠ ــ سقَى اللهُ ربِّي غيرَ نَزْرٍ مُصَرَّدٍ دِيارَهُما ساقِي السَّحابِ وسلَّمَا
١١ ــ أعامِلَ ما بالُ الخَنَا تقذِفونَهُ من الغَوْرِ مُسْدًى بالقَوافِي ومُلْحِمَا
١٢ ــ بُنَيَّ الرِّقَاعِ ما لِقَولك ينتَمِي وكنتَ أحقَّ الناسِ ألَّا تَكَلَّما
١٣ ــ عَهِدْتُك عبداً لستَ من أصلِ مَعْشَرٍ عن المجدِ مقطوعَ السواعدِ أجذما
١٤ ــ وهل كنتَ إلَّا فَقْعَ قاعٍ بقَرْقَرٍ وساقِطَةً بين القبائلِ مُسْلما
١٥ ــ تلوذُ بقومٍ لستَ منهم وتعتَزِي إليهِمْ ولم تُعْصَمْ من الذُّلِ مُعْصَمَا
١٦ ــ وما تَركَ الأعداءُ والحربُ مُسْمِعًا لِرأسكَ إلا مُسْتَذَلًّا مُصَلَّما
١٧ ــ وما تمنعونَ الجارَ منكم بذمَّةٍ تحوطُ ولا توفِي دماؤكُم دَمَا
١٨ ــ لَعَمْرِي لقد أرداكُمْ يومَ أُبْضَةٍ فتًى كان حامي للحقيقةِ مُعْلِمَا

---

(١٠) نزر مصرد: قليل لا يروي والتصريد في السقي دون الري، والمصرد: الذي يسقى قليلاً أو يعطى قليلاً.

(١١) عاملة: قبيلة نسبة إلى امرأة هي عاملة القضاعية، وكانت قبيلة عاملة حلفاء لكلب وغزت معهم طيئاً ولذلك يهجوهم الشاعر. (انظر جمهرة أنساب العرب، ص ٤١٩ ــ ٤٢٠).
الغور: تهامة وما يلي اليمن. مسدى وملحما: من سدى الثوب ولحمته وهو نسجه، أي يهجونه هجاء محكمًا.

(١٢) بنو الرقاع: نسبة إلى الرقاع بن عصر بن عدة بن شغل بن معاوية بن عاملة بطن من عاملة. ينتمي: من نمى القول والخبر إذا بلغ، ونميت الحديث إلى فلان إذا أسندته ورفعته.

(١٤) الفقع: ضرب من الكمأة، قال أبو عبيدة: وهي البيضاء الرخوة، ويشبه به الرجل الذليل فيقال: هو فقع قرقر لأن الدواب تنجله بأرجلها.

(١٦) مصلم: مقطوع الأذنين من أصولها.

(١٨) أبضة: ماء لبني العنبر، قال أبو القاسم الخوارزمي: أبضة ماء لطيء ثم لبني ملقط منهم، عليه نخل وهو على عشرة أميال من طريق المدينة، قال مساور بن هند: (ياقوت: أبضة)
سائل تميمًا هل وفيت فإنني أعددت مكرمتي ليوم سباب =

١٩ ـ فتًى كان قَوَّادَ الجُيوشِ إلى العِدَى شجاعاً إذا هابَ الفوارسُ أقدَما
٢٠ ـ فأحلفُ ما هرقْتُم بعدَهُ دماً ولا قبلَهُ في سالفِ الدهرِ مِحْجَمَا
٢١ ـ ولكنَّما لاقيتموهُ بغِرَّةٍ وكانت عليكمُ بَعْدُ وقعةُ أشأما
٢٢ ـ أخذناكُمُ يومَ المَجَرِّ فكنتمُ نِهاباً وسَبْياً بيننا متقَسَّما
٢٣ ـ صَبَحْناكُم والخيلُ شُعْثٌ عوابسٌ صفائحَ بُصْرى والوشِيجَ المُقَوَّما
٢٤ ـ أبى لكمُ ان تفخَرُوا بَعْدُ أنَّنا سقيناكُمُ صَابَا مُمِرًّا وعَلْقَما
٢٥ ـ وإنَّا صبَحْنَا اليَزَنِيَّةَ منكمْ دَماً ثم رَوَّيْنا الصَّفيحَ المُصَمَّمَا
٢٦ ـ ورُحْتُمْ بأعضَادِ المطايَا جِنَابَنا تَشكَّوْنَ مصحوبا من القِدِّ مُحْكَما
٢٧ ـ تسوقُ عَضارِيطُ الرِّكابِ نساءَكُمْ وقد غَادروا منهنَّ نَوْحاً ومأْتما

= وأخذت جار بني سلامة عنوة فدفعت ربقته إلى عتاب
وجلبته من أهل أبضة طائعاً حتى تحكم فيه أهل أراب

الحقيقة: ما يحق على الرجل أن يحميه، وحقيقة الرجل: ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه من أهل بيته. معلم: من أعلم الفارس، جعل لنفسه علامة الشجعان.

(٢٢) يوم المجر: يوم من أيامهم. صفائح: جمع صفيحة والصفيحة السيف العريض، ووجه كل شيء عريض صفيحة ونسب الصفائح إلى مدينة بصرى. بصرى: مدينة بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، فتحها المسلمون سنة ١٣هـ. (ياقوت: بصرى).

(٢٣) الوشيج: شجر الرماح.

(٢٤) الصاب: عصارة شجر مر. العلقم: هو الحنظل وهو نبات شديد المرارة وثمره لبي كروي الشكل أخضر إلى بياض يصفر إذا نضج وبالثمر بذور كثيرة تعرف بالهبيد عديمة المرارة ويأكلها البدو.

(٢٥) اليزنية: رماح تنسب إلى ذي يزن ملك من ملوك حمير تنسب إليه الرماح اليزنية، وقيل: إنما سميت الرماح يزنية لأن أول من عملت له ذو يزن كما سميت السياط أصبحية لأن أول من عملت له ذو أصبح الحميري. (اللسان: يزن). الصفيح المصمم: السيوف القاطعة، وصمم السيف إذا مضى في العظم وقطعه.

(٢٧) العضاريط: الخدم، العضروط والعضرط: الخادم على طعام بطنه، والعضاريط: التبّاع ونحوهم، وهم الصعاليك أيضاً.

٢٨ ــ يَنُحْنَ على قتلاكُم عند مَعْرَكٍ تركْنَا به هَامـاً يصيحُ مهشَّمـا
٢٩ ــ قُبَيِّلَةٌ دَقَّتْ وقَـلَّ عبيدُهـا وذلَّتْ فما كنتمْ تُفِيئُونَ مَغْنَمَا
٣٠ ــ وما أنتَ من أصلٍ فتأْمُلُ نُصْرَةً فأيقِنْ وما أيقَنْتَ حتى تفهَّمَا
٣١ ــ فتعلمَ أنْ لستمْ إلى آصلِ مَعْشَرٍ وأنَّ لكم ثَـدْيَا أجَـدَّ مُصرَّمَـا
٣٢ ــ وما أنتَ من كلبٍ وبهراءَ فانتسبْ ولا القين فاقْعُدْ يا بنَ مَصَّانَ مُرْغَمَا
٣٣ ــ وأقْعِ كما أقْعَى أبوك على اسْتِه وكـان قصيراً بـاعُـهُ متهَضِّمـا

(٢٨) المعرك والمعترك: موضع الحرب. الهامة: الرأس والجمع هام، والهامة من طير الليل وهو الصدى، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول اسقوني اسقوني فإذا أدرك بثأره طارت، ولذلك قال: هاماً يصيح أي لا يدرك بثأر من قتلوا.

(٢٩) تفيئون مغنمًا: تغنمون، والفيء الغنيمة.

(٣١) الثدي: كنى بالثدي هنا عن الأصل والأرومة. أجد: مقطوع، وامرأة جداء صغيرة الثدي، وتجدد الضرع: ذهب لبنه. مصرم: مقطع، والصرم: القطع.

(٣٢) كلب وبهراء والقين: قبائل، وكـلب والقين من تغلب، وبهراء من قضاعة. يا بن مصّان: شتم، تقول يا ماص كذا، ورجل مصان: إذا كان يرضع الغنم من لؤمه، فلا يحلبها لئلا يسمع صوت الحلب فيطلب منه.

(٣٣) أقع: أمر من الأقعاء، والأقعاء: جلسة الكلب، أقعى الكلب: إذا جلس على أسته مفترشاً رجليه وناصباً يديه. الباع: الطول، وأصله قدر مد اليدين، وقد يعبر عن الشرف والكرم بالباع قال العجاج (الصحاح: بوع):

إذا الـكـرام ابـتـدروا الـبـاع بـدر

متهضم: من هضمت الشيء كسرته، وهضمه حقه واهتضمه إذا ظلمه وكسر عليه حقه، أي هو ذليل مظلوم.

١٤ محرز بن المكعبر الضبي

شاعر من شعراء الجاهلية وفرسانها له وقائع ومشاركات وأشعار في أيام العرب في يوم الكلاب الثاني ويوم الشقيقة ويوم الشيطين، ينافح في شعره عن قومه ويفخر بوقائهم، وسنلحق ما نجده من شعره بعد هذه القصيدة.

اسمه محرز بن المكعبر ــ وجاء خطأ في المخطوطة المعكبر ــ الضبي من ولد بكر ابن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر.

أما قصيدته النادرة هذه فهي من قصائد الحرب والفروسية، فيها صور من البطولة والرجولة والفخر بالنصر، يبدأها الشاعر بالوقوف على الديار، فقد جاءها بعد عهد طويل ووقف عندها يستذكر الماضي أيام كان مع حبيبته سلمى وعلى عادة الشاعر الجاهلي فهو يعين هذه الديار ويحدد موقعها ويسمي معالمها، فذات السلاسل قرب حومل والدخول،وقد درست معالمها وعفت آثارها وزارتها السحب المثقلة بالمطر فسقت هذه الديار ولكن لا أنيس بها غير بهائم الصحراء من الظباء والمها ذوات المدامع السود وألوانها البيض والرمد، حيث تتخذ الديار مسرحاً لها ومرعى، وقد كانت هذه الديار قبلُ مرعى لسلمى ومغنى لأهلها وفيها النعم الكثير الذي تراه مروحاً عند المساء عائداً من المرعى.

وبعد هذه المقدمة في تذكر الماضي الحبيب إلى النفس، وبعد أن نشط ذاكرته بذكر الأحباب والأيام الخالية يتوجه إلى خصومه من بني شيبان محذراً ومنذراً ومذكراً بما أنزلوا فيهم من بلاء وما كان لقومه عليهم من أياد ونعم كفروها، ألم يظفروا بهم في الحرب أسرى فأطلقوهم، ولكن بني شيبان جحدوا النعمة وأنكروا الجميل، أما عبيد هذا الشاعر الذي يهاجيه فإنه إنما ينطق في شعره جهلاً ولا يعلم عبيد ما يقول فقد

جاءنا من أهل ذي قار يقوده هاد خبير لا يضل، وسار بالقوم شهراً بجيش كثيف يكثر فيه صوت الخيل من حمحمة وصهيل فباتوا نازلين جوارنا وكنا متهيئين للقائهم، فلما أن أضاء الصبح انطلقوا نحونا، قطعة من الخيل تتبعها قطعات رعيلاً بعد رعيل، وما علموا بأن جيشنا كان متربصاً بهم، ففاجأتهم كثرتنا التي ملأت أكثبة الشقيق فأسقط في أيديهم، فقد رأوا وجوهاً عدوة لا سبيل فيها إلى السماح أو القربى، وقد كانوا يمنون أنفسهم بالغنيمة وبخاصة حين رأوا الإبل الكثيرة قطعاناً ضخمة من إبلنا في منطقة الشقيقة، وما علموا بأن دون هذه النعم شراً جسيماً. وسرعان ما انطلقت إليهم الخيل، خيلنا عابسة وجوهها تنال منهم طعناً وضرباً، فإذا هي بعد تصرّع الناس في كل معترك وتنثر الأشلاء فوق كل رملة، وقد كان ذلك اليوم على أعدائنا يوماً طويلاً لم ينجهم منا إلاَّ الظلام، وقد مننا عليهم فأطلقنا أسراهم ولم نطمع منهم بفداء بعد أن صرعنا قائدهم في أرض المعركة، وكذلك كانت مساعينا التي لا ينكرها إلاَّ جاحد أو جهول.

وقال محرز بن المكعبر الضبي(*) جاهلي يرد على عبد الله بن عنمة الضبي(**) قصيدته التي يرثي بها بسطاماً(***):

(*) القصيدة في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٧٤ ــ ١٧٥، والأبيات: ٥، ٦، ٧ في معجم الشعراء، ص ٣٣٢. في الأصل: محرز بن المعكبر وهو تحريف صوابه المكعبر كما جاء في المصادر التي ذكرته (انظر المفضليات، ص ٢٥١، والأغاني ١٥/٧٧ط ليدن ومعجم الشعراء، ص ٣٣١).

(**) عبد الله بن عنمة بن حرثان بن ثعلبة الضبي، كان متزوجاً في بني شيبان نازلاً فيهم وهو ابن أختهم، أدرك الإسلام وشهد القادسية ذكره ابن حجر في الإصابة ٣/٩٢ ــ ٩٣ وله قصيدة ومقطوعة في المفضليات، ص ٣٧٨ و٣٨٢، وقصيدة عبد الله التي يرثي فيها بسطام بن قيس الشيباني حفظ منها ابن حجر ثلاثة أبيات نقلها عن معجم الشعراء للمرزباني ولا توجد في المطبوعة وهي من الجزء الذي فقد من معجم الشعراء، يقول عبد الله ابن عنمة: (الإصابة ٣/٩٢ ــ ٩٣)

أفاتته بنو زيد بن عمرو ... ولا يوفى ببسطام قتيل
فخر على الالاءة لم يوسد ... كأن جبينه سيف صقيل
فإن يفجع عليه بنو أبيه ... فقد فجعوا وفاتهم خليل

(***) هو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن ذي الجدين الشيباني (جمهرة أنساب العرب، ص ٣٢٦).

١ ـ عَفَتْ ذاتُ السَّلاسلِ بعدَ سلمَى وحَوْمَلُ بعدَ عهدِكَ والـدَّخُولُ
٢ ـ عفَتْ وتَرجَّزَ القَلَعُ السَّواري عليهـا فـالأنيسُ بهـا قليـلُ
٣ ـ سِوى سُفْعٍ مدامِعُها ورُمْـدٍ تـظَلُّ نَهـارَهـا فيهـا تَجُـولُ
٤ ـ وقد تَغْنَى بها حينا سُلَيْمَى بهـا النَّعَمُ المُـرَوَّحُ والحُلُولُ
٥ ـ ألا أبلِغْ بني شَيْبـانَ عَنِّي وقد يَهْدِيكَ ذو الحِلمِ الأصيلُ
٦ ـ بـأنَّ الحِينَ موردُكم ميـاهَـاً مُخَـالِطُ شُـرْبهـا كَـلأٌ وَبِيْـلُ
٧ ـ ألم نـطلقْكُم فكفـرتُمـونَـا وليس لنعمـةِ المكفُورِ جُـولُ

---

(١) ذات السلاسل: ماء بأرض جذام وبذلك سميت غزوة ذات السلاسل، قال ابن اسحاق: اسم الماء سلسل، وبه سميت ذات السلاسل، قال جران العود: (ياقوت: ذات السلاسل)
بـوعسـاء من ذات السـلاسـل يلتقي عليهـا من العلقى نبات مؤنف
حومل: قال السكري في شعر امرىء القيس: حومل والدخول والمقراة وتوضح مواضع بين امّرة وأسود العين. (ياقوت: حومل). الدخول: وجاءت في الأصل (الذحول) بالذال المعجمة والحاء المهملة خطأ، وهو موضع قرب حومل في شعر امرىء القيس.

(٢) ترجز: من الإرتجاز وهو صوت الرعد المتدارك، وأرجز الرعد إرتجازاً إذا سمعت له صوتاً متتابعاً، وترجز السحاب: إذا تحرك تحركاً بطيئاً لكثرة مائه، وغيث مرتجز: ذو رعد. القلع: قطع من السحاب كأنها جبال، وقيل القلعة من السحاب التي تأخذ جانب السماء، وقيل هي السحابة الضخمة. السواري: السحب التي تأتي ليلاً.

(٣) سفع مدامعها: أراد بها الظباء والمها لأنها سود الجفون، مدامعها: موضع الدمع من جفونها. رمد: الواحدة رمداء وهي النعامة لأنها رمداء، والرمداء التي على لون الرماد وهو غبرة فيها كدرة.

(٤) النعم المروح: التي تعود إلى المراح من المرعى بعد الزوال، تقول: أسرحت الماشية بالغداة وراحت بالعشى أي رجعت. الحلول: النازلون في المكان.

(٦) الحين: المدة والوقت ومنه قوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾. كلأ وبيل: أي ثقيل وخم، ومنه قول زهير: (ديوانه، ص ٢٤ط دار الكتب ١٩٤٤)
فقضّـوا منـايـا بينهم ثم أصـدروا إلى كـلأ مستـوبـل متـوخم

(٧) كفرتمونا: جحدتم نعمتنا، والكفر جحود النعمة وهو ضد الشكر. الجول: العقل والعزيمة، والجول: الاختيار أيضاً.

٨ ـ فإنْ يَنْطِقْ عُبيدُ الله جَهْلاً   فلم يعلمْ عُبَيْدُ ما يقولُ
٩ ـ سَمَا من أهلِ ذي قَارٍ إلينا   بهَادٍ لا يخالِطُه الضَّلُولُ
١٠ ـ فلمَّا إنْ مضَى بالقومِ شهراً   وبَيَّنَ ما يُخَبِّرهُ الدليلُ
١١ ـ بجيشٍ عِلْيَةُ الأصواتِ فيهِ   إذا نزلوا التَّحَمْحُمُ والصَّهيلُ
١٢ ـ فباتوا نازلينَ بنَا وكُنَّا   أبا الأضيافِ إذْ كُرِهَ النُّزُولُ
١٣ ـ فلمَّا أنْ أضاءَ الصبحُ جاءوا   رَعِيلاً خلفَهُ منهمْ رَعِيلُ
١٤ ـ فما شَعروا بنا حتى رأوْنَا   وأكثِبَةُ الشَّقِيقِ بنا تَسِيلُ
١٥ ـ فما نظروا القِرَى ورأوْا وجوهاً   قليلاً في تأمُّلِها الوَسِيلُ
١٦ ـ رأوا نعَمَ الشَّقِيقةِ وهو حَوْمٌ   ودون لِقائِه شَرٌّ بَجِيلُ

---

(٩) ذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط، وحنو ذي قار: على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس. (ياقوت: قار)

(١١) التحمحم: صوت الفرس دون الصهيل، قال الأزهري: كأنه حكاية صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه الذي كان ألفه فاستأنس إليه (اللسان: حمم).

(١٣) الرعيل: القطعة من الخيل وكذلك الرعلة.

(١٤) الشقيق: ماء لبني أسيد بن تميم، وقيل: الشقيق جمع شقيقة، وهو كل ما غلظ بين رملين، قال عوف بن الجزع أحد بني الرباب: (ياقوت: الشقيق)

أمن آل سلمى عرفت الديارا   بجنب الشقيق خلاء قفارا
وقفت بها أصلا ما تبين   لسائلها القول إلا سرارا

(١٥) الوسيل: لعلها مذكر الوسيلة، الصلة والقربى، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل.

(١٦) الشقيقة: قطعة غليظة بين كل حبلي رمل، والشقيقة: الفرجة بين الحبلين من حبال الرمل تنبت العشب والجمع شقائق، قال شمعلة بن الأخضر: (اللسان: شقق)

ويوم شقيقة الحسنين لاقت   بنو شيبان آجالاً قصارا

حوم: قطيع ضخم من الإبل. شر بجيل: أي عظيم، وفي الحديث انه عليه السلام قال لقتلى أحد: (لقيتم خيراً طويلاً، ووقيتم شراً بجيلاً، وسبقتم سبقاً طويلاً) (اللسان: بجل).

١٧ ـ أقرَّ العينَ إذْ طارتْ عليهم شَمِيطُ اللَّونِ ليس لها حُجُولُ
١٨ ـ وهُنَّ على الحِبالِ مجَلِّحَاتٌ لهنَّ بكلِّ معْتَرَكٍ قتيلُ
١٩ ـ إذا كُرِهَ السِلاحُ مضينَ فيه ولم يكُ حقُّ عادتِها النُّكُولُ
٢٠ ـ فظلَّ لهم على الأنقاءِ منا إلى أن أظلموا يومٌ طويلُ
٢١ ـ وآبُوا مطلَقِينَ ولم يُثِيبُوا وغَالَ رئيسَهمْ في الأرضِ غُولُ
٢٢ ـ يَزِلُّ اللُّؤْمُ عن قِدَمِ اللَّيالي ويأبَى لُؤْمُ يَشْكُرَ لا يزولُ
٢٣ ـ ولم يكفُرْ مساعِيَنَا لديكمْ لَعَمْرُ أبيكُمُ إلَّا جَهُولُ

بقية شعر محرز بن المكعبر الضبي.

وقال(*):

١ ـ أبلغْ عَدِيَّاً حيثُ صارَ بها النَّوَى وليسَ لِدهرِ الطالِبينَ فَنَاءُ

---

(١٧) الشميط: اللون الأسود الذي يخالطه بياض، ومنه الأشمط: الرجل الذي بياض شعر رأسه يخالط سواده. يريد فرساً بهذا اللون، أو كتيبة من الفرسان.

(١٨) الحبال: هنا حبال الرمل، يقال للرمل يستطيل حبل. مجلحات: من المجالحة وهي المكاشفة بالعداوة.

(٢٠) الأنقاء: جمع النقا وهو الكثيب من الرمل.

(٢١) غاله غول: أصابته مصيبة وداهية، غاله الشيء: إذا أخذه من حيث لا يدري، والغول: كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول، يقال: غالته غول: إذا وقع في مهلكة.

(*) القطعة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣/١٤٥٥ ـ ١٤٥٦ وكذلك في شرح التبريزي ٣/٥٢ ـ ٥٣ والبيت الثامن في معجم الشعراء، ص ٣٣١ والأبيات ٥ ـ ٨ في اللسان (قسم).

(**) يقولها لبني عدي بن جندب بن عمرو بن تميم، قال التبريزي: «كان محرز بن المكعبر جاراً لبني عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فأغار بنو عمرو بن كلاب على إبله فذهبوا بها، فطلب إليهم أن يسعوا له، فوعدوه أن يفعلوا، فلما طال ذلك عليه ورآهم لا يصنعون شيئاً أتى المخارق والمساحق ابني شهاب المازنيين، وهما من بني خزاعة، فسعيا له بإبله فرداها عليه».

٢ ــ كُسَالَى إذا لاقَيْتَهِمْ غيرَ منطِقٍ يُلَهَّى بـه المتْبُولُ وهـو عَنَـاءُ
٣ ــ أخَبِّرُ من لاقيتُ أنْ قد وفَيْتُمُ ولو شِئتُ قال المُنْبِئونَ أساءُوا
٤ ــ لهم رَثْيةٌ تعلو صَرِيمةَ أمرِهِمْ ولـلأمرِ يـومـاً راحـةٌ فقضَـاءُ
٥ ــ وإنّي لراجِيكمْ على بُطْءِ سعيكـمْ كما في بطونِ الحاملاتِ رجَاءُ
٦ ــ فهلّا سعَيْتُم سَعْيَ عُصْبَةِ مازنٍ وهل كُفَلائِي في الوَفاءِ سَواءُ
٧ ــ لهم أذرُعٌ بادٍ نواشِرُ لحمِها وبعضُ الرِّجالِ في الحروب غُثَاءُ
٨ ــ كـأنَّ دنانيـرا على قَسِماتِهِمْ وإنْ كان قد شَفَّ الوجوهَ لِقَاءُ

وقال محرز بن المكعبر الضبي (ويقال إنها لسنان بن ماجد من تيم الرباب) يفخر بفعال بني ضبة(**):

١ ــ أطلقتُ من شيبانَ سبعينَ عانِياً فآبُوا جميعاً كلُّهم ليس يشكُرُ
٢ ــ إذا كنتَ في أفناءِ شيبَانَ مُنْعِماً فَجُزَّ اللِّحَى إنَّ النَّواصِيَ تُكْفَرُ
٣ ــ فَعَلَّ تميماً أنْ تُغِيْـرَ عليكمُ بجيشٍ وعَلِّي أنْ أُغِيرَ فأقْـدِرُ
٤ ــ فلا شكرَكُمْ أبغِي إذا كنتُ منعِماً ولا ودَّكمْ في آخِرِ الدهرِ أُضْمِرُ

وقال محرز بن المكعبر الضبي(*):

١ ــ فخَرْتُم بيومِ الشَّيِّطَيْنِ وغيركُمْ يضُـرُّ بيومِ الشَّيِّـطَينِ وينفَـعُ

---

(٢) المتبول: المصاب بذحل وتبل.
(٤) الرثية: الضعف. الصريمة: مايقطع من العزيمة. التبريزي: لهم ريثة. الريثة الإبطاء، والرثية الضعف.
(٧) النواشر: عروق ظاهر الذراع. الغثاء: مايعلو السيل من الغثر والزبد.
(٨) القسمات: الوجوه، وقيل: هي مجاري الدموع، يقال: وجه مقسم: أي حسن والقسامة: الحسن.
(*) الأبيات في نقائض جرير والفرزدق، ص ٢٣٦.
(**) قالها في يوم الشقيقة حيث أغار بسطام بن قيس الشيباني على إبل لبني ضبة، ثم لحق بنو ضبة بهم فقتلوا بسطاماً وقتلوا منهم وأسروا واستعادوا الإبل.
(*) الأبيات في نقائض جرير والفرزدق، ص ١٠٢٢.

٢ ــ وجئتُمْ بِهـا مذمـومةً عَنَـزِيَّةً ... تكادُ من اللؤْمِ المُبينِ تظَلعُ
٣ ــ فإن يَكُ أقوامٌ أُصيبوا بغِـرَّةٍ ... فأنتم من الغَاراتِ أخزَى وأوجَعُ
٤ ــ فريقانِ منهم من أتَى البحرُ دونَهُ ... ومـودٍ كما أودتْ ثَمُـودُ وتُبَّعُ
٥ ــ وما منكمُ أفناءَ بكرِ بنِ وائلٍ ... لغــارتِنَا إلَّا ذَلُــولٌ مُـوَقَّـعُ

وقال محرز بن المكعبر الضبي(*):

١ ــ نجَّى ابنَ نُعمانَ عَوْفاً من أسِنَّتِنَا ... إيغَالُه الرَّكْضَ لمَّا شالَتِ الجِذَمُ
٢ ــ حتَّى أتى عَلَم الدَّهْنَا يواعِسُهُ ... واللهُ يعلمُ بالصَّمَّانِ ما جَشِمُوا
٣ ــ حتَّى انتهَوْا لمياهِ الجَوْفِ ظاهِرَةً ... ما لم تَسِرْ قبلَهُمْ عادٌ ولا إرَمُ

وقال محرز بن المكعبر الضبي(*):

١ ــ فِدىً لقومِيَ ما جَمَّعْتُ من نَشَبٍ ... إذْ لفَّتِ الحربُ أقواماً بأقوامِ
٢ ــ إذْ خُبِّرتْ مَذْحِجٌ عنَّا وقد كُذِبَتْ ... أنْ لن يُوَرِّعَ عن أحسابِنَا حَامِ

(**) قالها في يوم الشيطين بين بكر وتميم يرد على رشيد بن رميض العنزي قوله من أبيات:
ومـا كـان بـين الشـيطين ولـعلع ... لنسـوتنا إلَّا منـاقـل أربـع
(*) الأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ٢/٥٧٢ ــ ٥٧٣.
(١) شالت الجذم: رفع السوط ليخيف الفرس فيزداد عدوه، والجذمة: القطعة من الحبل ونحوه.
(٢) الدهنا: ببلاد تميم، وقال الخليل: الدهنا موضع رمل كله. يواعسه: يسير في وعسائه، والوعساء: الرملة اللينة، والسير فيها يصعب. الصمان: الأرض الصلبة. جشموا: تكلفوا.
(٣) الجوف: واد. ظاهرة: أي منتصف النهار. ما لم يسر: أي سيراً لم يسره قبلهم أحد.
(*) الأبيات في المفضليات، ص ٢٥٢ ونقائض جرير والفرزدق، ص ١٥٥ وعدا السادس في الأغاني ١٦/٣٣٧ــ٣٣٨ والعقد الفريد ٣/١٠١ والبيت الأول فقط في معجم الشعراء، ص ٣٣١.
(**) قالها يوم الكلاب الثاني، وكان أدرك الوقعة ولم يشهدها، وكان مجاوراً في بني بكر بن وائل لما بلغه الخبر. والكلاب اسم ماء بين الكوفة والبصرة وكانت الوقعة بين تميم ومذحج.
(١) النقائض: (إذ ساقت الحرب أقواماً لأقوام) وكذلك الأغاني. النشب: المال الأصيل.
(٢) النقائض: (قد حدثت مذحج عنا وقد علمت).

٣ ــ دارتْ رحَانا قليلاً ثم صبَّحَهُمْ ضربٌ يُصيِّحُ منه جِلَّةُ الهَامِ
٤ ــ ظلَّتْ ضِبَاعُ مُجَيْرَاتٍ يَلُذْنَ بهمْ وألحَموهُنَّ منهم أيَّ إلحَامِ
٥ ــ ساروا إلينَا وهمْ صِيدٌ رؤوسُهمُ فقد جعلنا لهم يوماً كأيامِ
٦ ــ حتى حُذُنَّةُ لم نَتْرُكْ بها ضَبُعَاً إلَّا لها جَزَرٌ من شِلْوِ مِقْدامِ
٧ ــ ظلَّت تدوسُ بني كَعْبٍ بكَلْكَلِها وهَمَّ يومُ بني نَهْدٍ بإظْلامِ

= الأغاني:
(قد حدثت مذحج عنا وقد كذبت أن لا يورع عن نسواننا حام)

(٣) النقائض: (دارت رحاكم ثم وجهكم. . . مسكن الهام).
الأغاني:
(دارت رحاهم قليلاً ثم واجههم ضرب يصبح منه مسكن الهام)
جلة الهام: عظيماتها، والهام: الرؤوس.

(٤) النقائض والأغاني: (مجيرات يعدنهم). مجيرات: هضبات حمر تنسب إليها الضباع. يلذن بهم: يدرن حولهم. ألحموهن: أطعموهن اللحم، أي أكلت الضبع أشلاءهم.

(٥) الصيد: جمع أصيد، الذي يرفع رأسه كبراً.

(٦) لم يرد البيت في الأغاني. النقائض:
(ولا حذنة لم نترك لها سبعاً إلا له جزر من شلو مقدام)
حذنة: أرض لبني عامر بن صعصعة. جزر: قطعة من لحم القتيل. الشلو: بقية المقتول والميت.

(٧) النقائض: (تدوس بني عمرو. . . بني سعد) الكلكل: الصدر، أي تدوسهم الحرب وتطحنهم.

١٥ عبد الله بن سليم الأزدي

عبد الله بن سليم، وقيل سلمة أو سليمة بن الحارث بن عوف بن ثعلبة الأزدي الغامدي، والغامدي نسبة إلى (غامد) وهو جده الأعلى عمرو بن كعب. اختار له المفضل الضبي قصيدتين في المفضليات، واختار له البحتري في حماسته سبعة أبيات متفرقات.

أما هذه القصيدة النادرة فيستهلها بذكر الديار ويتساءل لمن هذه الديار التي يحدد موضعها بمنطقة الغمر وموضع شط بسيان، وقد درست لطول ما مرت عليها الرياح ونزلت فيها الأمطار، وكانت يوماً ما ملعباً له ولصحبه ولم يبق منها إلا كما يبقى من الكتابة تتضمنها الأحجار، ويتأمل الشاعر في كل ناحية وفي كل عرصة ويسمي المواضع بأسمائها ويحدد مواقعها واحدة تلو الأخرى لأنها عزيزة عليه حبيبة إلى نفسه يحب ترديد أسمائها وسماع مسمياتها، لأنها كانت في يوم ما قطعة من صباه وبعضاً من حياته فهو يصف مغانيها ومسارح ظبائها وأنعامها، وأول ما تذكره هذه الديار بحبيبته نعم التي كانت تسبيه بحسنها ووجهها المتألق وفمها الذي تجلو فيه أسناناً براقة ناصعة البياض وقد نبتت على لثات عذبة كأنها سقيت من ماء السحب الربيعية التي لبثت في جرار خضر فغدت خمراً ومرت عليها ليال ثم مزجت بماء سحاب أبيض، وهكذا ينساق في وصف فم حبيبته وطيبه، حتى إذا ما استفاق من رحلة الذكريات عاد إلى نفسه يزجر ضعفه وهواه فذلك ماض لن يعود وان تلك الذكريات على الرغم من انها عزيزة على النفس فقد أعقبتها نوائب الأيام ونوازل الدهر، فقد رحلت الحبيبة وحلت حيث قدر لها أن تحل وما عليه إلا ان يتصبر وان لا يضيق ذرعاً بهذا الواقع المرير، وانه لا شك رجل صبور شديد من قوم ذوي حسب وعزة وكبرياء، لا تراهم يرعشون

جبناً ساعة اللقاء ولا ينكصون عند الحرب، لأنهم إنما يحمون مجداً عريقاً أصيلاً راسخاً قد توارثوه عن آباء كرام فهم كالجمرة تعقب الجمرة والجذوة تورث الجذوة. ويلتفت إلى المرأة يسائلها مفتخراً ـ وهذا أسلوب في الحديث يصطنعه الشعراء ليصلوا إلى ذكر محامدهم ـ سلي عنا الناس ان كنت سائلة أيام العسر وأيام الرخاء وأيام الحرب والشدة فستعلمين اننا من خير الناس كرماً وجوداً وبخاصة إذا نزل بنا ضيف جاء سارياً بعد هدء من الليل فطرق الديار، أما في الحرب فإننا قوم ذوو صبر وحسن بلاء. وإذا كنت ساقية أحداً فاسقي صحبي سلافة الخمر قبل شروق الشمس، فهؤلاء القوم، قوم الشاعر، فرسان أبطال يمنعون سرب الإبل أن ينهب إذا كانت الغارة وكثر الطعن في صدور الخيل، وهم الذين يضربون كبش القوم وقائدهم فيتركونه صريعاً قد خضبت الدماء نحره، ولا يقصرون ساعة البذل والعطاء من الجود بخيار مالهم حين يعز المال ويضن الآخرون بمالهم وهم يبذلون مالهم للعفاة المعوزين، وبمثل هؤلاء القوم يحسن الفخر ويصدق القول ويطيب الثناء فهم غاية كل حامد أو مفتخر.

وقال عبد الله بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة الأزدي ثم السلاماني جاهلي(*).

١ ـ لِمنْ الـديـارُ تلوحُ بـالغَمْـرِ درستْ لِمَـرِّ الـرِّيـحِ والقَـطْرِ
٢ ـ فبِشَطِّ بُسْيـانِ الرِيَـاغِ كمـا كتب الغلامُ الوَحْيَ في الصخرِ

(*) القصيدة في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٧١ ـ ١٧٢.

(١) الغمر: الغمر الماء الكثير المغرق، وهناك مواضع كثيرة في الجزيرة باسم الغمر، منها بئر قديمة بمكة، وغمر أراكة موضع آخر، وغمر بني جذيمة بالشام بينه وبين تيماء منزلان من ناحية الشام، وغمر طيء وغمر كندة موضع وراء وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين، قال عمر بن أبي ربيعة فيه: (ياقوت: الغمر)

إذا سـلكـت غـمـر ذي كـنـدة مع الصبح قصداً لها الفـرقد
هـنـالـك أمـا تـعـزى الـفـؤاد وأمـا عـلى أثـرهـم تكـمـد

(٢) بسيان: موضع فيه برك وأنهار على أحد وعشرين ميلاً من الشبيكة بينها وبين وجرة، وكانت بها وقعة مشهورة، قال المساور بن هند:

ونحن قتلنـا ابني طميـة بـالعصـا ونحن قتلنـا يوم بسيان مسهرا
=

٣ ـ فأقيبَةُ العُرضَينِ ليس بها غيرُ الظِباءِ الأُدْمِ والعُفْرِ
٤ ـ فشَرَى الأُطَيْفِح لا أنيسَ بها فقَرِيٍّ بينَ العَرْوِ والصُّفْرِ
٥ ـ فمنازلٍ منها وقفتُ بها كَنفَى دوافِعَ جانبَيْ كَتْرِ
٦ ـ رفعتْ به عنّي النَّوى زمناً ورَعَتْ به عَصْراً إلى عَصْرِ
٧ ـ أيامَ نُعْمُ تَسْتَبِيهِ إذا تجلُو له ذا بَهْجَةٍ نَضْرِ
٨ ـ عذبِ اللِّثاتِ كأنَّ مُرْبعَةً سكنتْ بأبطنِ حَنْتَمٍ خُضْرِ
٩ ـ باتتْ على أنيابِها سَمَراً بمِزَاجِ ماءِ بَوارقٍ قُمْرِ
١٠ ـ فتعَدَّ عنها غيرَ بغْضَتِها لنوائبِ الحدَثَانِ والدَّهْرِ

= وجاء في شعر امرىء القيس يصف سحاباً:

وألقى ببسيان مع الليل بركه فأنزل منه العصم من كل منزل

(ياقوت: بسيان)

الرياغ: موضع المراوغة، يقال: هذه رياغة بني فلان للموضع الذي يصطرعون فيه وأصله رواغة. الوحي: الكتابة.

(٤) أقيبة العرضين وشرى الأطيفح: مواضع بعينها، وأصل الشرى: الناحية والأشراء النواحي. القرى: مجرى الماء في الروض والجمع أقرية وقريان، والمقرى والمقراة: الحوض الذي يجتمع فيه الماء. العرو والصفر: موضعان، والصفر: جبال في شعر غاسل بن غزية الهذلي:

ثم انصببنا جبال الصفر معرضة عن اليسار وعن أيماننا جدد

(ياقوت: الصفر)

(٥) الكتر: السنام العظيم شبه بالقبة، والكتر: بناء مثل القبة، وكتر كل شيء جوزه.

(٦) النوى: البعد والوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد.

(٧) تستبيه: أي تسبيه وتأسره، يريد قلبه. البهجة: الحسن والسرور أيضاً، يريد أسنانها وفمها.

(٨) المربعة: هنا أمطار الربيع وقد سكنت في جرة خضراء فهي باردة. الحنتم: الجرة الخضراء.

(٩) سمرا: هنا بمعنى ليلا، من سمر القوم الخمر شربوها ليلاً، ومنه قول ابن أحمر: (اللسان: سمر)

من دونهم إن جئتهم سمراً حي حلال لملم عكر

أراد: إن جئتهم ليلاً. ماء بوارق: ماءسحب، والبارق: سحاب ذو برق، والسحابة بارقة. قمر: جمع أقمر، أي أبيض، بوارق قمر: أي سحب بيض.

١١ ــ ولكــلِ ذلـك عنـــه شـاغِلَةٌ ... لا تَسْتَمِــلُّ رِكـابُهــا تسـري
١٢ ــ فإذا استقلَّتْ حيث حُمَّ لها ... لم تلْقَنِي ضَيْقـاً بها صـدري
١٣ ــ فبمـا بـه يُبْغَى النَمَــاءُ إذا ... جُهِدَ الرجـالُ أشُدُّ لي أزري
١٤ ــ وأردُّ في قـــومٍ إلى حسَبٍ ... عـنــد البَــلاءِ وآنُـفٍ صُعْــرِ
١٥ ــ لا يـرعَشُونَ لـدى لـوائهمِ ... وقَنــاتِهِمْ في ســاعــةِ النَّفْــرِ
١٦ ــ يحمونَ مجداً غيرَ مُضْطَعَفٍ ... إرْثَ الجِذَى باللوحِ والجَمْـرِ
١٧ ــ فَسَلِي بنـــا إنْ كنتِ ســائلةً ... في العُسْــرِ والميسُورِ والنُكْـرِ
١٨ ــ لعَرفْتِنَا من خيـرِ أهلِ نَـدًى ... بعـد الهُـدُوِّ لـطارقٍ يَسْـرِي
١٩ ــ ولَنِعْمَ قومُ المرءِ قد عَلِموا ... يـوماً إذا رَجَعـوا إلى الصَّبْـرِ
٢٠ ــ اسْقِيهم إنْ كنتِ ســاقيــةً ... قبـلَ الشُروقِ سُـلافَةَ الخَمْـرِ
٢١ ــ المـانعـونَ السَّــرْبَ مـطَّرِدا ... والخيلُ تَنْحَطُ في القَنَا السُّمْرِ

---

(١٤) آنف صعر: أنوف عالية من الكبر.

(١٥) لا يرعشون: لا يجبنون، ورجل رعش: أي جبان.

(١٦) الجذي: جمع جذوة، الجمرة الملتهبة.

(١٧) النكر: هنا الدهاء، يقال للرجل إذا كان فطناً منكراً: ما أشد نكره، والنكر: المنكر أيضاً، ومنه قوله تعالى: ﴿لقد جئت شيئاً نكراً﴾.

(١٨) بعد الهدو: أي بعد هزيع من الليل، وبعد ما هدأ الناس أي ناموا. الطارق: الذي يأتي ليلاً، يقال: أتانا فلان طروقاً، إذا جاء بليل فهو طارق، ورجل طرقة: إذا كان يسري حتي يطرق أهله ليلاً.

(٢٠) سلافة الخمر: أول عصرتها، والسلاف ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر، وتسمى الخمر سلافاً.

(٢١) السرب: الإبل وما رعى من المال. تنحط: تزفر، والنحيط والنحط: صوت الخيل من الثقل والإعياء يكون بين الصدر إلى الحلق، ونحط الرجل ينحط: إذا وقعت فيه القناة فصوت من صدره، وهذا المعنى هو الموافق للبيت.

٢٢ ـ والضاربونَ الكَبْشَ ضاحيةً حتى يَخِرَّ مُخَضَّبَ النَّحْرِ
٢٣ ـ والباذِلونَ رِقَابَ مالِهِم لِعُفَاتِهِم إنْ ضُنَّ بالوَفْرِ
٢٤ ـ فبمثْلِهِمْ إنْ كنتَ مُفْتَخِرا فافْخَرْ تَحُزْ أقصى مَدَى الفَخْرِ

بقية شعر عبد الله بن سليم الأزدي:

قال عبد الله بن سليم(*):

١ ـ ألا صرَمَتْ حبائِلَنا جَنُوبُ ففَرَّعْنا ومالَ بها قَضيبُ
٢ ـ ولم أرَ مثلَ بنتِ أبي وفاءٍ غَداةَ بِراقِ ثَجْرَ ولا أحُوبُ
٣ ـ ولم أرَ مثلَها بأُنَيْفِ فرعٍ عليَّ إذاً مُذَرَّعَةً خَضِيبُ
٤ ـ ولم أرَ مثلَها بوِحافِ لُبْنٍ يَشُبُّ قَسامَها كَرَمٌ وطِيبُ
٥ ـ على ما أنَّها هَزِئَتْ وقالتْ هَنُونَ أجُنَّ مَنْشَأُ ذا قريبُ
٦ ـ فإنْ أكبرْ فإني في لِداتي وعَصْرُ جَنُوبَ مُقْتَبَلٌ قَشِيبُ

---

(٢٢) الكبش: هنا سيد القوم وفارسهم. ضاحية: علانية، أو ناحيته البارزة.

(٢٣) رقاب المال: خياره. العفاة: طالبو المعروف.

(٢٤) في الأصل: مد الفخر.

(*) القصيدة في المفضليات، ص١٠٢ تحقيق شاكر وهارون ط دار المعارف مصر ١٩٧٦. وانظر فيه تخريج القصيدة وكذلك شرحها.

(١) الحبائل: جمع حبل، وأراد هنا المودة. قضيب: واد في تهامة، واستشهد ياقوت عليه ببيت عبد الله بن سليم هذا (ففرعنا ومال بنا قضيب)، وفرعنا: أي علونا. (ياقوت: قضيب).

(٢) بنت أبي وفاء: هي جنوب نفسها. براق: جمع برقة، أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل. ثجر: ماء لبني القين بن جسر بجوش، وقيل: ماء لبني الحارث بن كعب قريب من نجران، والثجر في اللغة: معظم الشيء ووسطه (ياقوت: ثجر). الحوب: الإثم.

(٣) أنيف فرع: موضع لهذيل. المذرعة: البدنة تنحر فيسيل الدم على ذراعيها.

(٤) لبن: اسم جبل في شعر الراعي: (كجندل لبن تطرد الصلالا) (ياقوت: لبن). الوحاف: جمع وحفة، الصخرة السوداء. قسامها: حسنها.

(٥) هنون: جمع هن، كناية عن إنسان، أي أنها قالت: يا رجال أجن.

٧ ـ وإنْ أكبرْ فلا بأطِيرِ أصْرٍ يُفارِقُ عاتقي ذَكَرٌ خَشِيبُ
٨ ـ وسَامِي الناظِرَيْنِ غَذيٍّ كُثْرٍ ونابتِ ثروةٍ كَثُروا فَهيبوا
٩ ـ نَقَمْتُ الوِتْرَ منهُ فلم أُعَتِّمْ إذا مُسِحَتْ بمَغْيَظَةٍ جُنُوبُ
١٠ ـ ولولا ما أُجَرِّعُهُ عِياناً لَلاحَ بوجهِهِ مِنِّي نُدُوبُ
١١ ـ فإن تَشِبِ القرونُ فذاكَ عَصْرٌ وعاقِبَةُ الأصاغرِ أن يَشِيبُوا
١٢ ـ كأنَّ بناتِ مَخْرٍ رائحاتٍ جَنُوبُ وغُصْنُهَا الغَضُّ الرَّطِيبُ
١٣ ـ وناجيةٍ بعثتُ على سَبيلٍ كأنَّ بياضَ مَنْجَرِهِ سُبُوبُ
١٤ ـ إذا ونَتِ المطيُّ ذكَتْ وَخُودٌ مواشِكَةٌ على البَلْوَى نَعُوبُ
١٥ ـ وأجردَ كالهِراوَةِ صَاعِديٍّ يَزِينُ فَقَارَهُ مَتْنٌ لَحِيبُ
١٦ ـ دَرأتْ على أوابِدَ ناجِيَاتٍ يَحُفُّ رِياضَها قَضَفٌ ولُوبُ

---

(٧) الأصر: الميثاق والعهد. الأطير: قال محققاً المفضليات: فيما نرى فعيل بمعنى فاعل من الإطار الذي يحيط بالشيء، فقوله (باطير أصر) قسم بعهد وميثاق يحيط به ولا يخرج عنه. ذكر خشيب: سيف حاد.

(٩) نقمت الوتر: أدركت الثأر، لم أعتم: لم أبطىء. المغيظة: الغيظ والغضب.

(١١) القرون: الذوائب وخصل الشعر.

(١٢) بنات مخر: سحب رقاق مستطيلة تأتي قبل الصيف شبه بها حبيبته جنوب.

(١٣) الناجية: الناقة السريعة. السبيل: الطريق. منجر الطريق: معظمه وجادته. السبوب: شقائق الكتان.

(١٤) ونت: فترت. ذكت: جدت ونشطت كما تذكو النار. وخود: من الوخدان وهو السرعة. مواشكة: مسارعة. نعوب: مسرعة.

(١٥) الأجرد: الفرس القصير الشعر. الهراوة: العصا تشبه بها الخيل. الصاعدي: نسبة إلى فحل يقال له صاعد. اللحيب: الملحوب، القليل اللحم، الضامر.

(١٦) درأت: دفعت، أي دفعت الفرس على الأوابد وهي الحمر الوحشية. ناجيات: مسرعات. القضف: الحجارة الرقاق. اللوب: جمع لوبة وهي الحرة الأرض ذات الحجارة السود.

١٧ ــ فغـادرتُ القَنَـاةَ كـأنَّ فيهـا عَبِيــراً بَلَّهُ منهــا الكُـعُــوبُ
١٨ ــ وذِي رَحِمٍ حَبَوْتُ وذي دَلَالٍ من الأصحابِ إذْخَدَعَ الصُّحُوبُ
١٩ ــ ألا لَمْ يَرْتُ في اللَّزْباتِ ذَرْعِي سَوافُ المالِ والعامُ الجَدِيبُ

وقال عبد الله بن سليم الأزدي(*):

١ ــ وإذا حديثٌ ساءَني لم أكتَئِبْ وإذا حديثٌ سرَّنِي لم أبْشِـرِ
٢ ــ أخشى الفواحِشَ منهما كلتيهما ورعَيْتُ نفسي نـاشِئاً للمَكْبَـرِ

وقال عبد الله بن سليم الأسدي(*):

١ ــ ولقد علمتُ أُمامُ علمَ حقيقةٍ والعِلمُ أرشَـدُ مرشـدٍ للمُبْصرِ
٢ ــ أنِي امرؤٌ أجزِي الكِرامَ بقَرْضِهِمْ لا يسبِقُ المعروفَ منِّي مُنْكَرِي

وقال عبد الله بن سليم الأزدي :(*)

١ ــ ومـا يكُنِ الفحلُ يُعْـرَفْ بِهِ بنــوهُ كمـا عُـرِفَ المَفْصِـلُ

وقال عبد الله بن سلمة الغامدي(*):

١ ــ لِمَنْ الـديارُ بتـولَعٍ فيَبُـوسِ فبيَاضُ رَيْطَةَ غيرَ ذاتِ أنيسِ

---

(١٨) حبوت: أعطيت. الصحوب: جمع صحب، وخدع الصحوب: نقضوا وقل خيرهم.

(١٩) لم يرت: لم يضعف. اللزبات: الشدائد والأزمات. الذرع: الطاقة والبسطة. المال: الإبل والغنم. سواف المال: موته، أي لم يقصر بي ولم يقطع كرمي موت المال ولا الجدب.

(*) البيتان في حماسة البحتري، ص ١١٩.

(*) البيتان في حماسة البحتري، ص ١٦٢. وقد جاء لقبه فيها (الأسدي) كما في أعلاه بدلاً من الأزدي.

(*) البيت في حماسة البحتري، ص ٢٢٠.

(*) القصيدة في المفضليات، ص ١٠٥ ــ ١٠٧ وانظر تخريجها فيه.

(١) تولع ويبوس وبياض ريطة: مواضع في أرض شنوءة.

٢ ـ أمستْ بمستَنِّ الرياحِ مُفِيلَةً ... كالوَشْمِ رُجِّعَ في اليدِ المنكُوسِ
٣ ـ وكأنَّما جَرُّ الراومسِ ذيلَها ... في صَحْنِها المعفُوِّ ذَيْلُ عَرُوسِ
٤ ـ فتعَدَّ عنها إذْ نأتْ بشِمِلَّةٍ ... حَرْفٍ كعُودِ القَوْسِ غيرِ ضَرُوسِ
٥ ـ ولقد غدوتُ على القَنِيصِ بشَيْظَمٍ ... كالجِذْعِ وسْطَ الجَنَّةِ المغْرُوسِ
٦ ـ متقاربِ الثَّفِنَاتِ ضَيْقٍ زَوْرُهُ ... رَحْبِ اللَّبَانِ شديدِ طَيٍّ ضَرِيسِ
٧ ـ تُعْلَى عليه مسائِحُ من فِضَّةٍ ... وثَرَى حَبَابِ الماءِ غيرُ يَبِيسِ
٨ ـ فترَاهُ كالمَشْعُوفِ أعلَى مَرْقَبٍ ... كصفائحٍ من حُبْلَةٍ وسُلُوسِ
٩ ـ في مُرْبِلاتٍ رَوَّحتْ صَفَرِيَّةٍ ... بنواضحٍ يفطُرْنَ غيرَ ورِيسِ

---

(٢) مستن الرياح: موضع استنانها، أي جريها وإسراعها. مفيلة: مطموسة خفيت معالمها. الوشم المنكوس: الذي أعيد عليه الوشم.

(٣) الروامس: الرياح التي تثير التراب وتدفن الآثار. صحنها: ساحتها التي تتوسطها. المعفو: المدروس.

(٤) فتعد عنها: تجاوز عن ذكر هذه الديار. بشملة: بركوب شملة وهي الناقة السريعة الخفيفة. حرف: ضامرة. ضروس: سيئة الخلق.

(٥) القنيص: ما يصاد. شيظم: فرس طويلة.

(٦) الثفنات: مواصل الذراعين في العضدين، والساقين في الفخذين، وأصل الثفنات للبعير واستعارها هنا للفرس. اللبان: الصدر. شديد طي ضريس: شديد طي الفقار.

(٧) المسيح والمسيحة: القطعة من الفضة، أي كأنما ألبس صفائح من فضة من حسن لونه وصفاء شعره وقصره وبريقه. ثرى الماء: أوله، وهو الندى. حباب الماء: فقاقيعه، أي قطرات العرق. اليبيس: اليابس.

(٨) المشعوف: الذي فزع فذهب فؤاده فهو في أعلى موضع يكون فيه لشدة خوفه. الصفائح: الطرائق. الحبلة: ثمر الطلح، وهو هنا حلى مثل ثمر الطلح. سلوس: عقد من فريد ولؤلؤ.

(٩) مربلات: رياض ذات ربل، والربل: ضرب من الشجر. روحت: من قولهم راح الشجر وتروح إذا بدا ورقه قبل الشتاء من غير مطر. الصفرية: نبات في أول الخريف. نواضح: أي شجر يتشقق عنه الورق. يفطرن غير وريس: يخرج منهن ورق أخضر لم يصفر كصفرة الورس.

١٠ ـ فنزَعْتُهُ وكأنَّ فجَّ لَبَانِه		وسَواءَ جبهتِهِ مَدَاكُ عَرُوسِ
١١ ـ ولقد أُصَاحِبُ صاحِباً ذا مأْقَةٍ		بصِحَابِ مُطَّلعِ الأذى نِقْريسِ
١٢ ـ ولقد أُزَاحِمُ ذا الشَّذَاةِ بمِزْحَمٍ		صَعْبِ البُدَاهةِ ذي شذاً وشَرِيسِ
١٣ ـ ولقد ألينُ لكلِ باغِي نعمةٍ		ولقد أُجازي أهلَ كلِّ حويسِ
١٤ ـ ولقد أُداوي داءَ كلِ مُعَبَّدٍ		بِعَنِيَّةٍ غَلَبَتْ على النِّطِّيسِ

---

(١٠) نزعته: كففته. الفج: الطريق الواسع. فج لبانه: وسط صدره. سواء: وسط. المداك: حجر يداك به الطيب أي يسحق ويدق.

(١١) المأقة: شدة الحدة وسرعة الغضب. النقريس: العالم بالأمر الحاذق.

(١٢) ذو الشذاة: ذو الأذى. مزحم: شديد المزاحمة. صعب البداهة: شديد المفاجأة. شريس: أي شرس صعب.

(١٣) حويس: يقال للرجل إنه لذو حويس: إذا كان ذا عداوة ومضارة.

(١٤) المعبد: البعير الذي قد جرب فذهب وبره. العنية: أبوال الإبل تطبخ مع أدوية أخر ويطال نقعها فيعالج بها الجرب. النطيس والنطاس: الطبيب الحاذق.

١٦ أبو الطمحان القيني

حنظلة بن الشرقي أحد بني القين بن جسر بن شيع الله من قضاعة، كان شاعراً فارساً صعلوكاً فاسداً وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام فكان خبيث الدين فيهما، كان تربًا للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديماً له، وأخباره في الجاهلية كثيرة، كان كثيراً ما يغير ويغار عليه ويؤسر ثم يطلق ثم يلوذ ببعض القبائل مستخفياً من جناياته ومن مطاردة السلطان حتى أنه لجأ إلى بني فزارة وأقام فيهم في أُخريات حياته حتى هلك فيهم.

وقد حفظت المصادر أخباراً وأشعاراً له وبخاصة كتاب الأغاني سيرد بعض ذلك بعد قصيدته النادرة حين نذكر بقية شعره، وهو صاحب قصة الدير التي شهرت وارتبطت باسمه لما فيها من دلالة على سلوكه وفساده وفسقه، فقد قيل له: ما أدنى ذنوبك؟ قال ليلة الدير، قيل وما ليلة الدير؟ قال: نزلت بديرانية فأكلت عندها طفيشلاً بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها ثم انصرفت عنها. ويبدو أن هذه القصة حدثت في الإسلام أو السؤال عنها كان في الإسلام لأنها رويت دلالة على ذنوبه.

أدرك أبو الطمحان الإسلام ولم ير الرسول صلى الله عليه وسلم، وبقي أعرابياً جافياً رقيق الدين.

أما قصيدته النادرة فمن جياد القصائد الجاهلية يتسائل فيها كما تساءل غيره من الشعراء الجاهليين تساءل العارف المنكر عن هذه الديار العافية التي بذات السلاسل ديار من هي تلك التي تشبه رسوم الوشم في ظهور الأكف، وقد هبت على الديار رياح

الصبا الشتائية فأذرت عليها التراب الناعم كأن الريح تنخل الترب فوق الديار والرسوم فطمرت معالمها وتعاقبت عليها الأمطار والسيول فرسمت عليها خيطاً من الرمل الناعم الدقيق، وقد وقف الشاعر عند هذه الديار والرسوم وقت الضحى، وهو الوقت الذي يختاره الشعراء لمناجاة الديار لأنه وقت النور والضوء الساطع والرحلة في أولها، يسائل هذه الديار التي تستعجم فلا تجيب، يسائلها عن أيامه الخالية أيام الحب والوصل والصبا واعترام الأشواق، ثم يستفيق من حلم الذكريات ويعود إلى نفسه، أليس الشوق بعد هذا الزمن الطويل سفاهة منه وضعفاً، وإن بكاءه عند هذه الديار يشغله عما هو بسبيله، ولذلك فقد ردع نفسه وصرفها عن أشواقها ورضي باليأس والوحدة والتفرد، وقد وطن نفسه على ذلك كلما قطعت حبيبة حبال الوصل. وهو في وحدته وتفرده شأنه شأن ذلك الثور الذي يسافر أبداً يخرج من بلد إلى بلد وقد انفرشت أظلافه من كثرة الأسفار وغدت حمراء قانية من كثرة ما وطيء على الخزامى والخمائل، وينساق الشاعر في وصف هذا الثور وذكر أحواله وقصته وصراعه وحيداً كلاب الصيد، فالثور لدى الشاعر بطل يمثل في وحدته ومقاتلته الخصوم شخصية الشاعر ونوازعه النفسية التي ينحلها الثور ويضفيها عليه. وأول ما يظهر الثور في المشهد متهادياً متبختراًقوياً أبيض اللون قد علاه الشحم يجول كأنه حسام مسنون صقيل، وسرعان ما تفجأه كلاب غضف ضوار غبر الألوان نحيفات كالعصى، فيشتد الثور في عدوه وتشتد الكلاب خلفه مجدات عازمات حتى إذا ما غشينه كر عليها وسدد لها قرنين كأنهما رمحان لدنان صلبة كعوبهما، يحمي بهما نفسه، وكيف لا يحامي عن نفسه من يملك سلاحاً مثله، فانهال عليها يشك أعضادها ويخرق بطونها، فأما أوائل الكلاب فقد كان نصيبها القتل قصعاً، وأما التوالي فقد رأت مصرع الأخريات فهابت العراك وولت منهزمة، وأنقذ الثور قوته واستبساله وعزيمته وخرج من المعركة منتصراً معافى، وكأنما هي رغبة الشاعر وأمنيته في أن يفوز هو نفسه بالنجاة والعافية من مكائد أعدائه وخصومه، وحتى يرضي الشاعر حاسته الفنية من جانب، وينفس عن أمانيه من جانب آخر، يقدم مشهداً آخر من مشاهد الصراع البطولي مع الصحراء والزمان والعدو المتخفي في رحم الغيب، ذلك المشهد هو مشهد حمار الوحش وأتنه، فهو حمار غليظ أسود قوي قارح قد اكتمل سنه، يطوف على أتن خفيفة رشيقة، ضربها الفحل فلم تحمل فهي في عنفوان شبابها وقوتها، قد اختارهن من بين الحمر وهن يرعين اختياراً، وطفق يسوقهن أمامه يدفعهن دفعاً وقد أبدى غضبه وكشر عن أسنانه يعض

من تشاكسه أو تتخلف عنه، فإذا هن أمامه جميعاً يسرن على نسق واحد، وقد ألصق صدره بأعجازهن يدفعهن دفعاً، حتى بلغ أعالي منطقة عرعر حيث النهر، فأقام هنالك يقضي فصل الصيف، وقد نما العشب وظهر البقل على جوانب الوادي فطاب له هنالك المرعى بعيداً عن بقية الحمر نائياً عن الأعداء يرتع مع أتنه التي أحسن إختيارها، وظل محتجباً هنالك آمناً مطمئناً، حتى إذا كان الصيف واشتد الحر ومسه لهيبه وجف الزرع فظهر شوكه ونضب الماء فلم يبق منه إلاّ ثمالات أو نطف بين الصخور أو في الطين فشربتها الأتن ورشفتها بمشافرها أو جحافلها، وعند ذلك هاجت أشجانه واشتد حنينه إلى الجداول ومواضع المياه المترعة التي تتدفق أنهارها وتمدها المشارع بالماء الكثير فيجري في الجداول عذباً سلسلاً يشفي الغليل. فلما كان وقت الأصيل ودنت الشمس نحو المغيب عزم على الرحيل فأركض أتنه وراحت أمامه تجد في السير وتمد لذلك الأعناق وثار بينها غبار ساطع متواتر، وشد الحمار في أثرهن وأثار مثلما أثرن من غبار، فكان خلفهن يعدو مسرعاً يحاول أن يلصق صدره بأكفالهن ليحثهن على التقدم فيسرع ويسرعن، يحاولن أن يتفادين أذاه وهو خلفهن كالسهم المنطلق.

ثم يرخي الشاعر على هذا المشهد ستاراً، ويبدأ صفحة جديدة من صفحات حديثه، وهي صفحة تتحدث عن النفس، وكأن هذه القصص التي قدمها بين يديه إنما هي رموز تعبر عن إنفعالاته وتشير إلى ملامح شخصيته، ويأتي الحديث هنا تقريرياً مباشراً: أما آن للناس أن يعرفوا قدري ويهابوا سطوتي ويقصر عني العاذلون، وقد بلغت مبلغاً من الحلم واليقظة والحذر في القول والعمل، وبلغت مبلغاً من العمر حتى نصّف الشيب لمتي، وتوجهت لحمل جلائل الأمور. ويسرح طرفه نحو الماضي فيتذكر أيامه الخوالي، فرب امرأة بيضاء منعمة كأنها الرئم وقد ربت في النعيم وتسربلت بالحلل والحلى قد كنت خدنها وصاحبها، ورب قطيع ضخم من الإبل حميتها وكففت الفرسان عنها على فرس نهد مشرف جسيم قوي محكم البنيان حميت به السوام وأبليت عظيم البلاء مع قوم إذا أنسوا سواماً طاروا إليه كأنهم سعال أو جن فوق الرحائل.

أما الأهل وذوو الرحم والمحبون فقد تقربت إليهم بالود والصنيعة، ووصلتهم في أيام الجهد والشدة بمالي وكرمي، وإني امرؤ بعيد الهمة لوشئت مغالبة الدهر لغلبته، وقضيت ضروباً من الأوطار من حق نزل أو باطل ألّم، وإني خبير بهذا

الزمان فإن الدهر لا ينام إذا ما نمت عنه، ولا يغفل إذا ما غفلت عنه، وقد أتى على أمم قبلنا وأفنى أجيالاً وما زال يفني الناس ما تعاقب الليل والنهار. وإن هذا الزمان شيمته الغدر ودأبه إفناء الناس، فهل يأمن الدهر أحد بعد فناء الملوك من مثل ابن هرمز وأبي قابوس مجهز الجيوش وصاحب الخيل والفرسان.

وعلى هذا النحو تسير القصيدة فيقول:

وقال أبو الطمحان القيني(*) واسمه حنظلة بن الشرقي جاهلي وعُمِّر ثلاثمائة سنة

١ ــ لمن طَلَلٌ عَافٍ بذاتِ السَّلاسلِ ... كَرجْعِ الوشومِ في ظهور الأناملِ

٢ ــ تبَدَّتْ بهِ الريحُ الصَّبَا فكأنَّما ... عليهِ تذَرِّي تـرْبَهُ بـالمنَاخِلِ

٣ ــ وجَرَّ عليهِ السَّيْلُ ذَيْلاً كـأنَّهُ ... إذا التَفَّ في الميثَاءِ إسْفافُ ساحِلِ

٤ ــ وقفْتُ بهِ حتَّى تعالَى ليَ الضُحَى ... أسـائِلُهُ مـا إنْ يبِيْنَ لسـائِلِ

٥ ــ ولمَّا رأيْتُ الشَّوْقَ منِّي سفاهةً ... وأنَّ بكائي عن سبيلِيَ شاغلي

٦ ــ صرفْتُ وكان اليأسُ منِّي خليقَةً ... إذا ما عرفْتُ الصُّرمَ من غيرِ واصلِ

(*) القصيدة في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٧٥ ــ ١٧٦.

(١) ذات السلاسل: ماء بأرض جذام، وبذلك سميت غزوة ذات السلاسل، وقد مر ذكر الموضع.
(انظر ياقوت: السلاسل)

(٢) تبدت به الريح: أي أظهرت الطلل بعد أن كان مطموراً بالأتربة.

(٣) الميثاء: الأرض السهلة، وتميثت الأرض إذا مطرت فلانت وبردت. اسفاف: من أسف الشيء إذا ذره، وأسف وجهه النؤور: إذا ذر عليه، قال ضابيء بن الحارث البرجمي يصف ثوراً: (اللسان: سفف)

شـديـد بـريق الحـاجبـين كـأنمـا ... أسف صلى نار فأصبح أكحلا

ساحل: لعله أراد المسحل وهو المبرد، والسحالة: ما سقط من الذهب والفضة ونحوهما كالبرادة، وسحلت الرياح الأرض: كشطت أدمتها.

٧ ـ لَكالنابِىءِ الفَرْدِ الأَرَحِّ ظُلُوفُه قَوانِيءُ حُمْرٌ من خُزامَى الخَمائلِ
٨ ـ تهادَى على نَيٍّ فجَالَ كأنَّهُ حُسَامٌ جَلا عنه مِسَنُّ الصَيَاقِلِ
٩ ـ ففاجَأهُ غُضْفٌ ضَوَارٍ ذوابِلُ ضَوارِعُ وُرْقٌ كالخِطَارِ الذَّوَابلِ
١٠ ـ فجالَ ولم يَعْكُفْ وهُنَّ دوالِفٌ دَوَانٍ حِثَاثُ الرَّكْضِ غيرُ نَواكلِ
١١ ـ فكَرَّ وقد أرهَقْنَه بسلاحِه ولله حامِي سَوْءَةٍ لم يقاتلِ
١٢ ـ بأسْمَرَ لَدْنٍ حارداتٍ كعوبُهُ يَشُكُّ بها الأعضَادَ شُظْفَ الرحائلِ

---

(٧) في الأصل: (بكالنابىء) و(الحمائل). النابىء: الثور الذي ينبأ من أرض إلى أرض أُخرى أي يخرج، قال عدي بن زيد يصف فرساً: (اللسان: نبأ)

وله النعجة المرى تجاه الركب عدلاً بالنابىء المخراق

ويقال للثور إذا خرج من بلد إلى آخر: نبأ وطرأ ونشط. الأرح: المنبسط الظلف، قال الأعشى يصف وعلاً: (الصحاح: رحح)

فلو أن عز الناس في رأس صخرة ململمة تعيى الأرح المخدما

الخزامى: نبت طيب الريح، وهي عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهر طيبة الريح، لها نور كنور البنفسج. الخمائل: جمع خميلة، وهي الشجر المجتمع الكثيف، وقيل: رملة تنبت الشجر.

(٨) تهادى: سار على هديه، وتهادى: مشى متبختراً متمايلاً. النى: الشحم. مسن الصياقل: الحجر الذي تحدد وتصقل به السيوف، والصياقل: الحدادون وصانعو السيوف.

(٩) في الأصل ضبط (ذوابل) بالكسر على الأتباع والصواب الرفع. غضف: كلاب مسترخية الأذان. ضوارع: نحيفات. ورق: جمع ورقاء وهي التي يضرب لونها إلى الخضرة، والورقاء: التي في لونها بياض إلى سواد، ومنه قيل للرماد أورق وللحمامة والذئبة ورقاء. الخطار: جمع الخطر الذي يوضع في النضال والرهان عند المسابقة، وأراد هنا القصبة التي يتناولها المتسابق عند سبقه ليعلم أنه قد أحرز الخطر. وقد شبه كلاب الصيد لهزالها بالخطار.

(١٠) دوالف: متقدمات. حثاث الركض: مسرعات غير متوانيات. غير نواكل: لا يضعفن ولا يجبن، ونكل: جبن، والناكل: الجبان الضعيف.

(١١) أرهقنه: كلفنه وغشينه أيضاً، أي تبعنه وقاربن أن يلحقنه. ولله حامي سوءة لم يقاتل: أي يتعجب كيف لا يقاتل من يريد أن يحمي سوءته وموضع عورته.

(١٢) بأسمر لدن: أي كر الثور بقرن أسمر كالرمح اللدن اللين. حاردات كعوبه: أي معوجة، والمحرد من كل شيء المعوج وذلك أقوى له.

١٣ ـ فما بانَ من كَدْحٍ ومن سَبْقِ سابقٍ فهابَ التوالي ما تَرى بالأوائِلِ
١٤ ـ فأنقَذَهُ استبسَالُه وقِتَالُه وشَدٌّ إذا واكَلْنَهُ لم يواكِلِ
١٥ ـ فجَالَ كَمِشْحَاجِ الجَهَامِ عَشِيَّةً يَفِرُّ بلحمٍ خالُهُ غيرُ وائلِ
١٦ ـ أذلك أم جَأْبُ النُسَالةِ قَارِحٌ يطوفُ على وُرْقٍ خِفَافٍ حَوَائلِ
١٧ ـ تخَيَّرَهُنَّ العُوْنُ إذْ هو راتِعٌ كما طافَ سَرْوُ الخَيلِ مُذْكِي القَنَابلِ
١٨ ـ إذا ما شَحَا فيهِنَّ فُوهُ لِمِسْحَجٍ لِيَعْدِلَها كأنَّهُ فَرْخُ زاجِلِ
١٩ ـ رَصَفْنَ رِصَافاً تهتدي لِلَبَانِهِ كما يهتدِي للكَيْدِ نَبْلُ المُنَاضلِ

---

(١٣) في الأصل: (سيق) بالياء المثناة والصواب سبق بالباء الموحدة. الكدح: السعي، والكدح: الخدش، وتكدح الجلد: تخدش، وحمار مكدح: قد عضضته الحمر.

(١٤) الشد: العدو. لم يواكل: لم يعجز ولم يتوان، ومنه الاتكال: إظهار العجز والاعتماد على الغير.

(١٥) المشحاج: الكثير الشحيج، صفة لحمار الوحش. الجهام: السحاب الذي لا ماء فيه.

(١٦) الجأب: الحمار الغليظ من حمر الوحش. النسالة: سقوط شعر الحيوان أو ريش الطائر، والنسيل والنسال: ما سقط من ريش الطائر ووبر البعير وغيره. قارح: أي شاب بالغ، قرح الحافر قروحاً إذا انتهت أسنانه. ورق: أي أتن ورق، والورق: اللواتي يضرب لونها إلى السواد أو إلى الخضرة. حوائل: جمع حائل، التي ضربها الفحل فلم تحمل.

(١٧) العون: جمع عوان، النصف في سنها من كل شيء. سرو الخيل: كرامها. المذكى: واحد المذاكي، الخيل التي قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان. القنابل: جمع القنبلة، وهي طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى اربعين.

(١٨) شحا فوه: أي انفتح، وجاءت الخيل شواحي، أي فاتحات أفواههن. مسحج: أتان فيها أثر العض والكدح. زاجل: حمام الزاجل، وأصله من زجل الحمام يزجلها زجلاً، أرسلها على بعد، والزجل: إرسال الحمام الهادي من مزجل بعيد.

(١٩) اللبان: الصدر. المناضل: المتسابق في رمي السهام.

٢٠ ــ تَــربَّعَ أعلَى عَــرْعَــرٍ فنِهَــاءَهُ		فـأسْرَابَ مَـوْلِيّ الألِدَّةِ بـاقِـلِ
٢١ ــ به احتجَبَا حتَّى إذا الحَرُّ مَسَّهُ		وحَبّ السَّفَا أو جَفَّ ما في الثَّمَائِلِ
٢٢ ــ ولم يَبْقَ إلَّا نُـطْفَةٌ في مَطِيْطَةٍ		مع الطِّينِ فاستقْصَيْنَها بالجَحَافِلِ
٢٣ ــ فهَاجَ مُشِيعَاتِ الهوَى بحفيظَةٍ		صَوادِقَ لَدْنَاتٍ ظِمَاءِ المفَاصِلِ
٢٤ ــ فأوردَهُ الظَّنُّ المُرَجِّمِ فُرْصَةً		رقيعَةَ شِرْبٍ بين هِيْبٍ وكاثِلِ
٢٥ ــ تَراءَى نجومُ الأخْذِ في حَجَراتِه		وتَفْهَقُ في إتْراعِها في الجَداوِلِ

---

(٢٠) عرعر: أصل العرعر شجر يقال له الساسم، ويقال الشيزى، وهو اسم موضع وورد في الشعر في قول المسيب بن علس في يوم عرعر:

هـو القيل يمشي آخـذاً بطن عـرعـر		بتجفـافـه كـأنـه في سـراول

وهذا يدل على أنه واد، وقال امرؤ القيس:

سما لك شـوق بعد مـا كان أقصـرا		وحلَّتْ سُليمى بطن قَوّ فعـرعـرا

وقال أبو زياد: عرعر موضع ولا ندري أين هو، وقال نصر: عرعر واد بنعمان قرب عرفة، وأيضاً في عدة مواضع نجدية وغيرها. (ياقوت: عرعر، والمعجم الجغرافي حمد الجاسر ٢/٨٠٢ و١٣٣٠). النهاء: نهاء الماء إرتفاعه، والنهي: الغدير في لغة أهل نجد. مولى: من الولى وهو المطر يأتي بعد الوسمي. الألدة: الجوانب، ولديدا الوادي: جانباه. باقل: ظهور البقل، وكل نبات أخضرت له الأرض فهو بقل.

(٢١) به احتجبا: أي في جوانب هذا الوادي. السفا: شوك البهمي، وأسفى الزرع إذا خشن أطراف سنبله. الثمائل: جمع الثميلة، البقية من الماء في الصخرة وفي الوادي، والثملة بالتحريك البقية في أسفل الإناء وغيره.

(٢٢) النطفة: الماء الصافي قل أو كثر، ونطفان الماء سيلانه. المطيطة: الماء الخاثر في أسفل الحوض. الجحافل: جمع جحفلة وهي مشافر الحيوان، والجحفلة للحافر كالشفة للإنسان.

(٢٣) مشيعات الهوى: مهيجاته، من شيعت النار إذا ألقيت عليها حطباً تذكيها، والشيوع والشياع: ما أوقدت به النار، وقيل هو دق الحطب تشيع به النار.

(٢٤) المرجم: الذي يظن به ولا يوقف على حقيقته. هيب وكاثل: لعلهما موضعان، لم أهتد إليهما.

(٢٥) نجوم الأخذ: منازل القمر، لأن القمر يأخذ كل ليلة في منزل منها. تفهق: تمتلىء حتى تتصبب.

٢٦ ـ لها مَشْرَعٌ غَمْرٌ وخلْقَاءُ رَخصَةٌ	منَابِتُها لم تُخْتَرقْ بالمنَاجِلِ
٢٧ ـ يُسَلْسِلْنَ بَرْدا خالصاً وعُذوبةً	شِفاءَ الغَليلِ والعيونِ الحَواجِلِ
٢٨ ـ أرَبَّ عليها قَارِبُ الماءِ بعدَما
رأى الشمسَ قدكانتْ مَدَى المتنَاوِلِ
٢٩ ـ وأنشَأْنَ نَقْعاً سَاطِعاً متـواتِرَاً	واتْلَعْنَ بالأعنَاقِ بَلْهَ الكَـواهِلِ
٣٠ ـ وأرْدَفَ أدنى نَقْعِهـنَّ بمـثْلِه	وهَاجَ بإضْرامٍ من الشَدِّ وابِلِ
٣١ ـ وألصَقْنَ بالأكفَالِ جُبَّةَ نَحْرِه	لُصُوقَ المَنِيحِ بالأريبِ المُنَاقِلِ
٣٢ ـ تفَـادَيْنَ من إنْفَـادِه وكـأنَّـهُ	رَقيبُ قِدَاحٍ مُسْمِحُ غيرُ ناكلِ

---

(٢٦) في الأصل: (تحترق) بالحاء المهملة والصواب بالخاء المعجمة. مشرع: موضع مشرعة الماء وهو مورد الشاربة. غمر: ماء كثير. خلقاء: أي صخرة خلقاء، ليس فيها وصم ولا كسر، قال الأعشى: (الصحاح: خلق)

قـد يتـرك الـدهـر في خلقـاء راسيـة	وهياً وينزل منها الأعصم الصدعا

رخصة: ناعمة.

(٢٧) العيون الحواجل: التي فيها غؤور، وحجلت عينه: غارت. والعيون هنا: عيون الماء.

(٢٨) أرب عليها: لزمها ودام عليها. قارب الماء: طالب الماء ليلاً، ولا يقال قارب لطالب الماء نهاراً.

(٢٩) أنشأن نقعاً: أثرن غباراً. أتلعن: أي مددن أعناقهن الطويلة، وعنق تليع: طويل. الكواهل: جمع كاهل وهو الحارك، ما بين الكتفين. أي أن هذه الحمر الوحشية صارت تعدو فتثير الغبار وهي تمد أعناقها الطويلة وكواهلها.

(٣٠) وأردف أدنى نقعهن بمثله: أي لحق الحمار بالأتن وأثار غباراً في عدوه. اضرام: جمع الضرم وهو شدة العدو. الشد: العدو. وابل: شديد.

(٣١) جبّة نحره: وسطه، وجبة الدار: وسطها. المنيح: القدح المستعار من قداح الميسر الذي لا نصيب له، وقيل: هو أحد القداح الأربعة التي ليس لها غنم ولا غرم. الأريب: العاقل. المناقل: الذي يجيل سهام الميسر، أو الذي يلعب بالنقال وهي نصال عريضة قصيرة من نصال السهام، والنقل بالتحريك: من ريشات السهام، ماكان على سهم آخر، الريش ينقل من سهم فيجعل في سهم آخر.

٣٣ ــ أَلَمَّا يَبِنْ لي أنْ تُهابَ جَرِيْرَتي | فَيَقْصُرَ عنِّي حيثُ يمَّمْتُ عَاذِلي
٣٤ ــ دنَتْ حَفْظَتِي ونَصَّفَ الشَّيبُ لِمَّتي | وَخلَّيْتُ بالي للأمورِ الأثاقِلِ
٣٥ ــ وبيضَاءَ مثلِ الرِّيمِ قد كنتُ خِدْنَها | رَبَتْ في نَعيمٍ جِيدُها غيرُ عَاطِلِ
٣٦ ــ ومُطْنِبَةٍ رَهْوٍ وَزَعْتُ رَعِيلَها | على مُشْرِفِ القَطْرَينِ نَهْدِ المَرَاكِلِ
٣٧ ــ جَليدِ البَئِيْسِ والنَعِيم يصونُه | أمينُ العَراقِي غير واهي الأباجلِ
٣٨ ــ إذا آنسَتْ أدنَى السَّوامِ كأنَّها | سَعَالٍ وشِبْهُ الجِنِّ فوقَ الرَّحَائِلِ
٣٩ ــ وأهْلَةِ وُدٍّ قد تربْتُ وُدَّهمْ | وأبْلَيتُهمْ في الجَهْدِ بَذْلِي ونائِلي
٤٠ ــ وقِدْماً غلبتُ الدَّهْرَ لو كنتُ غالبا | وقضَّيْتُ من حَقٍّ أَلَمَّ وباطِلِ
٤١ ــ وإنِّي رأيْتُ الدَّهْرَ إنْ تَكْرَ لا ينَمْ | وإنْ أنتَ تغْفُلْ تَلْقَهُ غيرَ غافلِ

---

(٣٣) الجريرة: الجناية.

(٣٤) حفظتي: لعلها من التحفظ، قلة الغفلة في الأمور والكلام والتيقظ من السقطة كأنه على حذر من السقوط. اللمة: الشعر يجاوز شحمة الأذن.

(٣٥) الريم والرئم: الظبية البيضاء الخالصة البياض. الخدن والخدين: الصديق.

(٣٦) مطنبة: إبل يتبع بعضها بعضاً في السير. الرهو: السير السهل، يقال: جاءت الخيل رهواً، إذا سارت سيراً رفيقاً. وزعت: كففت ومنعت. الرعيل والرعال: جمع الرعلة، القطعة من الخيل وغيرها. مشرف: أي فرس ضخم عال. القطرين: الجانبين. نهد: جسيم مشرف. المراكل: مراكل الفرس حيث يركلها الفارس برجله إذا حركه للركض وهما مركلان، أي واسع الجوف عظيم المراكل، قال عنترة: (الصحاح: ركل)

وحشيتي سرج على عبل الشوى | نهد مراكله نبيل المحزم

(٣٧) البئيس: الشجاع الشديد. العراقي: التراقي عند أهل اليمن، وأصل العراقي عرقوتا الدلو: الخشبتان المعترضتان فوق الدلو. الأباجل: جمع أبجل، عرق، وهو من الفرس والبعير بمنزلة الأكحل من الإنسان.

(٣٨) سعال: جمع سعلاة، وهي أخبث الغيلان.

(٣٩) تتربت ودهم: كذا ولم أجد لها معنى مناسباً لهذا في المعاجم، والمراد: طلبت ودهم. الجهد: المشقة والشدة ونكد العيش.

(٤١) أن تكر: من الكرى وهو النعاس.

٤٢ ـ إذا ما هوَ أفْنَى بَرْزَخا زِيْدَ مثلُه يُرَادُ على المِنْوالِ كالمتطَاوِلِ
٤٣ ـ فمَنْ يأمَنِ الأيامَ بعدَ ابنِ هُرْمُزٍ وبعدَ أبي قابُوسَ مُذْكِي القَنَابلِ

بقية شعر أبي الطمحان القيني:
قال أبو الطّمحان(*):

١ ـ وبالحيرةِ البيضَاءِ شَيْخٌ مُسَلَّطٌ إذا حَلَفَ الأيمانَ باللهِ بَرَّتِ
٢ ـ لقد حلَقُوا منها غُدَافًا كأنَّهُ عَناقِيدُ كَرْمٍ أينعَتْ فاسبكَرَّتِ
٣ ـ فظَلَّ العذارَى يومَ تُحْلَقُ لِمَّتِي على عَجَلٍ يلقُطْنَها حيثُ خَرَّتِ

وقال أبو الطمحان(*):

١ ـ إذا قِيلَ أيُّ الناسِ خَيْرٌ قبيلةً وأصبرُ يوماً لا تُوارَى كواكبُه
٢ ـ فإنَّ بني لأمٍ بنِ عَمْروٍ أَرُومَةٌ سَمَتْ فوقَ صَعْبٍ لا تُنالُ مَراقِبُهْ
٣ ـ أضاءَتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهم دُجَى الليلِ حتَّى نَظَّم الجَزْعَ ثاقِبُهْ

---

(٤٢) البرزخ: ما بين كل شيئين من حاجز، وأراد بالبرزخ هنا الجيل من الناس.
(٤٣) أبو قابوس: النعمان بن المنذر. القنابل طوائف من الخيل، كل قنبلة ما بين الثلاثين إلى الأربعين ونحو ذلك وكذلك القنبلة من الناس: طائفة منهم. مذكى: مهيج ومجهز.
(*) الأبيات في شرح الحماسة ـ المرزوقي ١٨٦٣/٤ وفيه: أبو الطمحان الأسدي.
(**) قال التبريزي: (وحلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر) وقال عن أبي محمد الأعرابي أن القائل هو طخيم أبو الطخماء الأسدي، والذي حلق لمته هو العباس بن معبد المري صاحب شرطة يوسف بن عمر.
(*) الأبيات في شرح الحماسة ـ المرزوقي ١٥٩٨/٤ والأغاني ١٣٢/١١. والبيت الثالث مع ثلاثة أبيات أخرى في الكامل ٤٨/١ ـ ٤٩ في الفخر بنفسه وقومه. والبيت الثالث مع بيتين آخرين في الشعر والشعراء، ص ٤٤٧ للقيط بن زرارة وكذلك في الحيوان ٩٣/٣ للقيط بن زرارة.

وقال أبو الطمحان القيني(*):

١ ـ ألا عَلِّلانِي قبلَ صَدْحِ النَّوَائحِ   وقبلَ ارتقاءِ النَّفْسِ فوقَ الجَوانِحِ
٢ ـ وقبلَ غَدٍ يا لَهْفَ نفسي على غَدٍ   إذا رَاحَ أصحابِي ولستُ بِرَائِحِ

وقال أبو الطمحان القيني(*):

١ ـ حنَتْنِي حانِيَاتُ الدَّهْرِ حتَّى   كأنِّي خاتِلٌ يدنو لِصيدِ
٢ ـ قريبُ الخَطْوِ يحسِبُ من رآني   ولستُ مقيَّداً أنِّي بِقَيْدِ

وقال أبو الطمحان القيني(*):

١ ـ أجَدُّ بنِي الشَّرقِيِّ أُولِعَ أنَّني   متى أسْتَجِرْ جارا وإنْ عَزَّ يَغْدرِ
٢ ـ إذا قلتُ أوفَى أدركَتْهُ دروكَةٌ   فيا مُوزِعَ الجِيرانِ بالغَيِّ أقْصِرِ

(*) البيتان في شرح الحماسة ـ المرزوقي ٣/١٢٦٦ والأغاني ١١/١٣٣.

(**) في الأغاني عن محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال: دخلت يوماً على المأمون فوجدته حائراً متفكراً غير نشيط، فأخذت أحدثه بملح الأحاديث وطرفها استميله لأن يضحك أو ينشط فلم يفعل، وخطر ببالي بيتان فأنشدته إيها وهما:

ألا عللاني قبل نوح النوائح... (البيتان)

فتنبه كالمتفزع ثم قال: من يقول هذا ويحك، قلت: أبو الطمحان القيني يا أمير المؤمنين، قال: صدق والله أعدهما عليّ، فأعدتها عليه حتى حفظها ثم دعا بالطعام فأكل ودعا بالشراب فشرب وأمر لي بعشرين ألف درهم.

(١) التبريزي: (قبل نوح النوائح) قال: ويروى: (قبل صدح الصوادح) الأغاني: (قبل نوح النوائح وقبل نشوز النفس بين الجوانح). الجوانح: ضلوع الصدر.

(٢) المرزوقي: يروي: (يا لهف نفسي من غد).

(*) البيتان في أمالي القالي ١/١١٠ط دار الكتب المصرية ١٩٢٦، وحماسة البحتري ص٢٠٢ط بيروت. والبيت الأول في اللسان (أدا) دون عزو.

(١) حماسة البحتري: (كأني حابل) اللسان: (خاتل يأدو لصيد).

(*) البيتان في نقائض جرير والفرزدق، ص ٦٧٠ والأغاني ١٠/٤٣ط بولاق ١١/١٥١ط دار الكتب المصرية.

(**) استشهد بهذين البيتين قيس بن زهير في يوم شعب جبلة.

وقال أبو الطمحان: (*)

١ ـ ألا حَنَّتِ المِرْقَالُ وائْتَبَّ رَبُّها ... تذكَّرُ أوطَاناً وأذكُرُ معشَري

٢ ـ ولو عرفتْ صرفَ البُيُوعِ لسَرَّها ... بمكَّةَ أنْ تبتَاعَ حَمْضاً بأذْخِرِ

٣ ـ أسَرَّكَ لو أنَّا بجنبَيْ عُنَيزةٍ ... وحِمْصٍ وضِمْرانِ الجَنَابِ وصَعْتَرِ

٤ ـ إذا شاء راعِيهَا اسْتَقَى من وقيعَةٍ ... كعينِ الغُرابِ صفوها لم يُكَدَّرِ

٥ ـ وإني لأرجو مِلْحَها في بطونكمْ ... وما بسطَتْ من جلدِ أشْعَثَ أغْبَرِ

وقال أبو الطمحان(*):

١ ـ لو كنتُ في رَيْمانَ تحرسُ بابَهُ ... أراجِيلُ أُحبُوشٍ وأغضَفُ آلِفُ

٢ ـ إذاً لأتَتْنِي حيثُ كنتُ منِيَّتي ... يخبُّ بها هادٍ بأمري قائِفُ

٣ ـ فمِنْ رهبةٍ آتِي المتَالِفَ سادِراً ... وأيَّةُ أرضٍ ليس فيها متَالِفُ

(*) الأبيات غير الخامس في الأغاني ١١/١٣٤ط بولاق. والأبيات: ١، ٢، ٥، في الشعر والشعراء، ص ٢٢٩ط ليدن. والبيت الخامس في الكامل ٢/١٣ط أبو الفضل.

(**) في الأغاني: قال المدائني: ونزل أبو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، وكانت العرب تنزل عليه، فطال مقامه لديه واستأذنه في الرجوع إلى أهله وشكا إليه شوقاً إليهم فلم يأذن له، وسأله المقام، فأقام عنده مدة ثم أتاه فقال له:

الأحنت المرقال وائتب ربها... (الأبيات)

فلما أنشده إياها أذن له فانصرف وكان نديماً له.

(١) الشعر والشعراء: (تذكر أرماماً). المرقال: اسم ناقة أبي الطمحان القيني.

(٢) الشعر والشعراء: (ولو علمت).

(٥) الكامل: (أشعث أغبرا). أورد البيت في شرح بيت الأعشى:

ملمع لاعة الفؤاد إلى جحـ ... ـش فلاه فبئس الفالي

قال: الملح ههنا اللبن، يريد الرضاع كما قال أبو الطمحان القيني (وإني لأرجو...).

(*) الأبيات في الأغاني ١١/١٣٢ط بولاق.

(**) عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: عاتبت أبا الطمحان القيني إمرأته في غاراته ومخاطرته بنفسه، وكان لصاً خارباً خبيثاً، وأكثرت لومه على ركوب الأهوال ومخاطرته بنفسه في مذاهبه، فقال لها: لو كنت في ريمان... الأبيات.

وقال أبو الطمحان(*):

١ ـ أرِقْـتُ وآبتْنِي الهُمومُ الطَّوارِقُ ولم يَلْقَ ما لاقيْتُ قبليَ عاشِقُ
٢ ـ إليكمْ بَنِي لأمٍ تَخُبُّ هِجَانُها بكُـلِّ طريقٍ صـادفَتْهُ شبـارِقُ
٣ ـ لكم نائِلٌ غَمْرٌ وأحلامُ سَادةٍ وألسِنَـةٌ يومَ الخِـطابِ مسَالِقُ
٤ ـ ولم يَدْعُ داعٍ مثلُكمْ لعظيمةٍ إذا رزمتْ بالساعدينِ السَّوارِقُ

وقال أبو الطمحان(*):

١ ـ أتاني هِشَامٌ يدفعُ الضَّيْمَ جاهِداً يقـولُ ألا مـاذا تَـرى وتقـولُ
٢ ـ فقلتُ لـهُ قُمْ يا لَكَ الخيرُ أدِّهَا مُـذَلَّلَةً إنَّ العـزيـزَ ذلـيـلُ
٣ ـ فإنْ يَكُ دونَ القَيْنِ أغبرُ شامِخٌ فليسَ إلى القَيْنِ الغداةَ سبيلُ

(*) الأبيات في الأغاني ١١/١٣٣ط بولاق.

(**) عن ابن الأعرابي قال: كان أبو الطمحان القيني مجاوراً في جديلة من طيء وكانت قد اقتتلت بينهما وتحاربت الحرب التي يقال لها حرب الفساد وتحزبت حزبين حزب جديلة وحزب الغوث، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام، ثلاثة منها للغوث ويوم لجديلة، فأما اليوم الذي كان لجديلة فهو يوم ناصفة، وأما الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها يوم قارات حوق ويوم البيضة ويوم عرنان وهو آخرها وأشدها وكان للغوث، فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة وهربت فلحقت بكلب وحالفتهم وأقامت فيهم عشرين سنة، وأسر أبو الطمحان في هذه الحرب، أسره رجلان من طيء واشتركا فيه فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله: أرقت وآبتني. . . الأبيات.

(٤) السوارق: الجوامع، واحدتها سارقة.

(*) الأبيات في الأغاني ١١/١٣٣ط بولاق.

(**) عن مصعب بن عبدالله الزبيري قال: كان أبو الطمحان القيني مجاوراً لبطن من طيء يقال لهم بنو جديلة، فنطح تيس له غلاماً منهم فقتله، فتعلقوا أبا الطمحان وأسروه حتى أدى ديته مائة من الإبل، وجاءهم نزيله وكان يدعى هشاماً ليدفع عنه، فلم يقبلوا قوله فقال له أبو الطمحان: أتاني هشام. . . الأبيات.

وقال أبو الطمحان(*):

١ ـ سأمدحُ مالِكا في كلِّ رَكْبٍ   لـقِيتُـهـمُ وأتـركُ كـلَّ رَذْلِ
٢ ـ فما أنا والبَكَارة أو مخَاض   عـظام جلَّة سـدس وبـزل
٣ ـ وقـد عرفتْ كـلابُكمُ ثِيـابي   كـأنِّي منكمُ ونَسِيتُ أهلي
٤ ـ نمتْ بكَ من بني شَمْخٍ زِنادُ   لها ما شئتَ من فَرْعٍ وأصْلِ

وقال أبو الطمحان القيني(*):

١ ـ إذا كان في صدرِ ابنِ عمِّكَ إحْنَةٌ   فلا تَسْتَثِرْهَا سوفَ يبدو دفينُها
٢ ـ وإنْ حمأةُ المعروفِ أعطاك صَفْوَها   فَخُذْ عفْوَهُ لا يلتَبِسْ بك طِيْنُها

وقال أبو الطمحان في مدح بني لأم: (*)

١ ـ يكادُ الغَمامُ الغُرُّ يَرْعُدُ أنْ رأى   وجوهَ بني لأمٍ وينْهَلُّ بـارِقُهْ

(*) الأبيات في الأغاني ١١/١٣٢ط بولاق.

(**) عن أبي عمرو الشيباني قال: جنى أبو الطمحان القيني جناية وطلبه السلطان فهرب من بلاده ولجأ إلى بني فزارة، فنزل على رجل منهم يقال له مالك بن سعد أحد بني شمخ، فآواه وأجاره وضرب عليه بيتاً وخلطه بنفسه، فأقام مدة ثم تشوق يوماً إلى أهله وقد شرب شراباً ثمل منه، فقال لمالك: لولا أن يدي تقصر عن دية جنايتي لعدت إلى أهلي، فقال له: هذه إبلي فخذ منها دية جنايتك وأردد ما شئت، فلما أصبح الصبح ندم على ما قاله وكره مفارقة موضعه ولم يأمن على نفسه فأتى مالكاً فأنشده: سأمدح مالكاً... الأبيات، قال: فقال مالك مرحباً فإنك حبيب ازداد حباً، إنما اشتقت إلى أهلك وذكرت أنه يحبسك عنهم ما تطالب به من عقل أو دية فبذلت لك ما بذلت وهو لك على كل حال، فأقم في الرحب والسعة، فلم يزل مقيًما عندهم حتى هلك في دارهم.

(*) البيتان في الأغاني ١١/١٣٤ط بولاق.

(**) قال المدائني: عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن عليهما السلام على شيء بلغه عنه من دعاء أهل العراق إياه إلى الخروج معهم على عبد الملك، فجعل يعتذر إليه ويحلف له، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية: يا أمير المؤمنين ألا تقبل عذر ابن عمك وتزيل عن قلبك ما قد أشربته إياه، أما سمعت قول أبي الطمحان القيني:

إذا كان في صدر ابن عمك أحنة... (البيتان)

(*) البيت في الشعر والشعراء، ص ٢٣٠ط ليدن.

فهارس الكتاب

١ ـ فهرس الشعر.
٢ ـ فهرس الأعلام.
٣ ـ فهرس القبائل والأقوام والجماعات.
٤ ـ فهرس المواضع والبلدان.
٥ ـ فهرس المصادر والمراجع.
٦ ـ فهرس الموضوعات.

١ ـ فهرس الشعر

٢ ــ فهرس الأعلام

(ت)

(ث)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

٣ ـ فهرس القبائل والأقوام والجماعات

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

٤ ــ فهرس المواضع والبلدان

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ك)

(ل)

(م)

٥ ــ فهرس المصادر والمراجع

المصادر

ــ أساس البلاغة ــ الزمخشري: محمود بن عمر. ط القاهرة ١٩٥٣.

ــ الأشباه والنظائر ــ الخالديان: محمد وسعيد ابنا هاشم. تحقيق محمد يوسف، ط القاهرة ٥٨ ــ ١٩٦٥.

ــ الإشتقاق ــ ابن دريد. تحقيق عبد السلام هارون، ط مصر ١٩٥٨.

ــ الإصابة في تمييز الصحابة ــ ابن حجر. ط السعادة، مصر ١٣٢٨.

ــ الأعلام ــ الزركلي ط بيروت ١٩٦٩.

ــ الأغاني ــ أبو الفرج الأصفهاني. ط دار الكتب المصرية، وط ليدن.

ــ أمالي الزجاجي ــ الزجاجي. تحقيق عبد السلام هارون، ط مصر ١٣٨٢.

ــ أمالي القالي ــ أبو علي القالي. ط دار الكتب المصرية ١٩٢٦.

ــ أمالي المرتضى ــ الشريف المرتضى. تحقيق أبي الفضل إبراهيم. ط القاهرة ١٩٥٤.

ــ البيان والتبيين ــ الجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون، ط مصر ١٩٤٨.

ــ تاج العروس ــ الزبيدي: محمد مرتضى. ط الخيرية مصر ١٣٠٦.

ــ جمهرة أنساب العرب ــ ابن حزم الأندلسي. ط دار المعارف مصر ١٩٧٧.

ــ حماسة البحتري ــ البحتري. تحقيق لويس شيخو. ط الكاثوليكية بيروت ١٩١٠.

ــ الحماسة البصرية ــ البصري: صدر الدين بن أبي الفرج. تحقيق مختار الدين أحمد. ط حيدر أباد الهند ١٩٦٤.

ــ الحماسة الشجرية ــ ابن الشجري. تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي. ط دمشق ١٩٧٠.

ـ الحيوان ـ الجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون، ط مصر ١٩٤٥.

ـ خزانة الأدب ـ البغدادي. ط بولاق ١٢٩٩.

ـ ديوان الأعشى. ط صادر بيروت.

ـ ديوان امرىء القيس. ط صادر بيروت.

ـ ديوان زهير بن أبي سلمى. ط دار الكتب المصرية ١٩٤٤.

ـ ديوان لبيد. ط صادر بيروت.

ـ ديوان النابغة الذبياني. ط صادر بيروت.

ـ سمط اللآلى ـ البكري. تحقيق عبد العزيز الميمني. ط القاهرة ١٩٣٦.

ـ شرح ديوان الحماسة ـ التبريزي. ط محيى الدين عبد الحميد. ط مصر ١٣٤٦.

ـ شرح ديوان الحماسة ـ المرزوقي. تحقيق عبد السلام هارون. ط مصر ١٩٥٣.

ـ شرح ما يقع فيه التصحيف ـ العسكري. تحقيق عبد العزيز أحمد. ط مصر ١٩٦٣.

ـ الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة. ط ليدن.

ـ الشعر الجاهلي خصائص وفنونه ـ يحيى الجبوري. ط بيروت ١٩٧٠.

ـ شعر عروة بن أذنية ـ تحقيق يحيى الجبوري. ط بيروت ١٩٧٠.

ـ شعر عمر بن لجأ التيمي ـ تحقيق يحيى الجبوري. ط بغداد ١٩٧٦.

ـ الصحاح ـ الجوهري. ط القاهرة ١٩٥٦.

ـ العقد الفريد ـ ابن عبد ربه. ط القاهرة ١٩٥٦.

ـ عيون الأخبار ـ ابن قتيبة. ط دار الكتب المصرية ٢٥ ـ ١٩٣٠.

ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ـ البكري: عبد الله بن عبد العزيز. تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين. ط بيروت ١٩٧١.

ـ الكامل ـ المبرد. ط أبو الفضل إبراهيم، مصر.

ـ كشف الظنون ـ حاجي خليفة. ط اسطانبول ١٩٤١.

ـ لسان العرب ـ ابن منظور. ط صادر بيروت ١٩٦٨.

ـ مجلة البلاغ. العددان ٥، ٦، بغداد ١٩٧٥.

ـ مجلة المجمع العلمي العربي ـ دمشق ١٩٦٢.

ـ مجمع الأمثال ـ الميداني. ط مصر ١٩٥٩.

ـ المعاني الكبير ـ ابن قتيبة. ط حيدر آباد الهند ١٩٤٩.

ـ المكتبة العربية ـ عزة حسن. ط دمشق ١٩٧٠.

ـ منتهى الطلب من أشعار العرب ـ ابن ميمون: محمد بن المبارك. مخطوطة المكتبة السليمانية، مخطوطة دارالكتب، مخطوطة جامعة ييل.

ـ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ حمد الجاسر. ط دار اليمامة ١٩٧٧.

ـ معجم البلدان ـ ياقوت الرومي الحموي. ط صادر بيروت ١٩٥٧.

ـ معجم الشعراء ـ المرزباني. تحقيق عبد الستار فراج، ط القاهرة ١٩٦٠.

ـ معجم ما استعجم ـ البكري. تحقيق مصطفى السقا. ط القاهرة ٤٥ ـ ١٩٥١.

ـ معجم اليمامة ـ عبد الله بن محمد بن خميس. ط الفرزدق ١٩٧٨.

ـ المفضليات ـ المفضل الضبي. تحقيق شاكر وهارون، ط دار المعارف مصر ١٩٧٦.

ـ المؤتلف والمختلف ـ الآمدي. ط القاهرة ١٩٦١.

ـ نقائض جرير والفرزدق ـ أبو عبيدة. تحقيق بيفان، ط ليدن ٩٠٥ ـ ١٩٠٨.

ـ النوادر ـ أبو علي القالي. ط دار الكتب المصرية ١٩٢٦.

ـ الوحشيات ـ أبو تمام الطائي. تحقيق الميمني، ط دار المعارف مصر ١٩٧٠.

— Journal of the Royal Asiatic Society, July 1937.

٦ ــ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الكتب الصادرة للمحقق

١ ــ الإسلام والشعر	بغداد	١٩٦٤
٢ ــ شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه	بغداد	١٩٦٤
٣ ــ ديوان العباس بن مرداس السلمي	بغداد	١٩٦٨
٤ ــ الجاهلية	بغداد	١٩٦٨
٥ ــ شعر النعمان بن بشير الانصاري	بغداد	١٩٦٨
٦ ــ شعر عروة بن أذينة	بيروت	١٩٧٠
٧ ــ لبيد بن ربيعة العامري	بيروت	١٩٧٠
	الكويت	١٩٨٠
٨ ــ شعر المتوكل الليثي	بيروت	١٩٧١
٩ ــ شعر الحارث بن خالد المخزومي	النجف	١٩٧٢
١٠ ــ الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه	بيروت	١٩٧٢
	بيروت	١٩٧٩
١١ ــ شعر عبدة بن الطبيب	بيروت	١٩٧٢
١٢ ــ شعر عبد الله بن الزبير الاسدي	بغداد	١٩٧٤
١٣ ــ شعر أبي حية النميري	دمشق	١٩٧٥
١٤ ــ شعر عمرو بن شأس الاسدي	النجف	١٩٧٦
١٥ ــ شعر عمر بن لجأ التيمي	بغداد	١٩٧٦
١٦ ــ الحيرة ومكة (ترجمة عن الانكليزية)	بغداد	١٩٧٦
١٧ ــ ديوان الطغرائي (بالاشتراك مع الدكتور علي جواد الطاهر)	بغداد	١٩٧٦
١٨ ــ شعر هدبة بن الخشرم العذري	دمشق	١٩٧٦
١٩ ــ أصول الشعر العربي (ترجمة عن الانكليزية)	بيروت	١٩٧٨
٢٠ ــ شعر عبد الله بن الزبعرى	القاهرة	١٩٧٨
	بيروت	١٩٨١
٢١ ــ شعر خداش بن زهير	دمشق	١٩٨٢
٢٢ ــ قصائد جاهلية نادرة	بيروت	١٩٨٢